الإثنين 20 شباط 2017
العدد 3108 السنة الحادية عشرة
lundi 20 février 2017 nº 3108 11ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

يعلن البنك الأهلي التجاري
– المملكة العربية السعودية

ان السيد أنطوان جبران توفيق جبران

هو ممثل البنك في لبنان بما يخص تصفية فروعه.

للتواصل معه او لأية استفسارات يمكن الاتصال على الرقم 03/335859
او عبر البريد الالكتروني antoinegebran@gmail.com

التمديد غير التقني قادم [2]

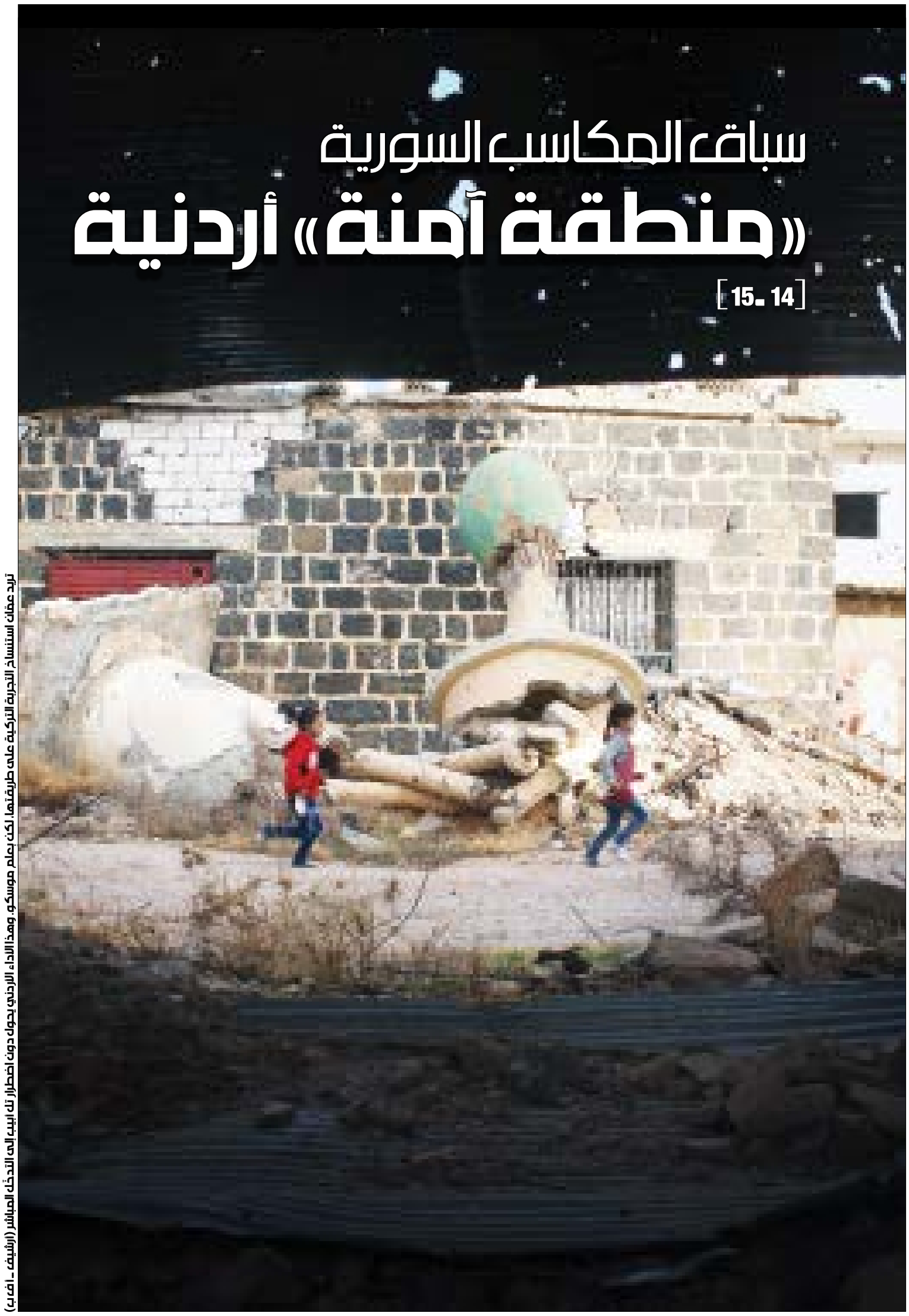

ترد عقاف استنساخ التجربة التركية على طريقتها لكن بعلم موسكو. وهذا الاداء الاردني يحوك دون اضطرار تلك ابيب الى التدخّل المباشر (رشيف ـ افب)

سباق المكاسب السورية
«منطقة آمنة» أردنية

[14 ـ 15]

كتاب
هيكل بلا حواجز
نظرة أخيرة
على برقاش
10 ـ 13

06
تقرير
الحكومة تطيّر السلسلة وهيئة التنسيق عاجزة

15
قضية
عمر عبد الرحمن
اليأس ميتاً في
السجن الأميركي

16
بورتريه
مارتن شولتز يهزّ عرش ميركل

22
سينما
ماهر أبي سمرا
كلنا متواطئون

المشهد السياسي

التمديد (غير التقني) قادم

بين توقيع وزير الداخلية نهاد المشنوق مرسوم دعوة الهيئات الناخبة، ورفض رئيس الجمهورية العماد ميشال عون إجراء الإنتخابات على أساس قانون الستين، وعجز القوى السياسية عن إنتاج قانون جديد للانتخابات، تسير البلاد في إتجاه أزمة سياسية عميقة. ويسير معها المجلس النيابي نحو خيارات عدّة، يتقدّمها التمديد، أقله حتى شهر أيلول المقبل. تمديد «غير تقني»، تجرّ القوى السياسية البلاد إليه بكامل إرادتها

عاد البحث في القانون المختلط الذي قدمه الوزير جبران باسيل في اللجنة الرباعية (دالاتي ونهرا)

وسط إصرار رئيس الجمهورية العماد ميشال عون على رفض إجراء الانتخابات النيابية وفق قانون «الستّين»، وتأكيد رئيس مجلس النواب نبيه برّي عدم السير بقانون لا يحظى بالتوافق، وعدم التوصل حتى اللحظة إلى صيغة انتخابية مباركة من القوى السياسية، وقّع وزير الداخلية نهاد المشنوق أول من أمس مرسوم دعوة الهيئات الناخبة وفقاً للقانون الساري المفعول، وأحاله على الأمانة العامة لمجلس الوزراء. ومع أن المشنوق استند إلى تطبيق القوانين والاستعداد لقيام الوزارة بواجباتها لناحية إنجاز الاستعدادات وفق القانون القائم، فقد فتحت هذه الخطوة الباب على أكثر من احتمال. إما

«المستقبل»: لا انتخابات في الربيع وذاهبون إلى التمديد حتى أيلول

مسارعة الأطراف السياسية إلى إقرار قانون جديد للانتخابات، أو أخذ المجلس النيابي إلى الفراغ. وبين الاحتمالين يعود سيناريو التمديد (المؤقّت) إلى الواجهة بقوة، في ظلّ غياب مادة دستوريّة تنصّ على إمكانية أن توكل مهمّات السلطة التشريعية إلى سلطة أخرى. وبالتالي، وتحت عنوان تأمين استمرارية هذه المؤسسة، سيكون هناك حلّ وحيد لا بديل منه، وهو التمديد. ويرى مروّجو هذا الطرح أن رئيس الجمهورية لن يسمح بوجود فراغ في السلطة التشريعية يؤدّي إلى تعطيل كامل مؤسسات الدولة في بداية العهد. وبناءً على ذلك، وإذا لم يتم التوصل إلى قانون جديد، فإن البلاد متجهة إلى التمديد لثلاثة أشهر، أو لستة أشهر كحد أقصى، بهدف منح المتفاوضين فرصة إضافية للتوصل إلى قانون جديد. وهذا التمديد المقترح ليس «تقنياً»، أي إنه ليس بسبب التوصل إلى قانون جديد، بل بسبب عدم التوصل إلى اتفاق على قانون يرث «الستين».

وفيما تؤكد أوساط التيار الوطني الحر أن هذا البحث «غير مطروح على أجندة الرئيس»، أشارت مصادر في تيار المستقبل إلى «أننا ذاهبون إلى التمديد حتى شهر أيلول. ومع دخولنا المهل القانونية، فإنه سيكون من الصعب إجراء الانتخابات في موعدها إلا وفق القانون النافذ». وفي ظل إصرار الجميع على رفض الستين، «نعمل من أجل التوصّل إلى قانون جديد تدرج ضمن بنوده مادة تحدد المقبل، لكي لا يُفاجأ السائقون بتنظيم محاضر المخالفات بحقهم.

علم وخبر

الموسوي للرياشي: نزعتوه!

أثناء حضورهما مؤتمر البلديات الذي نظمه التيار الوطني الحر، وفيما كان رئيس التيار الوزير جبران باسيل يتحدّث عن اللامركزية، قال الوزير ملحم الرياشي للنائب نواف الموسوي: في كلامه عن المركزية باسيل صار قوّاتي. فردّ الموسوي قائلاً: نزعتوه.

تجربة الكاميرات رصدت 3000 مخالفة

تبدأ قوى الأمن الداخلي حملة لقمع مخالفات السيارات بعدما عززت تقاطع الطرق الرئيسية في مدينة بيروت وإشارات المرور بكاميرات لرصد مخالفات السائقين. وعلمت «الأخبار» أن التجربة الأولى لهذه الكاميرات سجّلت 3 آلاف مخالفة سير في يوم واحد، علماً بأن هدف هذه الكاميرات رصدت تجاوز السائقين للإشارة الحمراء وإجبار السائق على التوقف قبل الخطوط البيضاء المحددة للمشاة، باعتبار أن التوقف عليها يعني ارتكاب مخالفة. وستبدأ المديرية الإعلان عن وجود الكاميرات الأسبوع

ريفي يفتتح مكتباً في البقاع

يستعد الوزير السابق أشرف ريفي لافتتاح مكتب له في البقاع، من دون أن يُحدد بعد في أي منطقة سيكون المركز. لكن بحسب مصادر في فريق عمله، «الأرجح أن يكون في قبّ الياس». وعقد عدد من مناصري ريفي البقاعيين أمس اجتماعاً للاتفاق على المكان والإعداد لمهرجان سيُنظّمونه في شتورا قريباً.

افرام يحرّك ماكينته

بدأ رئيس المؤسسة المارونية للانتشار نعمة افرام، منذ قرابة شهر، تنظيم ماكينته الانتخابية، استعداداً لخوض الانتخابات النيابية المقبلة في كسروان، بعد أن كان موقفه في هذا الخصوص مبهماً. وقد استعان افرام بعدد من العاملين في شركاته ليكونوا من فريق العمل الانتخابي. والعمل يتركز على إعداد اللوائح الانتخابية وتقسيم المناطق لدرس تركز قوته الناخبة.

إسقاط دعاوى التيارين

يبدو أن التفاهم بين تيار المستقبل والتيار التيار الوطني الحر سيترجم بمصالحات وإسقاط دعاوى قضائية كانت قد رفعت في وقت سابق بين وسائل إعلام الطرفين وشخصيات نيابية وسياسية من الجانبين.

تهنئة على تشكيلات لم تصدر بعد

تتداول في أروقة قصور العدل أسماء قضاة على أنهم سيتسلمون مناصب كقضاة تحقيق ومحامين عامين. ويتداول القضاة هذه الأسماء على أنها مسربة من تشكيلات قضائية جرى الاتفاق عليها. إلا أن مصدراً قضائياً رفيعاً أكد لـ«الأخبار» أن قضاة وُزّعوا مناصب على مزاجهم، وأن آخرين تلقوا التبريكات، إلا أن مجلس القضاء الأعلى لم يعقد اجتماعاً واحداً لبحث التشكيلات القضائية، علماً بأن الأمر مرتبط بشكل أساسي بتعيين رئيس لهيئة التفتيش القضائي الذي لا يزال منصبه شاغراً منذ شهر ونصف تقريباً.

موعد الانتخابات»، إذ من المؤكد أن «لا انتخابات في الربيع». في المقابل، لفتت مصادر قواتية إلى أن «على القوى السياسية أن تأخذ في الاعتبار المعطى الجديد»، وأن «رفض الرئيس عون توقيع المرسوم يؤكّد أن الستين غير قابل للبحث حتّى، وهذا من شأنه أن يحمل طبّاخي القانون إلى الإسراع في ولادة مشروع توافقي يدفن الستّين إلى غير رجعة». وكشفت المصادر أن «البحث عاد في الصيغة المختلطة الأخيرة التي سبق أن طرحها الوزير جبران باسيل في اللجنة الرباعية»، وأن «البحث يجري حالياً بين القوات والتيار الوطني الحر والمستقبل والاشتراكي».
وعلمت «الأخبار» أن مفاوضات ثنائية تجرى بين التيار الوطني الحر وحزب الله، وبين حركة أمل وتيار المستقبل، للبحث عن صيغ مشتركة لقانون الانتخابات.
من جهته، لفت باسيل، خلال افتتاحه مؤتمر البلديات الثاني التي نظمه التيار الوطني الحر، إلى أن «موضوع النسبية مطروح بقوة على صعيد الانتخابات البلدية». أما على المستوى الوطني، فأعتقد أن «لبنان لا يحتمل فكرة الإقصاء أو الإلغاء لأقليات، أكانت سياسية حزبية أو مناطقية أو طائفية. من هنا الكل أصبحوا مسلّمين بوجوب إقرار النسبية في قانون الانتخابات وما يبقى هو التطبيق، وإلا فلبنان ذاهب الى الهاوية، بمعنى الفراغ الذي لم يختبره سابقاً».
وشدد على أن «النتيجة التي نريدها هي إقرار قانون انتخابي جديد، وكل النقاش حول القوانين المطروحة لا تعطي 64 على 64 على المستوى المسيحي في التمثيل».
عون: سنردّ على العدو إذا اعتدى
من ناحية أخرى، رأى الرئيس عون أن «ما ورد في رسالة المندوب الإسرائيلي لدى الأمم المتحدة داني دانون يشكل تهديداً للبنان، وعلى المجتمع الدولي التنبه الى ما تبيّته إسرائيل من نوايا عدوانية ضد لبنان»، مؤكداً أن «لبنان وفى بالتزاماته تجاه الأمم المتحدة وقوتها العاملة في الجنوب، وبالتالي فهي تتحمل المسؤولية الكاملة عن أي اعتداء يستهدف لبنان، لأن الزمن الذي كانت فيه إسرائيل تمارس سياستها العدوانية ضد بلدنا من دون رادع قد ولّى الى غير رجعة، وأي محاولة إسرائيلية للنيل من السيادة اللبنانية أو تعريض اللبنانيين للخطر ستجد الرد المناسب». وفي تصريح له أمام زواره، أكد أن «من يجب أن يتقيّد بقرارات مجلس الأمن هو إسرائيل قبل غيرها، والتي لا تزال ترفض تنفيذ القرار 1701 والانتقال من مرحلة وقف العمليات العدائية الى مرحلة وقف إطلاق النار، على رغم مرور أكثر من 11 سنة على صدوره، وهي التي لا تزال تحتل أراضي لبنانية في القسم الشمالي من بلدة الغجر ومزارع شبعا وتلال كفرشوبا، فضلاً عن الانتهاكات اليومية للخط الأزرق والسيادة اللبنانية جواً وبحراً».

تقرير

لبنان على الأجندة الروسية:
رفع مستوى التعاون العسكري والسياسي

يزداد الاهتمام الروسي بالملفات اللبنانية يوماً بعد يوم، في ظلّ توسّع الانتشار العسكري الروسي في سوريا والإقليم، من ملفّات النفط إلى المؤسسة العسكرية إلى قانون الانتخاب، تهتم موسكو بالاستقرار اللبناني، وبنفوذٍ في البلد الصغير

فراس الشوفي

لا يبدو الاحتفال السنوي الذي تحييه الملحقيّة العسكرية الروسية في بيروت، احتفاءً بذكرى عيد الجيش الروسي في 23 شباط، تقليدياً هذا العام. مع أن طقس الاحتفال لن يختلف كثيراً عن العام الماضي، والدعوات مقتصرة على حوالى مئتي شخصية سياسية وأمنية واقتصادية لبنانية في احتفال هذا الأسبوع. إلّا أن الحركة الروسية المتسارعة تجاه الملفّات اللبنانية في العام الأخير، تُؤشّر إلى رغبةٍ روسية في «تقريش» الوجود العسكري للجيش الروسي في سوريا وعلى شرق المتوسط، لبنانياً.
في السنوات الأخيرة، لم تُهْمِل موسكو مناسبةً لفرض هيبتها عسكريّاً، في ظلّ حملة تحديث وتطوير كبيرة تعيشها القوات المسلّحة الروسية، لمواكبة الصراع المتصاعد مع حلف «الناتو» من القطب الشمالي إلى المتوسّط، والرغبة الروسية في استعادة دور المنافس على صدارة العالم. وفي العام الأخير، شكّل التدخل الروسي المباشر في الحرب السورية، وإمساك روسيا بوجود بحري واسع النطاق في البحار الدافئة، من البحر الأسود إلى بحر قزوين ثم المتوسّط، ورقة مهمّة بالنسبة إلى موسكو للدخول كشريك في حلول الأزمات العالمية، لا سيّما الأزمة السورية. وبات هناك شبه تسليم أميركي ـ أوروبي بنفوذ روسي على شرق المتوسّط، مع استمرار النيّات العدائية لحلف «الناتو» تجاه القوّة الروسية الصاعدة.
بالنسبة إلى موسكو، لا يبدو لبنان بقعةً معزولة عن التجاذب مع الأميركيين والأوروبيين، على الساحل الممتدّ من سيناء إلى الاسكندرون. وإذا كان الروس قد نجحوا في انتزاع تفاهم مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وفي إيجاد تفاهم «عملي» مع الأردن، وفي رفع مستوى التنسيق العسكري مع مصر إلى حدود القيام بمناورات مشتركة في المتوسّط وصولاً إلى طرح إنشاء قاعدة عسكرية روسية في شبه جزيرة سيناء، فإن لبنان لا يمكن أن يكون خارج هذه المتغيّرات، ويشكّل بنظر الدبلوماسية الروسية استكمالاً للميدان السوري وتوسّع النفوذ الروسي فيه. «لبنان مثل سوريا لكن من دون حرب»، يقول مصدر دبلوماسي لـ«الأخبار».
ولا تخفي المصادر نيّة روسيا الإطلال عن قرب على الملفّات الداخلية اللبنانية، بدءاً من ملفّ النفط والغاز، وشؤون المؤسسة العسكرية وملفّات مكافحة الإرهاب، وصولاً إلى قانون الانتخاب، والرؤية الروسية لحفظ التوازن والاستقرار اللبنانيين.
وفي الآونة الأخيرة، تبدو الرسائل المتبادلة بين موسكو ورئيس الجمهورية ميشال عون مشجّعة لرفع مستوى التعاون بين البلدين، خصوصاً أن زيارة عون المرتقبة للعاصمة الروسية يجري الإعداد لها على قدمٍ وساق، وعلى جدول أعمال الزيارة ملفّات أساسية تطوّر العلاقة الرسمية بين الجانبين. وإذا كانت روسيا ترى في حزب الله والرئيس نبيه برّي حلفاء موضوعيين لها نظراً إلى التقارب الكبير في الموقف من الملفّ السوري والموقف من التدخّل الغربي في المنطقة والشراكة في مكافحة الجماعات الإرهابية المدعومة من الغرب، فإن هذا لا يعني أن موسكو غير معنية بالتواصل مع القوى السياسية اللبنانية الأخرى، حتى تلك المحسوبة أو المقرّبة من الأميركيين، في ما تراه موسكو «حفاظاً على التوازن الداخلي وحماية للأمن والاستقرار اللبنانيين».
يبدي الروس اهتماماً بالغاً بالجيش اللبناني والمؤسسات الأمنية الأخرى، مع نيّة لرفع مستوى التنسيق العسكري ودعم الجيش. حتى إنها المرّة الأولى، ربّما، التي تبدو فيها موسكو مهتمّة باسم قائد الجيش الجديد، وإبلاغها من يعنيهم الأمر ضرورة اختيار قائدٍ جديد لا يكنّ العداء لروسيا، ومستعد لاستكمال برامج التعاون العسكري بين الجيشين، والتعاون في مجال مكافحة الإرهاب، خصوصاً في ظلّ وجود القوات الروسية على الحدود اللبنانية، البحرية والبرية.

> الرسائل بين عون والكرملن تؤشر إلى تطوّر كبير في العلاقة

ولا تغيب موسكو بدورها عن نادي الدول الداعية إلى إجراء الانتخابات النيابية في موعدها على أساس قانون جديد. لكنّ المصادر تؤكّد أن السفارة الروسية في بيروت تدرس «الرؤية الأنسب للقانون الانتخابي بالنسبة إلى بلدٍ متنوّع مثل لبنان»، مشيرةً إلى أن «القانون النظري الأنسب هو اعتماد النسبية على أساس لبنان دائرة انتخابية واحدة، لأن القوى والجماعات التي لا تحظى بفرصة تمثيلها في البرلمان والسلطة، ستؤول حكماً إلى التطرّف»، من دون أن تهمل المصادر هواجس أفرقاء آخرين يرفضون مبدأ النسبية، مثل الرئيس سعد الحريري والنائب وليد جنبلاط. وتشير المصادر إلى «إمكانية قيام موسكو بالتحرّك للمساعدة على إيجاد تفاهم على صيغة مقبولة لقانون انتخاب من جميع القوى، تجنّباً لأزمة سياسية محتملة، تفتح الباب أمام انكشاف الساحة اللبنانية أمنياً».
لبنان الآن، كما كان دائماً، ساحة للتجاذب والتأثير الاقليمي والدولي، مع تأثير أكبر هذه المرّة لقوى حليفة لروسيا، في مقابل تراجع القوى الحليفة للأميركيين. فهل تترجم موسكو حضورها المستعاد في الشرق، لبنانياً؟

«يوم المدافع عن أرض الآباء»

في الوجدان الروسي، يمثّل يوم 23 شباط للروس والسلافيين يوماً وطنيّاً للعز والافتخار. وتعود ذكرى الاحتفال إلى يوم تشكيل «الجيش الأحمر» في عام 1918 من أكثر من 450 ألف جندي، وبقي العيد «عيد الجيش الأحمر» إلى أن انهار الاتحاد السوفياتي، فاكتسب العيد اسمه الجديد بالروسية: «يوم المدافع عن أرض الآباء». ورغم أن العيد يمثّل رمزية قوّة روسيا في العهد السوفياتي، إلّا أن العيد يحمل إرث الجيش الذي يعود تاريخ تشكيله إلى بدايات القرن السادس الميلادي من القبائل السلافية، قبل أن يتحوّل تدريجاً إلى جيش شبه نظامي مع نهاية القرن العاشر. وسجّل الجيش في القرون اللاحقة عدّة انتصارات على التتار والمغول في منطقة كوليكوفا عام 1380، وعلى السويديين في بالتافا عام 1709، والفرنسيين في بورودينو عام 1812، وخاض حرباً وجودية ضد الجيش الألماني طوال سنوات الحرب العالمية الثانية. وفي فترة ما بعد الحرب الكبرى، شارك الجنود والخبراء السوفيات في عدد من النزاعات العسكرية والحروب الداخلية لكوريا وفيتنام وأفغانستان وأنغولا وسوريا ومصر واليمن، كذلك خاضت روسيا حرباً في أفغانستان ثمّ لاحقاً مع انهيار الاتحاد السوفياتي في الشيشان. أمّا اليوم، فالجيش الروسي يضع نصب أعينه رفع جاهزيته العسكرية والتوسّع شمالاً وجنوباً لمقارعة حلف «الناتو»، و«روسيا لا تبغي إقلاق العالم من إعادة تثبيت قوتها العسكرية، لكنها تريد التأكيد مجدداً أنها قوة وكيان لا يستهان بهما بعد اليوم»، يقول المصدر.

جامعة البلمند
الاكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة
alba
التسجيل للعام ٢٠١٦ - ٢٠١٧
نظام الوحدات الأوروبي (ECTS)

ليسانس وماستير

مدرسة الهندسة المعماريّة
مدرسة الفنون البصريّة
مدرسة الفنون الزّخرفيّة
قسم الهندسة الدّاخليّة
قسم التصميم
تصميم المنتجات الصناعية
التصميم الشامل
قسم الفن الغرافيكي والإعلان
التصميم الإعلاني والإعلان
الرسم التصويري – قصص مصوّرة
الرسم التصويري والنشر بالوسائل المتعدّدة
الرسم المتحريك الثّنائي والثّلاثي الأبعاد
الفن الفوتوغرافي
مدرسة السينما والإخراج السّمعي البصري
قسم السينما
الإخراج السمعي والبصري
الإنتاج السمعي والبصري
قسم التلفزيون
معهد التّنظيم المدني
التنظيم المدني
هندسة المناظر الطبيعية
مدرسة فن وتصميم الأزياء

تُقبَل طلبات التسجيل في أمانة سر الأكاديميّة، سن الفيل من ٢٠ شباط إلى ٢٤ آذار ٢٠١٧، بين التاسعة صباحاً والرابعة ب.ظ.
مسابقة خطّيّة السّبت ١ نيسان ٢٠١٧
مواعيد المقابلات من ٣ إلى ١١ نيسان ٢٠١٧، بين الرابعة والسابعة مساءاً

الماستير
القبول: بعد دراسة ملف الطالب من ٢٠ شباط إلى ٢٨ تموز ٢٠١٧

الأكاديميّة اللّبنانيّة للفنون الجميلة سنّ الفيل، استعلامات: ٠٥٦ ٤٨٠ (٠١) - ext.115 - www.alba.edu.lb

كلنا خلف وزير الاعلام لإنقاذ المهنة

بيار أبي صعب

خلال أسابيع في وزارة الاعلام، قدّم ملحم رياشي دليلاً قاطعاً على أن السلطة التي تمسك بزمام الأمور في لبنان، يمكنها أن تكون معنا لا ضدّنا. يقول لنا رياشي ـ ونتمنّى أن تسمح له الظروف بالمضيّ قدماً في هذا النهج ـ إن بوسع أي وزير في لبنان أن يكسب ثقة الناس، بمعزل عن انتماءاته وانتماءاتهم. «القوّات» تريد أن تعطي صورة إيجابيّة عن نفسها، من خلال وزراء «مجتهدين يعملون من أجل المصلحة العامة»، كما يحذّر المرتابون من «مكيدة»؟ لتنصبْ لنا القوى الأخرى «مكائد» من هذا النوع، وسنحتفل بها. لدينا الكثير من الخلافات مع هذا اليمين الذي لم يخرج من انعزاليته، لكنها لا تحجب أداء رياشي الذي كان يمتلك تشخيصاً لمشاكل الاعلام والصحافة، كونه ابن المهنة، قبل دخول وزارة الاعلام. فيما زميله غطاس خوري يبني حالياً استراتيجيّته في وزارة الثقافة، على دراسة وضعها خبراء أجانب عن كيفيّة «انعاش الثقافة في لبنان»!

فهم وزير الاعلام أن اللحظة السياسيّة الراهنة في لبنان خصبة، ومؤاتية لإطلاق ورشته الاصلاحيّة. أوّل الغيث مقترحات لمجموعة قوانين ومراسيم حطت على مكتب الهيئة العامة لمجلس الوزراء، بهدف إحياء القطاع الاعلامي، وحمايته في الأزمنة الصعبة، وتحديداً حماية الصحافة الورقيّة. هذه الصحافة التي لم تدقّ ساعتها، بخلاف ما ينعق به بعض من يريد تبرير عجزه، أو فشله، أو انسحابه من الطاولة مع الأرباح. وإذا كنا مطالبين بإحياء الصحافة الورقيّة، واعادة اختراعها بأشكال ومضامين وأنماط انتاج جديدة، فإن اقتراحات رياشي (وتندرج في سياق محاولات زملاء سبقوه إلى المقعد نفسه في وزارة الاعلام) من شأنها أن ترسّخ هذا الانبعاث. لم يعد هناك مفرّ من إشراك الدولة في حماية مهنة هي حجر زاوية الحياة الديمقراطيّة، وتقترن بهويّة بيروت، ودورها كعاصمة عربيّة من عواصم الحريّة والتنوير. دور الدولة، حسب مقترحات رياشي، يكون من خلال الدعم المباشر (مساعدة مالية على كل عدد يباع ما يحث على رفع التوزيع، ويلزم الصحف بالشفافيّة وكشف حساباتها)، وغير المباشر (تخفيف الأعباء الضريبيّة والرسوم، وتأمين المداخيل الاعلانيّة والاشتراكات، وتسهيل القروض). ما دام الكل يعيّر الكل في لبنان بـ«المال السياسي»، فليكن دعم الدولة ضمانة حقيقية تفتح الطريق إلى الاستقلاليّة المهنيّة والفكريّة والماليّة. ذلك طبعاً في انتظار اعادة تنظيم «نقابة محررين» حقيقية تحمي حريّة الصحافيين وحقوقهم، وتراقب أداءهم المهني، وتجمعهم حول شرعة أخلاقيّة واحدة. وهذه المشاريع على طاولة رياشي أيضاً.

طبعاً، لم نربح المعركة بعد. طريق اقتراحات القوانين قد تكون شائكة بين الهيئة العامة ومجلس الوزراء والندوة البرلمانيّة. لكن يبدو أن لدينا فرصة جديّة، هذه المرّة، لاعادة بناء المهنة المنكوبة على أسس صحيّة، تراعي مصلحة العاملين فيها بشكل أساسي. فلتتضافر جميع الوسائل الاعلاميّة في لبنان ـ ولو لمرّة ـ من أجل دعم مشاريع ملحم رياشي والتعريف بها، ووضع الطبقة السياسيّة أمام مسؤوليتها.

تقرير

رياشي أدّى قسطه
أزمة الصحافة أمام الحكومة

مشاريع وزير الإعلام ملحم رياشي لحماية العاملين في قطاع الصحافة والإعلام ودعم الوسائل الإعلامية للاستمرار، باتت في عهدة مجلس الوزراء. أمام رياشي مهمّة صعبة لإقناع زملائه باقتراحاته، وأمام القوى السياسية مسؤولية الرّضوخ لحقوق العاملين والحفاظ على مصير المهنة

فراس الشوفي

لا ينوي ملحم رياشي أن يمرّ على وزارة الإعلام، كما مرّ غيره من الوزراء في العقود الأخيرة، من دون أن يترك بصمة. الوزير المتحمّس الآتي من عالم الكتابة والشاشة الصغيرة قبل المسؤولية الإعلامية في حزب القوات اللبنانية، يدرك جيّداً أزمات قطاع الإعلام والصحافة اللبنانية، التي تنزاح عن الصّدارة أمام هجوم وسائل التواصل الاجتماعي، ونهاية عصر «احتكار المعلومة».

وإذا كانت الظروف الموضوعية التي منعت وزير الإعلام السابق رمزي جريج من إيصال مجموعة من القوانين إلى مجلس الوزراء، فإن طريق رياشي تبدو «ميسّرة»، طالما أنه مثابر على عمله، وطالما أن القوى السياسية المختلفة، تريد أن تبيع الإعلام اللبناني حرصاً واهتماماً متأخراً... من كيسه.

والأنكى، أن اهتمام السياسيين بوسائل الإعلام، يزداد بالتوازي مع انحسار المال السياسي، الذي يشحّ ويشحّ، فيصير لزاماً على القوى السياسية الممثّلة بالحكومة استرضاء الإعلاميين والصحافيين بحقوقهم القانونية، بدل الحقائب و«الكاش» الذي ضمن الولاء الأعمى فترة طويلة من الزمن، أكثر من القوانين والأنظمة.

هذه ليست رؤية رياشي طبعاً. فالوزير مقتنعٌ بضرورة تحديث القوانين التي تختصّ بشؤون الصحافة والإعلام، من القوانين المهنيّة إلى تلك الحقوقية التي تضمن حياة آلاف العاملين في هذا القطاع وبحاجة المهنة وممتهنيها إلى الرعاية والاهتمام، للبقاء على قيد الحياة. وهؤلاء، يجدون أنفسهم كلّ مرّة في مهبّ الريح متى تقرّر وسيلة إعلامية ما، صرف موظفيها أو تقنين موازناتها تماشياً مع «متطلبات المحاسبة» وغياب المال السياسي وسوء الإدارة، بلا ضمانات، مادية أو معنويّة، مكتفين بكونهم «سلطة رابعة»، لا تملك إلّا خياراً من اثنين: إمّا الإفلاس، وإمّا الركون بصمتٍ على إحدى قوائم صحافة «المواقف المسبقة الدفع».

في الأيام الماضية، حطّت مجموعة من مشاريع القوانين والمراسيم المعدّة في وزارة الإعلام، على مكتب الأمانة العامة لمجلس الوزراء، على أن تلحقها في المرحلة الثانية قوانين جديدة أخرى. يختصر رياشي الوقت مستغلّاً النشاط الحكومي ليمرّر «قوانينه»، التي إن نالت رضى الوزراء ثم مجلس النواب، تساهم إلى حدٍّ معقول في تطوير القطاع وحماية العاملين فيه، وتحفظ ماء الوجه لبيروت، فتبقى نطاق ضمان للإعلام. وبحسب المعلومات، فإن أبرزَ القوانين المقترحة هو اقتراح قانون تحميل الدولة اللبنانية تكاليف الضمان الاجتماعي للصحافيين والعاملين في القطاع. وبذلك، يكفل الصحافيون «ضمانهم»، وتسقط من يد أصحاب الوسائل الإعلامية ذريعة التكلفة، للتهرّب من ضمان بعض الموظّفين لديهم. كما تجد وسائل الإعلام نفسها متحرّرة من التكلفة المالية الشهرية لضمان موظّفيها، بما يسمح أن تُقَدِّم جزءاً منها كزيادة على الرواتب أو للتطوير. لا يتوقّع الوزير أن يمرّ هذا الاقتراح بسهولة في مجلس الوزراء، ولو أنه ضمن، إلى حدٍ ما، التجاوب الأوّلي حول الأفكار من عددٍ من الوزراء، وطبعاً، الرؤساء الثلاثة. ومن بين الاقتراحات اثنان، الأوّل عنوانه إعفاء وسائل الإعلام من الرسوم والعلاوات البلدية (الأشغال العامة، رسوم أعمال، مشاريع...)، وإجراء تعديلات على ضريبة القيمة المضافة لكلّ ما يتعلّق بالقطاع، فيما يقترح الثاني إجراء تسوية بين الدولة ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة، حول قيمة الرّسوم وبدلات الإيجار السنوي المترتبة على وسائل الإعلام (بدل إيجار التردّدات). وبحسب رياشي، فإنه سيسعى بأقصى جهده، لـ«الوصول إلى صيغة تسوية، إمّا تُعفي المؤسسات من المتراكمات، وإمّا تُخَفِّضها بنسبة 70%».

> اقتراح بدعم الصحف بـ 500 ليرة عن كلّ عدد يباع

أمّا في ما خصّ وسائل الإعلام المكتوبة والصحافة الورقيّة، فلا ينسى رياشي التذكير بأن الوزير جريج أعدّ مشروع قانون لدعم الصحافة الورقية بمبلغ شهريّ من المال. إلّا أن النقاشات الأخيرة قبل إرسال الاقتراح إلى مجلس الوزراء، أفضت إلى تبلور فكرة دعم الصحف بمبلغ 500 ليرة عن كلّ عدد يُباع، بما يحفّز الصحف على رفع نسبة مبيعاتها، ويزيد من المنافسة، بدل مساواة الصحف النشيطة بتلك البليدة. ويساهم اقتراح القانون هذا تحديداً، بمنح الصحف هامشاً أوسع من الحركة والحريّة، طالما أن الدولة هي الداعم، بدل التزلّف للجهة السياسية تلك أو الدولة الفلانية، لتأمين المال المطلوب للاستمرار. وليس محسوماً بعد إن كان هذا الاقتراح تحديداً بحاجة إلى صدور قانون من مجلس النوّاب، أو إن كان بمقدور مجلس الوزراء وحده إصداره كمرسوم. ومع علم رياشي المسبق بإمكان وجود اعتراضات على اقتراح من هذا النوع، بحجّة تكليف الدولة أعباء إضافية، يخطّط الوزير لإقناع زملائه من الوزراء بأن يكون مشروع الدعم لعامين على الأقل إن تعذّر الاتفاق على الدعم الدائم، بما يسمح للصحف خلال العامين بالانتقال إلى مرحلة النشر الإلكتروني بالكامل، أو إيجاد وسائل بديلة للاستمرار، في عصر الشاشات المحمولة. كذلك قدّم وزير الإعلام اقتراحاً برفع بدل الإعلانات الرسمية التي تُنشر في الصحف من 5 آلاف ليرة للسطر إلى 15 ألف ليرة، لتُصبح قيمة الإعلانات الرسمية مطابقة للإعلانات الخاصة. وبعيداً عن الاقتراحات المالية، تعدّ

تقرير

تحريض إسرائيلي على حزب الله: صواريخه تهدد الأس

يحيى دبوق

لا جديد في أن تقر إسرائيل، وتكرر إقرارها، بامتلاك حزب الله سلاحاً استراتيجياً. ولا جديد، تبعاً لذلك، في أن تتحدث إسرائيل عن امتلاك حزب الله صواريخ ياخونت (بر ـ بحر) روسية الصنع. الجديد، هو مكان الحديث وزمانه، في «مداولات» جهات استخبارية غربية، في مؤتمر ميونيخ للأمن، الأمر الذي يحمل في طياته أكثر من دلالة، وفي أكثر من اتجاه.

الجديد أيضاً في «الكشف» الإسرائيلي عن الـ«ياخونت»، إضافة إلى مكان تداوله وزمانه، هو في توسيع مروحة تهديد الصاروخ ليشمل إلى جانب القطع العسكرية البحرية الإسرائيلية والمنشآت الغازية في عرض المتوسط، القطع البحرية التابعة للأسطول السادس الأميركي. وهي توسعة مقصودة، وتتماشى مع سياسة إسرائيل التحريضية، في توجيه خطر سلاح حزب الله، ليشمل المصالح الأميركية بشكل مباشر.

> سبق لنتنياهو أن أكد امتلاك حزب الله ثلاثي «بانتيسر» ـ ياخونت ـ فاتح 110

صحيفة يديعوت أحرونوت «كشفت» أمس أنه خلال محادثات جهات استخبارية غربية، في اليومين الماضيين، أثيرت «مخاوف كبيرة» من امتلاك حزب الله صواريخ «ياخونت»، السلاح الاستراتيجي الذي من شأنه أن يغيّر ميزان القوى على الساحة البحرية في الشرق الأوسط. بحسب «الجهات الاستخبارية الغربية»، واستناداً إلى «مصادر موثوقة جداً»، نجح حزب الله في تجاوز المساعي الكبيرة جداً والهجمات التي تشنها إسرائيل في سوريا، لمنع وصول هكذا نوع من الأسلحة إلى لبنان، خلال السنوات الخمس الماضية.

أهمية هذا المعطى تكمن في ماهية الصاروخ نفسه، كما يرد في تقرير الصحيفة، وهو روسي الصنع ومتطور، ويوازي في مفعوله وتأثيره وقدرة تملصه وإصابته صواريخ منظومة الدفاع الجوي «أس 300». الـ«ياخونت»، هو من أفضل الصواريخ في العالم، ويطلق من البر ليصل مداه إلى 300 كيلومتر. وبحسب الصحيفة أيضاً، «لا يوجد اليوم أي منظومة دفاعية قادرة على اعتراض هذا الصاروخ أو التشويش عليه».

ولفت معلق الشؤون الأمنية في «يديعوت أحرونوت»، رونن برغمان،

اقتراح تولّي الدولة تكاليف ضمان العاملين في المؤسسات الإعلامية (هيثم الموسوي)

وزارة الإعلام، بالتعاون مع مجموعة من الصحافيين والقانونيين، مشروع قانون لـ«الآداب العامّة» المتعلّقة بالصحافة، يضع الخطوط العريضة لالتزام «آداب المهنة وآلية محاسبة وسائل الإعلام المتجاوزة»، على أمل أن يتمكّن القانون من المواءمة بين هامش الحرية والحفاظ على الضوابط الوطنية.

كذلك، أرسل رياشي قبل أيام كتاباً إلى مجلس الوزراء، يتضمّن المباشرة بالإجراءات الهادفة إلى تعيين أعضاء جدد في «المجلس الوطني للإعلام»، إذ إن ولاية المجلس منتهية منذ زمن، وآلية تشكيله تتم على مرحلتين، واحدة بانتخاب مجلس النواب خمسة أعضاء، والثانية بتعيين مجلس الوزراء الأعضاء الخمسة الباقين، ليقوم بعدها الأعضاء العشرة بانتخاب رئيس وهيئة للمجلس من بينهم.

ليس خافياً أن نشاط الرّياشي الشخصي والمهني، ومشروعه تحويل وزارة الإعلام إلى «وزارة التواصل والحوار»، على غرار بعض دول العالم، يصبّ الآن في خانة تجديد صورة حزب القوات اللبنانية، وتقديم وزراء القوات نموذجاً للوزراء المهنيين بعيداً عن الخلفية السياسية، إلّا أن ما يقوم به وزير الإعلام، أكثر من حيوي وضروري، لتأمين استمرار قطاع يشكّل جزءاً من إرث لبنان في المنطقة والعالم، ويعيش مخاض غياب الأفق.

طول السادس الأميركي

إلى أن المؤسسة الأمنية في إسرائيل كانت قد قدرت في الماضي غير البعيد أن وجود هذه الصواريخ في حوزة حزب الله، من شأنه أن يشكل تهديداً كبيراً جداً على سلاح البحرية الإسرائيلي، وعلى السفن المدنية المبحرة في المتوسط، والمنشآت الغازية الإسرائيلية في البحر. وأضاف: «هذا السلاح يشكل أيضاً تهديداً كبيراً جداً للأسطول السادس الأميركي».

يشار في هذا السياق، إلى أن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، كان قد أكد منذ أكثر من عام (2015/10/02)، امتلاك حزب الله هذا النوع من الصواريخ. في حينه، وفي الكلمة التي ألقاها من على منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة، أكد نتنياهو نجاح حزب الله في امتلاك ثلاثة أنواع من الوسائل القتالية المتطورة، وهي كما ورد على لسانه: منظومة «اس اي 22» المعروفة في روسيا باسم «بانتسير أس 1»، وهي منظومة تجمع بين صواريخ دفاع جوي ورادارات، يمكن تشغيلها من على مركبة مستقلة؛ أما النوع الثاني فهو صاروخ «ياخونت» بر ـ بحر، يصيب أهدافه بدقة؛ النوع الثالث، بحسب نتنياهو هو صواريخ أرض ـ أرض لم يحدد طرازها، في إشارة منه، كما ورد في الإعلام العبري لاحقاً، إلى صواريخ إيرانية الصنع من طراز «فاتح 110»، تتميز بدقة الإصابة، وبرأس حربي كبير.

نهاية القَرن الأحمر [1]

عامر محسن

تحلّ هذه السّنة الذكرى المئوية للثورة البلشفية في روسيا، التي أدّت الى بناء الاتحاد السوفياتي والتجربة التي فرضت نفسها وغيّرت العالم، ثمّ سقطت وانتهت عام 1991، وما زلنا نعيش الى اليوم مضاعفات اندثارها. مع مرور الزمن وانقلاب السياسة، لم يعد موضوع الاتحاد السوفياتي وتجربته مسألةً ايديولوجية، أو سؤالاً خاصاً بالماركسيين والشيوعيين، بل أصبح تاريخاً يعنينا جميعاً، وتجربة يعتبر فهمها والتعلّم منها ضرورةً لتكوين وعيٍ تاريخي عن عالمنا المعاصر.

تأثير التجربة السوفياتية، كما نعلم، لم يقتصر على مجالها المباشر. كلّ الرأسمالية الغربية تغيّرت كردّ فعلٍ على التحدّي السوفياتي، والعالم الثالث ـ في آسيا وافريقيا ـ قلّدهم في بناء الاقتصاد المخطّط واستيراد التنظيم الحزبي «الحديث». فكرة «دولة الرعاية» و«الحلم الأميركي» ووعد الدّولة الغربية بالرفاه والمنزل الجميل والسيّارة لأغلب مواطنيها لم يكن الّا ردّ على صعود المنظومة الشيوعية. حتّى أواخر العشرينيات في اميركا، للمقارنة، كان رئيسٌ كهربرت هووفر يبني نظاماً اقتصادياً ليبرالياً بالكامل، بل ومشجّعاً للاحتكارات والمصالح التجارية الكبرى، ومن دون أن يلقي بالاً لوضع العمّال والفقراء ومن سيسحقهم هذا النّظام (فهم لم يشكّلوا قوة سياسية أو يلتفّوا حول عقيدةٍ توجّههم وتهدد النظام).

في السياق نفسه نجد فكرة اسبوع العمل «القصير» والتعويضات والإجازات، ووعود الدولة الكينزيّة (منذ الستينيات) بأنّ ساعات العمل ستنخفض تدريجياً مع تراكم النموّ والثروة والتقدّم التكنولوجي؛ بحيث أنّ المواطن الغربي، بحلول القرن الحادي والعشرين، لن يضطرّ الى العمل الّا لبضع ساعاتٍ في الأسبوع، وسيكرّس أكثر وقته لعائلته ونفسه وهواياته ـ فتكون الرأسمالية قد حرّرته من الرأسمالية. اليوم، بعد ربع قرنٍ من سقوط الاتّحاد السوفياتي وفي عزّ انتصار النيوليبرالية، يقول مقالٌ في «ايكونوميست» ان ما يحصل هو العكس تماماً: النّاس تعمل أكثر من أيّ وقت سابق، وجيلنا سيقضي وقتاً أطول في المكاتب من جيل آبائنا، وقد لا يتقاعد أبداً طالما فيه صحّةٌ وحياة. سوق العمل الحديث أصبح مقسّماً، فعلياً، الى عددٍ قليلٍ من الوظائف «المجدية»، التي تضعك في مصاف الطبقة الوسطى، كالمحامين والأطباء والمدراء التنفيذيين، وهؤلاء يعملون ساعاتٍ طويلة جدّاً، تفوق الستين أو الثمانين أسبوعياً، للوصول الى هذه المرتبة والحفاظ على دخلهم وموقعهم ونمط حياتهم. أمّا الباقون، الذين لا يملكون مهارات «ثمينة»، فهم ايضاً مجبرون على العمل لساعات طويلة، وبأجرٍ قليل، في سوق عمل يزداد تنافسية وتقلّ فيه الضمانات (اللطيف في الأمر هو أن الكاتب يعرض هذا الواقع للدّفاع عنه، والقول بأن التماهي مع وظائفنا وتكريس أنفسنا لها ليس أمراً سيئاً، بل قد يكون الشكل الصحيح من «الحياة الجيّدة». بمعنى آخر، «الحياة الجيدة» هي في أن نعطي أكثر وقتنا على هذه الأرض، وكلّ حريّتنا، لشخصٍ غريبٍ مقابل أجرٍ ـ حتّى نأكل ولا نموت ـ بل ويجب أنّ نحبّ هذا الواقع وأن نجد فيه المعنى والإلهام).

على مستوىً آخر، وفي ما يعنينا كعرب، كان الاتحاد السوفياتي تجربةً تستحقّ التأمّل على ثلاثة مستويات. أوّلاً، مثّلت روسيا السوفياتيّة نموذجاً لبلدٍ «طرفيّ»، آسيوي زراعي، يحاول أن يقفز على سلّم التنمية والتصنيع، وهو التّحدّي الدائم لدول العالم الثالث في هذا القرن. ثانياً، كان الاتّحاد السوفياتي بلداً يحاول انجاز هذا «التقدّم» وهو في حالة صدامٍ وصراع مع المركز الغربي والقوة المهيمنة عالمياً. ثالثاً، حاولت الدّولة السوفياتية أن تفعل هذه الأمور كلّها على هدي عقيدة ايديولوجية، لا على أساسٍ وطني وتقليدي، بمعنى أنّ هذه التجربة كانت تحاول، باستمرار، أن تبني مفهوماً «مختلفاً» عن الاقتصاد والدولة والمجتمع والفرد، وأن تتخيل وتطرح نموذجاً «بديلاً» عن النمط السائد المكرّس.

البدايات والنهايات

المشكلة هي أنّه من الصّعب نقاش تجربةٍ فشلت، وإن كانت مديدة ومرّت بمراحل وتقلّبات، الّا من زاوية النهاية التي أحاقت بها ـ أو انطلاقاً منها (كأنّ كلّ ما كان يجري في الاتّحاد السوفياتي منذ تأسيسه لم يكن الّا تحضيراً وتمهيداً للحظة الهزيمة، وهذه سردية اشكالية تاريخياً). الهزيمة والسّقوط، كما حاججنا في مقالٍ سابق، يعطي كلّ مراقبٍ الفرصة لإسقاط أفكاره هو على الحالة السوفياتية، واستخدام السقوط التاريخي كتوكيدٍ على نظريته هو. لهذا السّبب، من السّهل عليك أن تنظّر عن الاتّحاد السوفياتي وأسباب سقوطه من غير أن تعرف شيئاً كثيراً عن تاريخ روسيا أو عن التجربة ذاتها، فتكون فعلياً تتكلّم عن نفسك، وليس عن هذا الماضي.

لهذا السّبب، فإنّ التفسيرات التي تحيط بالهزيمة والسّقوط، والخطاب الذي يتولّد عنها، قد يكون أخطر من الهزيمة نفسها. حرب 1967 كانت هزيمةً كبرى ليس بالمقاييس العسكرية (فهذه مفاعيلها تزول بعد فترة قصيرة)، ولكن بسبب الخطاب الذي أحاط بالهزيمة وفسّرها، واستخدم أحداثها ليفرض استنتاجات من نمط أنّ الصراع ضدّ اسرائيل مستحيل، وأنّنا «متخلفون» لا رجاء منا في مواجهة شعوبٍ «متفوّقة»، وأنّ اميركا ربّنا الأعلى ولا مجال لتحدّي ما تريد. الحرب حصلت منذ نصف قرن ولكن هذه الثقافة السياسية لا تزال مستمرّة الى اليوم. من هذا المنطلق، فإن الكلام عن التجربة السوفياتية ليس دفاعاً عنها، بل دفاعٌ عن إمكانية عالمٍ مختلف، وقد راجت بعد سقوط الشيوعيّة حجّة أنّ أي محاولةٍ للتشكيك بالنظام الحالي الذي أفرزه تاريخ الهيمنة، أو في الرأسمالية أو الليبرالية أو الواقع الأسود الذي نراه حولنا، هو «مثاليّة» وطوباويّة، ليست فاشلة حكماً فحسب (كما أثبتت التجربة السوفياتية)، بل هي «خطيرة» ايضاً.

سنستخدم مثالاً واحداً للتدليل على صعوبة التأريخ للاتحاد السوفياتي، رغم مرور الزمن، وكمية الشحن الايديولوجي التي رافقت أي دراسة في الغرب للنظام «البديل». حين تدرس الماركسية في مساقات غربيّة، قد تستغرب للوهلة الأولى أنّ الأساتذة (وهم غالباً معادون للشيوعية) لا مشكلة لديهم في تدريس وجهة نظر ليون تروتسكي، وهو بلشفيّ جذريّ ينادي بالثورة المستمرّة. بل وتقدَّم هذه المواد غالباً في إطار من التعاطفٍ والموافقة، ويشجّع التلاميذ على قراءة التاريخ السوفياتي عبر كتابات تروتسكي (على طريقة «شهد شاهدٌ من أهله»). لا تفهم سرّ هذا التركيز على تروتسكي بالذات ـ فيما أغلب المنظّرين البلشفيين لا نصوص لهم في هذه المساقات ـ حتى تقرأ تحليل المؤرّخ ستيفن كوتكين، مثلاً، لدراسة الاتحاد السوفياتي في الغرب.

يقول كوتكين (هو ليبرالي معادٍ للشيوعية ولستالين) انّ الدراسات السوفياتية في اميركا وقعت في مأزق ابتداء من أواخر الخمسينيات. حتى ذلك الوقت، كان الأكاديميون الأميركيون يدرسون الغريم السوفياتي، ببساطة، عبر نظرية «التوتاليتارية»؛ أي أن الناس يطيعون الدولة لا لأنها اكتسبت شرعيّة، بل لأنها توتاليتارية، تتحكّم بكلّ جوانب حياة الانسان، وتهدده بالسجن والموت لدى أي تمرّد او اعتراض، فالنظام يسير، ببساطة، لأن الناس تخاف منه وتعتبر أن البديل عن الطاعة هو الموت. المشكلة هي أنّه، مع موت ستالين وفي ظلّ خروتشيف، لم تعد هناك اعدامات سياسيّة وغولاغ ومعتقلات للمخالفين، ولم يعد الناس يخافون ـ في حياتهم اليومية ـ من الشرطة السرية أو من الكلام بحريّة في السياسة، فكيف نفسّر استمرار هذا النّظام وشرعيته في غياب القمع؟ الإنقاذ جاء عبر المنظار التروتسكي، بدءاً من كتابات أكاديمية استرالية اسمها شيلا فيتزباتريك واميركيّ هو موشي ليفين، تجمّع حولهما عددٌ كبير من الدارسين ليعتمدوا الفكرة التروتسكية حول النظام الستاليني وسرديّة «خيانة الثورة»: كانت هناك ثورة «مثالية» وتقدميّة قادها البلاشفة عام 1917، ثمّ سرقها ستالين وحوّلها الى نظام بيروقراطيّ سلطوي يخالف مبادئها، والنخبة البيروقراطيةُ الحاكمة اليوم لا تختلف كثيراً، في علاقتها بالشعب، عن النظام القيصري وارستقراطيته، بل هي كانت (بالنسبة الى ليفين) محض استبدالٍ للطبقة القيصرية وعلاقة الأسياد بالأقنان. يشرح كوتكين أنّ هذا المنظار الذي انتشر في الأكاديميا الغربية وتجذّر، وإن كان مناسباً سياسياً، فهو مجافٍ للحقيقة بالمعنى التأريخي. قل ما شئت عن ستالين، يفسّر كوتكين، باستثناء القول انّه تراجع عن مبادىء ثورة 1917. لينين، في الحقيقة، كان من أخذ خطوةً الى الوراء، فشعارات الثورة الأساسية، التي سار الناس خلفها وثاروا لأجلها، كانت التأميم، والغاء الملكية الفردية، وضمان البطالة والحقّ في العمل، وهذه كلّها أمورٌ أجّلها لينين وتجنّب تفعيلها، ثمّ طبقها جوزف ستالين بشكلٍ جذريّ، وكان ذلك من أهم أسباب شرعية نظامه.

كوكب ماركس

بالنسبة الى جيلنا، الذي لم يعاصر التجربة السوفياتية ولا يمكنه أن يعرف عنها اليوم بمعزلٍ عن غلالة الايديولوجيا، فإنّ أعمالاً مثل كتاب فرانسيس سبفورد، «الوفرة الحمراء»، تعطينا منظاراً مختلفاً عن الحياة داخل «كوكب ماركس». يروي سبفورد مرحلة الخمسينيات وأوائل الستينيات في الاتحاد السوفياتي في خليطٍ بين التأريخ والرواية؛ مرحلة صعود خروتشيف ونهاية الحرب العالمية واندثار ذكرياتها الصعبة، ونشوء نخبةٍ جديدة تريد أن تحقق الرفاه وأن تنافس على المستوى العالمي. يبدأ سبفورد كتابه بزيارة خروتشيف الى اميركا عام 1959، ويروي الأحداث من خلال عيون القائد السوفياتي، وهو تقصّد أن يهبط في مطار واشنطن على متن أحدث وأضخم طائرة «توبوليف» عابرة للمحيطات، ويراقب كلّ ما حوله في اميركا بإعجاب، ولكن من غير حسد. خروتشيف يشعر بالثّقة، بلاده تنمو وهي قادرة على المنافسة اليوم، فلا ضير من زيارة أميركا. «دع الكلب يرى الأرنب (الذي يلاحقه)» ظلّ خروتشيف يردّد، وهو يشاهد ناطحات السحاب في نيويورك، أو بيوت الطبقة الوسطى في الضواحي، وحياة الاستهلاك والأضواء في عقر الراسمالية. «اللحاق والتجاوز» كان الشّعار الأكثر تداولاً في تلك المرحلة.

يصف سبفورد، في كلّ فصل، جانباً من تلك الحياة السوفياتية، من الأكاديميين الذين كانوا يبنون مدناً علمية كاملة في صقيع سيبيريا، الى مدراء المصانع والشركات، كوادر البيروقراطية الروسيّة، الى مهرّبٍ في موسكو، وعلماء واقتصاديين يطمحون الى خلق نماذج جديدة لإدارة الاقتصاد، باستخدام الكمبيوتر والمحاكاة، ويتصارعون مع القيادة السياسية. سبفورد ايضاً معادٍ للشيوعية ويروي سيرة الاتحاد السوفياتي من زاوية سقوطه؛ فالكتاب لا يحتفي بـ«المرحلة الذهبية» للاتحاد السوفياتي بقدر ما يقدّم في كلّ قصة من قصصه نذيراً خفيّاً عن لحظة السقوط الآتية. أحد الفصول الأخيرة يوصّف عالم الكمبيوتر الروسي الشهير، سيرغي ليبيديف، وقد جاء الى مكتب «الرفيق الوزير كوسيغين» عام 1970 وهو ينازع الموت بسبب سرطان الرئة. قرّرت القيادة يومها أن يكتفي العلماء السوفيات بنسخ كمبيوتر «اي بي ام 360» الأميركي، والتوقّف عن صناعة حواسيب محلية بتكنولوجيا سوفياتية، وهو كان قراراً مفصلياً حدّد مسار صناعة الالكترونيات في الاتحاد السوفياتي لعقودٍ قادمة، ووضع الاتحاد السوفياتي ـ في رأي الكثيرين ـ في حالة تخلّف تقني مستدامة مقارنة بالغرب. ارتدى ليبيديف، للمرّة الأخيرة، ثيابه الرسمية وأوسمته الكثيرة، وتحامل على سعاله وأله في محاولة يائسة لمقابلة كوسيغين وثنيه عن قراره بتدمير صناعة الكمبيوتر السوفياتية، ولم ينَل موعداً (يتبع).

نقابات

يواصل مجلس الوزراء عقد جلساته المخصصة لمناقشة مشروع قانون موازنة عام 2017، وبحسب المعلومات، سيُبَتّ في هذا الأسبوع الطرحُ الرامي إلى فصل الموازنة عن سلسلة الرتب والرواتب، وبالتالي إبقاء حقوق نحو 200 ألف موظف وأستاذ وجندي معلقة إلى ما لا نهاية. في هذا الوقت، تظهر هيئة التنسيق النقابية عاجزة كلياً عن المبادرة والتحرّك الجدي دفاعاً عن مصالح من تدّعي تمثيلهم

مجلس الوزراء يطيّر السلسلة مجدداً

هيئة التنسيق النقابية عاجزة

فاتن الحاج

في مثل هذه الأيام من عام 2013، في 19 شباط تحديداً، بدأت هيئة التنسيق النقابية إضراباً مفتوحاً دام 33 يوماً. يومها، بدت الهيئة بكل مكوناتها موحّدة حول مطلبها الأساسي: إحالة سلسلة الرتب والرواتب من الحكومة على المجلس

> **رابطة الثانوي: إما أن تعترف هيئة التنسيق بموقعنا، أو نحن خارجها**

النيابي وفق الاتفاقات مع المسؤولين من دون خفض أو تقسيط أو تجزئة. في تلك المرحلة، سطّر الأساتذة والمعلمون والموظفون الإداريون نضالات واسعة، نفّذوا عشرات التظاهرات ومئات الاعتصامات واجتذبوا تأييد فئات اجتماعية مختلفة وتضامنها... حتى أذعنت الحكومة ونفّذت مطلبهم تحت ضغط التظاهرة الحاشدة أمام القصر الجمهوري في 21 آذار.

منذ ذاك التاريخ، لم يحصل شيء في الميدان، بل حصل العكس، إذ شكّلت الأحزاب المشاركة في السلطة ائتلافات في ما بينها، وأطبقت على روابط الأساتذة والمعلمين والموظفين، وعطّلت كل فعالية فيها تتجاوز استجداء الحق وتسليم أمر بتّه لممثلي هذه الأحزاب والقوى في المجلس النيابي والحكومة.

اليوم، بعد 4 سنوات بالتمام والكمال، عادت السلسلة إلى الحكومة من حيث بدأت، وعادت الأحزاب نفسها إلى رفضها أو إلى التملّص من الوعود بإقرارها. فبحسب المعلومات المسرّبة من جلسات مجلس الوزراء السابقة المخصصة لمناقشة مشروع قانون موازنة 2017، جدد وزراء تيار المستقبل معارضتهم للسلسلة جملة وتفصيلاً، بل إن رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري، طلب من بقية الوزراء حفظ السر وعدم تسريب المعلومات إلى "الإعلام" عن طرح فصل مشروع قانون الموازنة عن مشروع السلسلة، بمعنى حذف مبلغ الـ1200 مليار ليرة المرصود في احتياطي الموازنة لهذه الغاية. كذلك، حسم وزراء التيار الوطني الحر موقفهم، وأعلن رئيس التيار جبران باسيل (في الجلسة الأخيرة) معارضة التيار للسلسلة، مشيراً إلى أن الأساتذة والمعلمين وجنود الجيش اللبناني وعناصر القوى والأجهزة الأمنية ليس لهم حق بها، وهناك ظلامة تصيب موظفي ملاكات الإدارة العامة يمكن التعامل معها على حدة. يبقى وزراء القوات اللبنانية وحركة أمل وحزب الله، فهؤلاء يتخذون موقفاً مؤيداً لإقرار مشروع السلسلة الموجود في المجلس النيابي، إلا أنهم لا يبذلون الجهد المطلوب لترجمة مواقفهم في مناقشات مشروع الموازنة. أمّا وزراء بقية الأحزاب، فهم يتصرفون كما لو أنهم غير معنيين بالمسألة أصلاً.

تقول مصادر وزارية إن جلسة مجلس الوزراء اليوم ستعود لبحث مبدأ الفصل بين السلسلة والموازنة مع التزام بالمناقشة المتوازية للمشروعين! في مقابل هذا التوجه، لا تبدو هيئة التنسيق النقابية قادرة على التحرّك دفاعاً عن مصالح من تدّعي تمثيلهم. فهل ستضع هيئة التنسيق في اجتماعها، مساء اليوم، خطة تحرك للضغط من أجل إقرار السلسلة؟ وهل ستتحرر من سطوة أحزاب السلطة وتقاتل من أجل حقوق المعلمين والموظفين؟

لا تبدي الروابط استعداداً مشتركاً للمواجهة. فرابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي ستذهب إلى الاجتماع، اليوم، لتذكّر باقي المكونات بما اتفق عليه في آخر اجتماع للهيئة، وهو: الإقرار بحفظ حق كل مكون من مكونات هيئة التنسيق. يقول رئيس الرابطة نزيه جباوي لـ «الأخبار»: «سنتحرك وفق خطين متوازيين: المطالبة بالموقع الوظيفي والمطالبة بالسلسلة العادلة، ونتمنى أن تعترف هيئة التنسيق بموقعنا كي يكون الموقف غداً (اليوم) موحداً وأن لا نضطر إلى أن نكون خارجها ونتحرك منفردين، ونحن بالمناسبة دعونا الجمعيات العمومية للانعقاد وتفويض الموقف إلينا، وستصلنا كل الردود غداً الثلاثاء».

لا تحمل رابطة مدرسي التعليم الأساسي طرحاً معيناً لتعرضه على هيئة التنسيق اليوم، إذ يقول رئيسها محمود أيوب: «ما منعرف شو منقرر كلنا سوا، ناطرين لبكرا، بس أكيد بدو يكون في موقف تصعيدي». لكن الرابطة استبقت الاجتماع ببيان أعلنت فيه أنها اتخذت قرارها بالتصعيد بمشاركة رؤساء الفروع، ووضعت من أجل ذلك خطة متدرجة يبدأ إعلان أولى خطواتها مساء اليوم الاثنين، وهي تتمنى على معلمي القطاع الاستعداد لمواكبة الخطوات والمشاركة فيها بكثافة.

من جهته، ينتظر رئيس رابطة أساتذة التعليم المهني والتقني نضال ضومط أجواء اجتماع اليوم، مشيراً إلى أننا «سنبقى في هيئة التنسيق لنأخذ السلسلة بالحد الأدنى ولنقول إن نضالات الهيئة على مدى سنوات حققت شيئاً، على أن نجري في ما بعد تقويماً للتجربة، باعتبار أنّ الغبن لحق بالأساتذة دون غيرهم». وقال إننا «كرابطة لم ندع بعد إلى جمعيات عمومية لإقرار الخطوات التصعيدية، لكننا سنفعل ذلك بعد لقاء وزير التربية مروان حمادة الأسبوع الجاري، وما تقرره قواعد الأساتذة، سنمشي فيه حتماً بغض النظر عن المواقف السياسية لأحزابنا».

أما رابطة موظفي الإدارة العامة فلم تدع إلى الاجتماع لأنها فشلت حتى الآن في انتخاب رئيس وتوزيع المسؤوليات بين أعضاء هيئتها الإدارية. وثمة مواقف متناقضة بين أعضاء الهيئة أنفسهم. فمنهم من يتحمس ليجري اتصالات بين المنتخبين بهدف تحريك الوضع والعودة إلى كنف هيئة التنسيق لمواصلة معركة السلسلة كما هي حال إبراهيم نحال، ومنهم من يرى أن لا مصلحة لديه بالبقاء في هيئة التنسيق نظراً إلى الهوة بين رواتب المعلمين ورواتب الإداريين. وهذا الموقف يعبّر عنه حسن وهبة الذي أبلغ الروابط الأخرى، كما قال لـ «الأخبار» أنهم غير مستعدين للنزول إلى الشارع مع هيئة التنسيق، وقد أخذوا مواعيد من بعض السياسيين مثل وزير المال علي حسن خليل، ووزير الدولة لمكافحة الفساد نقولا التويني، هذا الأسبوع، فإذا كان الجو إيجابياً كان به، وإذا كان سلبياً فسيتحركون منفردين. يقول الرئيس السابق للرابطة محمود حيدر، إنّ مستوى تعاطي السلطة مع هذا الملف يتطلب أعلى درجات الوحدة بين مكونات هيئة التنسيق وأكبر استعداد للمواجهة، والعمل جارٍ للضغط على الروابط بهدف وضع خطة تصعيدية، وإذا بقيت الروابط معطلة، فسيشكل النقابيون المستقلون في كل رابطة أطرهم لملء الفراغ ويتحركون لمنع الانقضاض على الحقوق.

أما رئيس نقابة المعلمين في المدارس الخاصة نعمه محفوض، الذي يستضيف اجتماع الهيئة اليوم، فقال للمسؤولين: «بناءً على الاتفاق مع وزير التربية، فاذا لم تقر في المدى المنظور (آخر شباط) السلسلة العادلة المتضمنة حقوق كل الفئات، وخصوصاً درجات المعلمين، فإننا ذاهبون حتماً للشارع وستتحملون مسؤولية ضياع العام الدراسي».

التهديد بضياع العام الدراسي لا تقابله جدّية في التحرّك عبر هيئة التنسيق النقابية (هيثم الموسوي)

كتاب مفتوح

أسئلة عن الشفافية ودور الدولة في الأنشطة البترولية

وجّه الكاتب المتخصص في شؤون النفط نقولا سركيس، رسالة إلى وزير الطاقة والمياه، سيزار أبي خليل، أثار فيها علامات الاستفهام التي تطرحها مسيرة البترول والغاز في لبنان. ووقّع هذه الرسالة، بالإضافة إلى سركيس، 25 من الناشطين والناشطات في الشأن العام، بينهم وزراء ونواب سابقون ومهندسون وكتّاب وأساتذة جامعات. في ما يأتي نص الرسالة:

جانب وزير الطاقة والمياه سيزار أبي خليل
تحياتنا واحترامنا وبعد،
في تصاريح أدليتم بها بعد موافقة غالبية الوزارة الجديدة على مرسومين نفطيين كانت الحكومة السابقة قد امتنعت طوال ما يقارب الثلاثة أعوام عن إقرارهما، أكدتم عزمكم على المضي بسرعة نحو إبرام اتفاقيات استكشاف وإنتاج مع الشركات المختصة. هذا بالإضافة إلى تطمين المواطنين على أن لبنان يقارب هذا التحدي الكبير بثقة لا يضاهيها سوى ما يمتاز به من الشفافية و«أفضل نظام حوكمة في العالم في قطاع البترول والغاز»، علاوة على «منظومة تشريعية هي أفضل ما يوجد في العالم».
وإن كان من أعزّ أمنياتنا أن نشاطر معاليكم هذه الثقة وهذا التفاؤل، فهذا لا يمنع من أن نكون من عداد الكثيرين الذين تقلقهم شتى علامات الإستفهام التي تطرحها مسيرة البترول والغاز عندنا حول عدة نقاط جوهرية، وفي طليعتها:
1 - الشفافية والحوكمة: حبذا لو تفضلتم وفسّرتم كيف ترون التوفيق بين ما أكدتموه في هذا الصدد، والسرية المحكمة التي امتازت بها مسيرة البترول والغاز حتى الآن، بما في ذلك المرسومان اللذان تمّ إقرارهما مؤخراً على عجل بعد تعتيم دام نحو أربع سنوات، وخاصة المرسوم الذي يتضمن نموذج اتفاقيات الاستكشاف والإنتاج المزمع عقدها - Exploration and Production Agreement, EPA - ، والذي ينص أصلاً في المادة رقم 35، تحت عنوان «الالتزام بالسرية»، على منع كل من يطلع على شروط الاتفاقية من «الإفشاء» بها، جملة وتفصيلاً. مما يعني أن اللبنانيين سيحرمون من معرفة شروط استثمار ثروتهم طوال فترتي الاستكشاف والإنتاج، أي ما يقارب أربعين عاماً!...
2 - «المنظومة التشريعية»: من المعلوم أن النص الوحيد من التشريع البترولي الذي وضعته السلطة التشريعية المختصة، أي المجلس النيابي، هو القانون البترولي 2010/132 الذي لا يتضمن سوى مبادئ عامة، دون أي رقم ودون توضيح أيٍّ من الشروط العملية اللازمة لاستثمار هذه الثروة. أما القسم الأعظم من نصوص «المنظومة التشريعية»، فقد تمت صياغته بالإنكليزية من قبل جهات أجنبية أو وطنية، قبل أن يرسل لهيئة البترول لترجمته للعربية. إلا أن هذه النصوص، وفي طليعتها نموذج الاتفاقيات (EPA)، الذي يشكل القسم الأهم في التشريع البترولي، فلم تتح للمجلس النيابي ولو إمكانية الاطلاع عليه، كما اشار إلى ذلك مؤخراً رئيس لجنة الطاقة في المجلس النيابي، كما لم تترك لمعظم الوزراء الجدد سوى 48 ساعة لدراسة وتمحيص وإعطاء الموافقة على أحكام مرسومين يمتدان على 472 صفحة. هذا الوضع يطرح السؤال: من المسؤول عن التشريع في هذا القطاع الحيوي في بلادنا؟ هل هم النواب الذين انتخبهم المواطنون، أم بضعة موظفين في الدولة بالتعاون مع مستشارين مجهولي الهوية؟
3 - إزاحة الدولة عن صناعة البترول والغاز: لقد أكدتم في 19 كانون الثاني الماضي أن «الدولة تدخل في كل مفصل من مفاصل الأنشطة البترولية ولها حق الاستنسابية، وعند أول فرصة نحصل على أموال نبني الشركة الوطنية». هذا التأكيد يستدعي الملاحظات التالية:
الملاحظة الأولى هي أنّ من الصعب فهم هذا الوضع على ضوء المادة 5 من مرسوم الـ EPA الذي تم إقراره مؤخراً والتي تقضي، خلافاً للقانون 2010/132 بأنه «لن يكون للدولة نسبة مشاركة في دورة التراخيص الأولى». وتليها المادة 16 لتحصر دور الدولة وهيئة البترول في الأنشطة البترولية بحق طلب تعيين مجرد «مراقبين» في لجان إدارة الشركات العاملة.
الملاحظة الثانية هي أن نفس المرسوم يتجاهل نظام «تقاسم الإنتاج» المعروف في عشرات البلدان والذي يشير إليه القانون، ليستعيض عنه بمفهوم «تقاسم الأرباح»، الذي لا وجود له في صناعة البترول والذي يشكل عملياً عودة مقنعة إلى نظام الامتيازات القديمة التي انتهت كل الدول المصدرة من تأميمها في مطلع السبعينيات من القرن الماضي. أهم وأبرز ما في الموضوع هو أن نظام تقاسم الإنتاج يحصّن السيادة الوطنية ويحصر حق ملكية كل ما يتم اكتشافه من البترول/الغاز بالدولة، ويقوم على مشاركة الدولة الفعلية بالأنشطة البترولية، عبر شركة نفط وطنية، مما يفسح في المجال لاكتساب الخبرة وتدريب الكوادر الوطنية والمراقبة، من الداخل، على عمليات وحسابات الشركات العاملة، إلخ...
على عكس ذلك، فإن دفتر شروط الحصول على حقوق استكشاف وإنتاج لا يأتي في مادته رقم 5 على أي ذكر للدولة، إذ يحصر حق طلب التراخيص بـ«شراكة تجارية غير مندمجة» مؤلفة من ثلاث شركات على الأقل حصلت على تأهيل مسبق، منها طبعاً شركة كبرى تقوم بدور المشغل (Operator) بحصة لا تقل عن 35%، وشركتين أو أكثر غير مشغلتين (Non-operators) بحصة 10% على الأقل لكل واحدة. هذا ما يفتح باب المشاركة مع المشغل، أي إحدى الشركات العالمية التي لا بد منها، للشركات الوهمية التي أعلن المرسوم 2113//9882 تأهيلها بضعة أسابيع بعد تسجيلها،

يكفي الرجوع إلى Google لمعرفة تاريخ بعض الشركات المؤهلة الحافل بالملاحقات القضائية

أحياناً تحت أسماء مستعارة، وبرساميل رمزية، من نوع Petroleb التي سجلت في بيروت وApex Gas التي سجلت في هونغ كونغ برأسمال يعادل 1,300 دولار أمريكي، إلى جانب شركات صغيرة مارقة أخرى يكفي الرجوع إلى Google أو غيره لمعرفة تاريخها الحافل بعمليات الاحتيال والملاحقات القضائية. فما هو يا ترى مبرر تأهيل مثل هذه الشركات؟
الملاحظة الثالثة تتعلق بالحاجة، كما أشرتم عن حق يا معالي الوزير، للرساميل اللازمة للمشاركة في الأنشطة البترولية عبر شركة نفط وطنية. إلا أن هذه الحاجة بالذات كانت أصلاً، ولا تزال، في طليعة الأسباب التي أدت لتبني وانتشار نظام تقاسم الإنتاج. والسبب هو أن هذا النظام يقوم على منح شركات كبرى حق التنقيب على نفقتها، فإن كانت النتيجة سلبية ينتهي الاتفاق. وفي حال حصول اكتشاف تجاري، تدخل الدولة كشريك وتسدد تدريجياً حصتها من النفقات السابقة للشريك الأجنبي عن طريق الـ Carried interest. مع العلم أن قيمة نصيبها من البترول/الغاز المكتشف قد ترتفع إلى مليارات الدولارات، وأن المصارف وغيرها ستتسابق حينذاك لتقدم لها ما تحتاجه من تسهيلات مالية.
إضافة إلى ذلك، يبدو من المستحسن أن تكون شركة النفط الوطنية شركة مختلطة بين القطاعين العام والخاص، مما يتيح لكل اللبنانيين، وليس فقط لبعض «رجال الأعمال» المحظوظين من أصحاب الشركات الصورية، إمكانية المساهمة فيها تحت شروط معينة، كما هي الحال بالنسبة إلى شركات وطنية أخرى كالايني الإيطالية أو الستاتويل النروجية على سبيل المثال. ومهما كانت الشروط، يبدو من المقلق أن يفكر لبنان بدخول عصر البترول والغاز دون شركة وطنية، وأن يظل البلد العربي الوحيد، بما في ذلك إقليم كردستان العراقي، وشبه الوحيد في العالم الذي لا يملك شركة، أو عدة شركات نفط وطنية تمثل الدولة والمواطنين، في كل مراحل الصناعة.
أخيراً لا آخراً، تجدر الإشارة إلى أن معدل حصة الدولة من استثمار الغاز على أساس الشروط الحالية لنموذج EPA (إتاوة 4% تضاف إلى النفقات و30% من الأرباح وضريبة دخل 15%) لن تتجاوز خلال سنوات طويلة، وفي أحسن الحالات، إلا بقليل 50% من أرباح الشركات العاملة، أي ما دون الحد الأدنى الذي تحصل عليه الدول الأخرى حيث يتراوح بين 60% و80% أو أكثر، في النروج مثلاً (هذا إذا افترضنا أنّ من الممكن التحقق من أرباح شركات عملاقة، على الرغم من إقصاء الدولة). لا بل إنه يبقى أدنى مما كانت تؤمنه الامتيازات في القرن الماضي، أي إتاوة 12,5% من قيمة الإنتاج تحتسب من النفقات، تضاف إليها ضريبة 50% على الأرباح.
نشكركم سلفاً، يا معالي الوزير، لكل التوضيحات التي ينتظرها اللبنانيون لإزالة علامات الاستفهام حول هذه النقاط البالغة الخطورة في مسيرة ثروة موعودة يتوقف عليها إلى حد كبير، ولعقود طويلة، مصيرهم ومصير وطنهم لبنان.
بانتظار ذلك، نرجو لكم كامل التوفيق في تحمّل مسؤوليتكم، مع التفضل بقبول فائق التقدير والاحترام.

لائحة الموقعين

د. صلاح حنين. د. ألبير منصور. د. عصام نعمان. د. كريم بيطار. د. غيا حيدر. علي دندش. د. حسن غزيري. د. توفيق كسبار. عصام بكداش. جوزيف حبشي. محمد حمود. د. أحمد شمس الدين. محمود فقيه. د. دانيال ملحم. عبد الحميد فاخوري. طلال سلمان. د. نقولا سركيس. ماجد نعمة. إلهام بكداش. د. إلياس البراج. د. نهى الحسن. د. خضر الحلبي. د. وجيه فانوس. د. محمد ياسين. حسان يقظان. ماهر يعقوب.

إضاءة

مُعاينة فرويديّة لـ «ذئب» طارق يتيم

محمد نزال

قبل أكثر مِن مئة عام، جمع عالم النفس الألماني، هوغو منستربرغ، ما كان قد شهده في المحاكم مِن مرافعات لمتّهمين في جرائم مختلفة، وضعها كلّها في كتابه "على منصّة الشاهد". كانت تلك بدايات ما سيُعرف لاحقاً بعلم النفس الجنائي. لطالما كانت المحاكم مكاناً جاذباً لعلماء النفس. لِمَ تحصل الجريمة؟ هذه أعمق مِن الـ"كيف". يدور البحث، في حكم القاضي، حول "الإدراك والانتباه" (أو الإدراك والوعي) للمُتّهم، بل، بحسب منستربرغ، للشهود أيضاً. طرح هذه المسائل في الأنظمة القضائيّة المتطوّرة مسألة مألوفة جدّاً. في بلادنا المسألة ليست كذلك. لكن جلسة محاكمة طارق يتيم الأخيرة، أمام محكمة الجنايات في بيروت، كانت استثنائيّة.
ثلاثة أطباء نفسيين في قاعة المحكمة. طارق يتيم قتلَ جورج الريف. هذه معروفة. الملايين شاهدوا "مقتلة الصيفي" قبل 19 شهراً. إذا كنت قد شاهدتها آنذاك، وشعرت بأن غضبتك هدأت الآن، فأعد مشاهدة ما سجّلته الكاميرا مجدّداً. على الأرجح، سيتأجج اشمئزازك مِن فعل صاحب "البروتيل" الأبيض. ربّما أقلّ مِن المرّة الأولى. هذا طبيعي. نحن كائنات تعتاد. حسناً، بعيداً عن العاطفة الآن، وإلى العقل، لِماذا قَتل طارق يتيم جورج الريف؟ إنّه قاتل؟ صحيح، لكن لِماذا هو كما هو؟ ولد هكذا؟ إن كان هذا كذلك فكيف يُلام؟ لا، ولد "عاديّاً" ثم حصل له شيء، في طفولته، خارج إرادته، فجعله ما بات عليه؟ السؤال ذاته، أيضاً هل يُلام هنا؟ مهلاً، بالتأكيد لا يُمكن لأحد القول تعال وعش معه، أو دعه بين الناس، هذه محسومة، عزل هؤلاء في مكان احترازي، السجن مثلاً، هو الخيار العقلاني "حفظاً للمجتمع". عند ضرورة إبعاد الخطر عن الآمنين، يُصبح سؤال لِماذا أصبح المُجرم مُجرماً ترفاً وهبلاً. لكن السؤال المطروح مُختلف، في مَنطقة أخرى تماماً: هل كان، لحظة الجريمة، مُدركاً وواعياً لما يَفعل؟ هذا ليس تفصيلاً. هذا تُعنى به المحكمة في لبنان، وهذا ما

لماذا قَتل يتيم جورج الريف؟ إنّه قاتله؟ صحيح، لكن لماذا هو كما هو؟

أذِنت به أيضاً، مستدعية الأطباء النفسيين الثلاثة. هذه تُسجّل للمحكمة، وللقاضية هيلانة اسكندر، التي نجحت في إدارة الجلسة (غير الاعتياديّة) بعد شجار نتيجة تباين تقويم الأطباء لحالة المُتّهم.
في الواقع، لم تكن إفادة الدكتور أحمد عيّاش، في المحكمة، متعارضة بعمق مع إفادة الدكتور رامي بوخليل ومِن بعده الدكتور إيلي كرم. لكنّ وكيل الادعاء استفزّته إفادة عيّاش، ربّما لأنّه تحدّث عن "طفولة معذّبة" للمُتّهم، وأنّه نشأ بعيداً عن والديه في مؤسسة خيريّة، وأنّه تعرّض ذات مرّة لاعتداء مِن عسكريين سوريين بالسكين، وبالتالي فهو "لديه شخصيّة غير متّزنة ومفرطة في انفعالاتها". إضافة لافتة أخرى مِن عيّاش جاء فيها: "هذه الظروف تجعل أشخاصاً كهؤلاء يشعرون بأنّ المجتمع لم يُنصفهم، وأنّ حتّى الربّ لم يُنصفهم". لكن في المقابل قال أيضاً: "هذه الظروف لا تؤدّي إلى فقدان الوعي". رد الفعل المفرط جاء، هذه المرّة، مِن جانب المحامي وكيل جهة الادّعاء، الذي أساء لعيّاش وقال له "لقد اشتروك". تدخّلت القاضيّة ورفضت تعليق المحامي. لغة العلم غير محبّذة عادة عند الجهة المتضرّرة، حتّى وإن كانت مجرّدة وفي العموم، وبالتالي نُصبح هنا أمام "نفسيّة" تحتاج نفسها إلى تقويم. هل سيكون للتحليل النفسي، على الطريقة الفرويديّة، في اللاشعور أو اللاوعي، أثر على قرار المحكمة في البراءة مثلاً؟ كلا، وإلا لوجب فتح أبواب السجون الآن لكل نزلائها. هل سيكون له أثر في تخفيف العقوبة؟ هذه واردة، وإن كانت غير ملحوظة في نصوص القانون، وإنّما تبقى مستبعدة بحسب مصادر قضائيّة، لكن القانون نفسه أعطى للقاضي أيضاً مساحة في "حق التقدير".
اللافت أن الدكتور كرم أفاد أيضاً عن "وعي وإدراك" المُتهم لحظة الجريمة، لكنّه "لم يكن يُريد القتل، بل أراد ضرب الريف لإسكاته، كونه فعلها سابقاً مع غيره وأسكتهم". المُتهم عمل سابقاً "مرافقاً" لأحد النافذين. كانت مهمّته "الضرب". كانت مهنته. أين ذاك النافذ الآن؟ لنا أن نتخيّله على سرير وثير ينفث سيجاره الفاخر بعد حمّام لطيف. بحسب التحقيقات، يتيم لم يطعن الريف، وإنّما ضربه تكراراً بعقب السكين، بهدف الإيلام، وبالفعل أصيب في النهاية بـ"صدمة الألم" وفارق الحياة. أمّا الدكتور الأول، بوخليل، فأهميّة إفادته أنّها تؤكّد معاينته ليتيم قبل نحو أسبوعين مِن الجريمة. كان للمُتّهم سوابق متنوّعة.
لدى يتيم وشم لذئب على يده. يقول إنّه سيحميه. الأوشام حكاية وحدها. هل كان مُدركاً وواعياً لحظة الجريمة؟ هذا ما تُريد المحكمة معرفته. عند هذه الحدود تتوقّف ولا يُمكنها أن تذهب أبعد. سيتبيّن أنّ سؤالَ لِماذا أصبح الكائن المُتّهم على ما هو عليه، وما هو أعمق، ليس مِن اختصاص المحكمة، وأنّ المحاكمة وفق هذه الفلسفة هي مِن اختصاص الربّ، مسألة ميتافيزيقيّة، أو بكلّ بساطة يُمكن القول إنّه لا عدالة مُطلقة في هذا الوجود... وإنّ هذا العالم ليس حلًا.

دراسة

التربية الوطنية مادة للمدرسة لا للحياة

ضمن ورشة تطوير مناهج مادة «التربية الوطنية والتنشئة المدنية». أعدّ «المركز التربوي للبحوث والإنماء» و«مؤسسة أديان» و«المجلس الثقافي البريطاني» دراسة سعت إلى استكشاف نظرة التلامذة وأهاليهم ورصد نظرة معلّميهم بشأن المادة. كما هدفت إلى معرفة واقع الممارسات التربويّة والتعليميّة، وتحديد المشاكل التي يواجهونها ونقاط القوّة التي يصرّحون عنها

«التربية الوطنية والتنشئة المدنية» كما تدرس حالياً مادة تسهم في تحسين فرص النجاح المدرسي للولد بفضل العلامة الجيدة التي يسهل الحصول عليها أكثر من كونها وسيلة تربوية يستخدمها المجتمع اللبناني لتنشئة المواطن. هي تركز على مفاهيم المواطنة بحدودها الدنيا، أي التي تكتفي بالمعارف النظرية وبعض الأنشطة البسيطة، ما يؤدي إلى نقص في الدافعيّة لدى التلامذة وهوّة بين ما يصبو إليه المعلمون وبين استعدادهم لتغيير نظرتهم للمادة وطريقة تعليمها. في المناهج الحالية، يطغى استخدام الطرائق المرتكزة على المعرفة ونقلها، مع تزايد الاعتماد على بعض الأساليب التفاعليّة، ولا سيّما بين المعلّمين الذين باتوا يتدرّبون عليها أخيراً، ومعظمهم من المدارس الرسمية.

هذه أبرز النتائج التي توصلت إليها دراسة بعنوان «مادّة التربية الوطنيّة والتنشئة المدنيّة وتعليمها في لبنان: الواقع والتصوّرات»* أعدتها الباحثتان سوزان عبد الرضا أبو رجيلي** ووديعة الخوري***.

أدوات البحث شملت ثلاث استمارات هي: استمارة التلميذ، استمارة المعلّم واستمارة الأهل. وقد نُفذ العمل الميداني في تشرين الثاني 2015 ضمن 270 مدرسة، تضمّ 360 شعبة من صفي التاسع أساسي والثالث ثانوي، بشكل يراعي التوزع بين القطاعين الرسمي والخاص، وبين المحافظات. وقد تمّ اختيار هذين الصفّين لأنهما يمثّلان نهاية مرحلتين مهمّتين من التعليم ما قبل الجامعي، بحيث يكون التلامذة قد اكتسبوا خبرة تعلميّة متراكمة تسمح لهم بسرد واقع المادّة التي عايشوها خلال سنوات.

وشارك في الإجابة عن الاستمارات 5312 تلميذاً و96,6% من أهلهم (5151 شخصاً)، إضافة إلى 302 من المعلمين. بحسب الدراسة، اعتبر التلامذة والمعلمون والأهل بنسب متقاربة أنّ مادة التربية الوطنية تهيئ الولد ليكون مواطناً صالحاً. إلا أنّه في إبداء الرأي بالمادة، أعطى التلامذة لائحة من الموضوعات التي يريدون الحفاظ عليها في حال تغير المنهج، ولا سيما ما يتعلق بالخدمة الاجتماعية والمشاركة السياسية والمحافظة على البيئة، وحقوق المعوقين والحق بالاختلاف بشكل خاص، والحريات والإعلام.

أما المعلمون فقد أعطوا لائحة طويلة من المواضيع/ المحاور التي يطلبون حذفها من المنهج، ما يعكس، برأي الباحثتين، تحديات تربوية وزمنية ومنها ما يكشف عن الاختلافات السياسية للمعلمين. ومن هذه المواضيع ما يتعلق بالسكان (والهجرة والنزوح) والموارد والبيئة كونها تدرس في مادة الجغرافيا، وما يتعلق بالأمم المتحدة كونها تدرس في مادة التاريخ (أو على الأقل اختصار المحور) وكذلك الأمر بالنسبة إلى الجامعة العربية كونها غير فاعلة أيضاً. كذلك محور الفلسفة والأخلاق كونه يدرس ضمن مادة الفلسفة.

طرائق التعليم الأكثر استخداما بحسب تصريح المعلمين

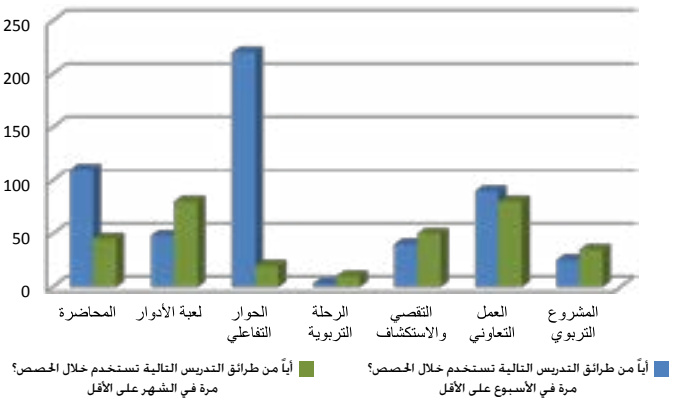

وطلب عدد من المعلمين تحديث المعلومات في بعض المحاور وتبسيطها، وفقاً للتغيرات وللحاجة، كتلك المتعلقة بخدمة العلم وبالموازنة وبالانتخابات والتحديات والأخلاقيات المتعلقة بها.

> **دعوة إلى حذف دروس التضامن العربي والعلاقات المميزة اللبنانية ـ السورية**
>
> وأشار العديدون إلى ضرورة حذف المواضيع التي لا تتلاءم مع الواقع اللبناني، مثل التضامن العربي والعلاقات المميزة اللبنانية ـ السورية، وتغيير ما يتعلق بالمقاومة ليشمل مقاومة الاحتلال السوري إلى جانب مقاومة الاحتلال الصهيوني، أو على الأقل طرح مفهومي الاحتلال والمقاومة بشكل عام.

وفي ما يخص التقارب بين محتوى الكتاب والواقع اللبناني، رأى 66,8% من المعلمين أنه جزئي، مقابل 26,8% اعتبروه غير موجود، ما يعكس وجود مشكلة حقيقية في هذا المجال، نظراً إلى كون وظيفة التعليم هي تحضير المتعلم للتعامل مع واقع مجتمعه.

للتعويض عن هذا الوضع، أشار 66% من المعلمين الى أنهم يجعلون التلامذة يحللون وينتقدون، و20,8% إلى أنهم يستعينون بمستندات ووسائل إضافية.

أما الصعوبتان البارزتان، وفقاً للتلميذ ولأهله، فهما كثرة الحفظ وكثافة المنهج، بينما يشير التلامذة إلى بعد المادة عن الواقع المعيش كصعوبة مهمة، كما يتوافق التلامذة وأهلهم بنسب متوسطة حول صعوبات مثل نقص الاهتمام بالمادة وصعوبة المصطلحات المستخدمة وصعوبة الأفكار الواردة والضجر في الصف. ولا تبدو علامات التلاميذ متدنية، إذ إنهم وأهلهم لا يعتبرونها صعوبة (نظراً إلى كون الحفظ عن ظهر قلب يضمن الحصول على علامات جيدة).

تقول الدراسة إنّ الترابط بين هذه الصعوبات واضح وصريح، بحيث تسهم الطرائق التلقينية الشائعة في تعزيز الحفظ وتولد ضغطاً نفسياً على التلامذة، الذين يشعرون بالضجر ونقص الاهتمام، وبثقل المعلومات ضمن المنهج، من مصطلحات وأفكار لا يفقهونها بالضرورة ولا يتمكنون من ربطها بواقعهم المعيش.

ويلفت التلامذة إلى أنّ تطور الحياة بشكل متسارع يحتّم إدخال مواضيع عصرية مثل التنشئة الجنسية، والسلامة على الإنترنت، وتدوير النفايات، ومعالجة التلوث، والوقاية من المخدرات، وقانون السير، والقوانين المستحدثة، والتعايش الديني والطائفي، والزواج المدني، ودور المرأة في المجتمع، والمشاكل السياسية والاجتماعية في تركيبة المجتمع اللبناني (ومنها تدخل السياسة الخارجية في الشأن اللبناني، والتقصير لجهة الإنماء المتوازن ومكافحة الفساد).

أما في ما يتعلق باستخدام التكنولوجيا في التعليم، فقد قدم 73,3% من المعلمين، مقابل 60,3% من التلامذة و46,2% من الأهل هذا الاقتراح. وفي التفاصيل، طرح استخدام الأفلام الوثائقية و الوسائل الحديثة كالكمبيوتر واللوح التفاعلي وآلة العرض LCD، واللوحة الذكية I-Pad والبرامج الحديثة. وبرأي المشاركين، من شأن هذه الاستخدامات تقريب الأحداث والواقع من التلميذ، وتعزيز انفتاحه على العالم، وإضفاء الحيوية، وبالتالي جذبه نحو المادة.

وتدعو الباحثتان إلى الانطلاق من الاقتراحات المقدّمة من التلامذة والمعلّمين لرسم سياسة توعية مدنيّة للأهل تتبنّاها المدارس ووسائل الإعلام، وتتكامل مع محتوى المادة وتنظيم نشاطات مدرسيّة جامعة بين المؤسسات التربويّة، تهدف إلى تعزيز المشاركة المجتمعيّة والتعايش بين التلامذة. ويمكن إعطاء برنامج «ألوان» كنموذج (بالمناسبة هو برنامج تنفذه مؤسسة أديان!)

وحول التطوير المهني للمعلمين، تؤكد الباحثتان ضرورة بناء تصوّر متكامل وعملي لآليّة تدريب المعلّمين ومتابعتهم، انطلاقاً من فلسفة المنهج، على استخدام طرائق تعليم تنمّي «مواطنة المشاركة» مثل التعليم بواسطة «الحوار حول الأمور الساخنة»، ومشاريع خدمة المجتمع ولعب الأدوار والرحلة التربويّة الهادفة والتقصّي والاستكشاف، ومحاكاة أعمال مؤسسات الدولة والمحاكم... وتأمين المتابعة والدعم اللازمين لحسن تطبيق هذه الممارسات.

إقتراحات المعلمين لمعالجة التحديات التي يعيشونها في تعليم المادة

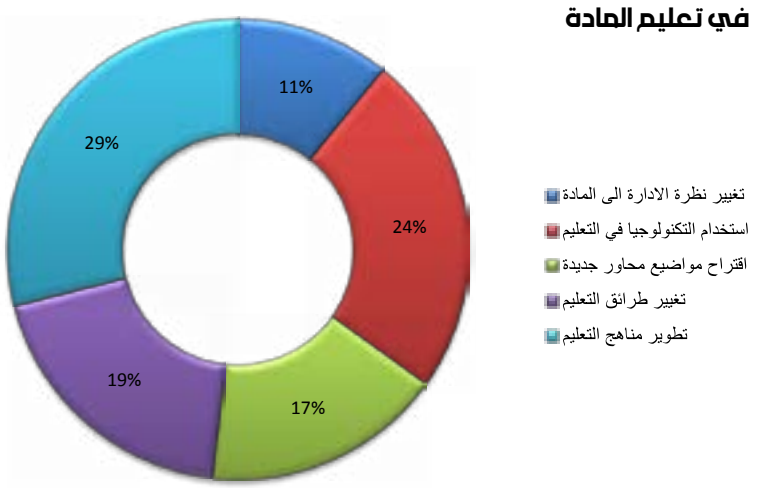

*يمكن قراءة التقرير الكامل للدراسة على موقع المركز التربوي www.crdp.org.

** أستاذة وباحثة في كلية التربية ـ الجامعة اللبنانيّة، مستشارة تربويّة في المركز التربوي للبحوث والإنماء.

***أستاذة محاضرة في كلية التربية ـ الجامعة اللبنانية، وفي جامعة القديس يوسف وجامعة الكسليك، خبيرة في لجنة تحديث منهج التربية الوطنيّة.

مناهج التربية في عقود

علي خليفة *

تعدّلت مناهج التعليم العام في لبنان، منذ نشوئه ككيان سياسي في العام 1920، وحتى اليوم - أي على مدى قرن من الزمن تقريباً 3 مرّات: مرّةً أولى، عام 1946، غداةَ الإستقلال في العام 1943 عن سلطة الإنتداب الفرنسي؛ وثانية، عام 1971، تلت صدامات أهليّة وصراعات متفرّقة في لبنان كما المنطقة العربية بشكل عام؛ وثالثة عام 1997 بعدما وضعت الحرب الأهليةً أوزارها عقب اتفاق الطائف وتعديل الدستور وقيام الجمهوريّة الثانية. ففي مناهج 1946، طغت عناصر عاطفية على منهج التربية الوطنية في محاولة لخلق قوميّة لبنانية ومشروع شعب موحّد للبنان الكبير (وهو الدولة الناشئة قبل اكتمال عناصر القوميّة ووحدة الشعب). كان مكان التربية على المواطنية في المدرسة من خلال مادة «الدروس الأخلاقيّة والوطنية» في المرحلة الإبتدائية، و«الأخلاق والشؤون المدنية الوطنيّة» في المرحلة الإبتدائية العالية، وفي المرحلة الثانوية تصبح المادة متفرّعة إلى: 1) تعليم ديني و2) أخلاق وشؤون مدنية ووطنية. في الأهداف العامة لمناهج المادة، نقرأ ما يلي عبر سنوات مراحل التعليم: «رش أولى بذور الوطنية الحقة، ونشر أسهل مبادئ الفضيلة بوسائل مختلفة ومشوّقة، مستمدة من صميم الطفولة في مرحلة روضة الأطفال»؛ الشعور بـ«الإعتزاز بالقوميّة والفخر بمناقب الأمة وأمجادها لا سيّما تلك التي كان فيها منفعة للإنسانية وخدمة للحضارة». وكان منهج التربية الوطنية ينظر إلى التلميذ على أنّه «كائن إنساني مؤهل للعيش في مجتمع أخلاقي متضامن الأفراد وفي وطن له كرامته وعزته القومية»؛ ويولي «أهمية للتضامن الإجتماعي والعلاقات الدولية والتعاون الوثيق اللازم مع أهل البلاد العربية». انقلبت مناهج 1971 على المناهج السابقة من دون تحديد سياسة واضحة للمقاربة القوميّة البديلة وعناصر وحدة الشعب في حين افتتحت مرحلةً تعلّميّة جديدة من ضمن مقاربة المنهج المدمج حيث غابت التربية الوطنية كمادة دراسية وحضرت عناصرها في مواد لصيقة. الهدف العام منها كما توضح المناهج، هو إعداد المواطن الصالح «عن طريق تربية خلقية واجتماعية وثقافة تاريخية وجغرافية»، «مع إعداد نزهات وزيارات للأماكن الأثرية والسياحية للتعرّف إلى كثير من المعالم التاريخية والجغرافية في لبنان». وتمحورت عناصر المنهج حول: الحياة الإجتماعية، واجبات وحقوق، الأب/الأم، العائلة، الأعياد، قيم التعاون، الريف والقرية، التراث، الهجرة، المشاكل الناتجة عن التلوّث، العمران والمدن، الأنظمة والقوانين في المدرسة وفي المجتمع، العادات والتقاليد، القيم، الإرتباط بالوطن والدفاع عنه والتضحية في سبيله، القضاء وحكم القانون، المهن الحرة ومجالاتها، السياحة والسلوك السياحي. أخيرًا، أعادت مناهج 1997 صوغ رؤيا تثبت الهوية العربية المرتبطة بالفضاء الثقافي للبنانيين وتعطي أنظمة العيش المشترك بينهم مكانةً ذات أولويّة، حيث نقرأ في مقدّمتها مثلاً عن «تثبيت الإنتماء وترسيخ الوحدة الوطنيّة بالتوازي مع الإنفتاح الروحي والثقافي». ونقرأ أيضاً عن «تأمين المعلومات والكفاءات والمهارات اللازمة للشباب والتركيز الخاص على التربية المدنيّة والقيم اللبنانية المتميّزة بالحرّية والديموقراطيّة واللاعنف». وذهبت دراسات تقييم هذه المناهج إلى إهمالها بناء المواقف والقيم على حساب الإغراق في الكم المعرفي حيث نجد أيضًا غموض بعض النصوص واتباعها منحى تمويهي لجهة الهوية العربية والتأكيد عليها وإضافة (بشكل صيغة توحي بالشرطية) انفتاح لبنان على العالم.

*أستاذ في كلية التربية في الجامعة اللبنانية

إعداد **فاتن الحاج** للمشاركة في صفحة «تعليم» التواصل عبر البريد الإلكتروني: felhajj@al-akhbar.com

برنامج

مجلس البحوث العلمية و4 جامعات **تمويل متوازن**

للمرة الأولى، تسهم الجامعة اللبنانية والجامعة الأميركية في بيروت وجامعة القديس يوسف وجامعة الروح القدس - الكسليك في الدعم المالي للمشاريع البحثية التي يدعمها المجلس الوطني للبحوث العلمية. هو برنامج تعاون يجمّع، بحسب رئيس المجلس معين حمزة، «الإمكانات المادية الموجودة لدينا مع إمكانات مماثلة في أربع جامعات (كخطوة أولى تتبعها خطوات لانضمام مزيد من الجامعات)، بهدف زيادة عدد الأبحاث المبتكرة والمجدية التي لها انعكاسات مباشرة على قطاعات الإنتاج، وربطها أكثر فأكثر بالتحديات الأساسية للبلد على صعيد الصحة العامة والبيئة والموارد الطبيعية والتكنولوجيا والعلوم الاجتماعية والاقتصادية). الهدف، كما يقول حمزة، تأسيس شراكة متوازنة على كل الصعد فلا يكون هناك سيطرة لطرف على الآخر، وسيتم التركيز على المشاريع التي تتميز بمستوى علمي محلي ولكن بمواصفات عالمية. المجلس أقر لهذا الإعلان المساهمة بمبلغ 3,3 مليار ليرة لبنانية، بحيث يبلغ الدعم الإجمالي المقرر لمشاريع الباحثين في الجامعات الأربع 6,6 مليار ل.ل.

وستوفر هذه المبالغ دعم 200 مشروع بحث، وفقاً للآلية المشتركة التي ستعتمد لقبول المشاريع وتحكيمها ومتابعة تنفيذها.

وقد اتفقت الجامعات والمجلس على اعتماد وثيقة موّحدة للتحكيم العلمي وإنجازه وفقاً للمعايير الأكاديمية والعلمية والحيادية المطلقة.

وسوف يباشر الشركاء باستقبال طلبات الدعم اعتباراً من 27 شباط الجاري وحتى 21 نيسان على الموقع الإلكتروني: http://www.cnrs.edu.lb/grp/submission

رئيس الجامعة الأميركية فضلو خوري قال لـ «الأخبار» إن «الجامعات يجب أن تفعل ما بوسعها لمواكبة الاقتصاد العالمي وإعداد طلاب رواد يبحثون في الحقيقة، والحقيقة تحتاج إلى مساعدة من الدولة والجامعات).

الاتفاق بين الجامعات والمجلس يؤكد، بحسب عميد كلية العلوم في الجامعة اللبنانية حسن زين الدين، لقطاع الصناعة والعمل بأن الباحثين اللبنانيين قادرون على إنجاز أبحاث تلاقي مجالاته «وما نتمناه أن ينضم هذا القطاع إلى الاتفاق ليكتمل الدعم بمواكبة الدولة التي يجب أن تعيد النظر في القوانين الضريبية، فتقدم إعفاءات للمؤسسات الصناعية التي تدعم البحث العلمي وأن تفرض عليها في مراحل لاحقة تخصيص نسبة من موازنتها لمشاريع الأبحاث».

> **6.6 مليار ل.ل لدعم 200 مشروع بحث**

مشروع

الغرفة الخضراء في جونية **مختبر بيئي تعليمي**

ابتدأ المشوار عام 2010. يومها، اندفع «مجلس لبنان للأبنية الخضراء» بالشراكة مع «المركز التربوي للبحوث والإنماء» و«مؤسسة مخزومي» لتحقيق رؤية حول تعزيز المسؤولية البيئية لدى تلامذة المدارس وتوعيتهم على مبادئ المجتمع المستدام. الرؤية باتت اليوم حقيقة واقعة تتجسد في الغرفة الخضراء التفاعلية أو Green Demonstration Room. وأصبح بإمكان تلامذة المدارس الرسمية والخاصة زيارة المشروع في دار المعلمين والمعلمات في جونية. هنا يتعرفون إلى مبادئ المباني الخضراء، والاستعمال الحكيم والفعّال للطاقة، والمحافظة على المياه وغيرها من الثروات الطبيعية التي تتعلق في مجال ما بالبيئة وسلامتها.

من يزر المكان لا بد له أن يمر بسبع مراحل تعليمية أو أقسام تسلسلية يرافقه مرشدون مدرّبون. في كل محطة من المحطات السبع يتعرف التلميذ إلى ناحية بيئية معينة بالاعتماد على مجسمات حقيقية، مجسمات اختبارية، لوحات تعليمية، أفلام وثائقية، ونقاشات تفاعلية بين التلامذة بإدارة مرشديهم.

بعد عرض المشاكل المعاصرة، ينتقل التلميذ للتعرف إلى طرق الحفاظ على الطبيعة. يطّلع على مختلف طرق الفرز والتدوير وطريقة حساب البصمة الكربونية، ويتعلم كيفية الحفاظ على الموارد المائية وأهمية تخزينها وتكريرها وإعادة استعمالها.

في مرحلة لاحقة، يختبر التلميذ مواد البناء المستعملة والأدوات المناسبة للحفاظ على الطاقة في حياته اليومية، ومن ثم يتم استعراض الطاقات المتجددة مثل الطاقة الشمسية وغيرها، وكيفية استخراجها للتخفيف من الاستهلاك والهدر للموارد الطبيعية.

في نهاية الرحلة، يتعهد التلميذ بالسير بالمبادئ التي تعلمها. تشرح أمينة سر مجلس لبنان للأبنية الخضراء ريما سرور الحسيني أن الهدف من التعهد تحفيز التلامذة على التزام هذه المبادئ ونشرها في المجتمع. تطرح توصيات لديمومة المشروع، منها رصد موازنة سنوية لضمان استمرار جودة أداء المركز علمياً وإدارياً وتطويره الدائم وتعميم هذا المشروع على مختلف المناطق اللبنانية لتوسيع انتشار مبادئ المسؤولية البيئية. وتشير سرور إلى أنّ المجلس ساهم، بدعم من مؤسسات خاصة عدة، في التمويل المباشر وغير المباشر عبر تقديم المعلومات والمواد وتركيب بعض التجهيزات، لنشر ثقافة البناء الأخضر ومشتملاته.

وتقول رئيسة المركز التربوي للبحوث والإنماء ندى عويجان «إذا كانت المدرسة هي المكان الذي يتم فيه إعداد الموارد البشرية للمستقبل، فإننا على طريق إعداد مواردنا البشرية بصورة سوية لقيادة التغيير في السلوكيات وتكريس الوعي بخطورة العبث بمواردنا المحدودة، لكي نحفظها متجددة ومستدامة للأجيال الآتية. سيكون المبنى الأخضر النموذجي مختبراً يخدم التربية».

> **يوقّع التلامذة تعهّداً بالتزام المبادئ التي تعلموها**

رأي

تساؤلات محرجة

عدنان برجي *

نقيضان لا يستويان: ارتفاعٌ في نسبة الفقراء، وتراجعٌ في عدد المدارس الرسميّة وفي عدد طلابها وفي مستواها التعليميّ. لكن للأسف هذا ما يحصل في لبنان، ويستفيد منه بعض من يستثمر في التعليم ليزيد من أرباحه، فضلاً عن آخرين يستثمرون فيه لغايتين اثنتين: ربحٌ ماديّ وتنشئة مذهبيّة أو طائفيّة، تخدم تأبيدهم في السيطرة على مقاليد السلطة والثروة لأجيال مقبلة.

والأنكى أن صوت الاعتراض من أصحاب المصلحة الحقيقيّة في تعزيز وتطوير المدرسة الرسميّة إلى خفوت، فلا أصوات شعبيّة أو حزبيّة كما كانت في ستينيّات القرن الماضي، ولا أصوات نقابيّة، في ظل جنوح العمل النقابي منذ عقود إلى الاكتفاء بالمطالب الماديّة والحفاظ على ما عدّوه حقوقاً مكتسبة للأساتذة والمعلّمين.

يترافق ذلك مع شبه انحلال في الإدارة العامّة، ونشوء إدارات موازية في غالب الأحيان. إدارات تأتي مع الوزراء وترحل معهم. وهكذا ينعدم التخطيط الطويل الأمد، وتنعدم النظرة المستقبليّة للتربية والتعليم في لبنان. كذلك يترافق انخفاض المستوى التعليمي في المدارس الرسميّة مع انخفاض موازٍ في المدارس الخاصة، تارةً بسبب جمود المناهج، وتارةً بسبب غياب الحماية للمعلّمين من تعسّف الإدارات المدرسيّة الخاصّة في ظل غياب أبسط القواعد لتمهين التعليم.

حيال هذا الواقع المُنذر بالشؤم، لا بدّ من ورشة إصلاحيّة تُجنَّد لها الطاقات المخلصة من أهل التربية والتعليم، وفي مقدّمهم وزارة التربية، وروابط ونقابات المعلّمين والخبراء الجامعيّين، ومراكز الأبحاث والدراسات، وعمداء كليّات ومعاهد التربية في الجامعات، وعددها سبع عشرة كلية، وكل جامعة تختار المنهج الذي يناسبها لتعليم المعلّمين.

هذه الورشة يجب أن تشمل إعادة درس هيكليّة وزارة التربية، وتحديد ما هو مركزيّ في عملها وما ينبغي جعله لامركزيّاً، وكيف لهذه الوزارة أن تؤمن استمراريّة تنفيذ الخطط الاستراتيجية بمعزل عن تبديل الوزراء وخططهم الآنيّة. كذلك ينبغي أن تدرس جميع القوانين الصادرة بشأن الأساتذة والمعلّمين، فمعلوم أنّ هذه القوانين قد مضى على بعضها أكثر من نصف قرن، وبعضها شُرّع لغايات خاصّة أو لمطالب فئويّة أو تحت ضغط معيّن، ونتيجة ذلك، فقد تضمّنت مغالطات وسبّبت إشكالات تعجز هذه العجالة عن تعدادها.

إنّ ما يلحّ مثلاً: التساؤل عن جدوى المناطق التربوية بوضعها الحالي إذا لم تُعطَ الصلاحيات الكاملة لإدارة العمليّة التربويّة كاملة في مناطقها؟ وما الجدوى من وجود مصلحة ثقافيّة في وزارة التربية في ظل وجود وزارة للثقافة؟ وكيف يكون لـ 28% من الطلّاب مديريّتين و8 مناطق تربويّة، ويكون لـ 72% من الطلاب مصلحة واحدة للتعليم الخاص فقط؟

كيف يكون مُمكناً إجراء مباريات مجلس الخدمة المدنية بالصيغة نفسها المعتمدة منذ 60 عاماً، في ظل قوانين تُلزم لتعيين المعلّمين في التعليم الأساسي والأساتذة في التعليم الثانوي نيل الإجازة التعليميّة نفسها، مع الفارق في الدرجة الوظيفيّة بين الاثنين؟ وهل تكفي المباراة الخطيّة معياراً لاختيار المعلّم؟ كيف تكون دراسة شخصيّته وأهليّته لإدارة الصف، وقدرته على استيعاب الفروقات الفرديّة عند الطلاب؟ كيف الحلّ لمسألة المتعاقدين، وقد فاقت أعدادهم أعداد المعلّمين الدائمين، وبعضهم زادت سنوات تعاقده على 20 عاماً، وبعضهم تجاوز السن القانونيّة التي تتيح له الخضوع لمباراة مجلس الخدمة؟ كيف نعهد إلى المركز التربوي للبحوث والإنماء بدراسة المناهج وهو الذي يفتقر إلى رئيس أصيل وإلى مجلس اختصاصيين؟ كيف نعهد إلى كليّة التربية في الجامعة اللبنانية إعداد المديرين والمعلّمين والأساتذة، وهي التي تفتقر إلى موازنة ثابتة ولا تملك إلا القليل من الإمكانات اللازمة لتأهيل المئات سنويّاً؟ كيف نحل مشكلة التفتيش التربوي الذي يتبع للتفتيش المركزي ومديريّة التوجيه والإرشاد في وزارة التربية التي استنزفت طاقات أكثر من 500 أستاذ ومعلّم من خيرة الأساتذة والمعلّمين وحرمت المدارس قدراتهم؟ كيف نحل معضلة المرحلة الثالثة في التعليم الأساسي، حيث هي تارةً تتبع لمديرية التعليم الابتدائي وتارة تتبع لمديرية التعليم الثانوي؟ كيف نحل مسألة الانتداب من الأساسي إلى الثانوي التي هي باب للهروب من التعليم لمئات من المعلمين؟ كيف نحل معضلة الأستاذ المتعاقد في المرحلة الثالثة في التعليم الأساسي بأجر 18 ألف ليرة وهو نفسه المتعاقد في المرحلة عينها مع التعليم الثانوي بأجر 33 ألف ليرة للساعة الواحدة؟

أسئلة كثيرة، لكن السؤال الكبير والمُلحّ، ولا أعتقد أنّ أحداً يملك الإجابة عنه حاليّاً هو: ماذا لو امتنعت الدول المانحة عن تسديد مستحقاتها لتعليم مئات الآلاف من النازحين؟ وماهو مصير هؤلاء الطلاب؟ وما هو مصير المعلّمين المُستعان بهم وفق آخر تقليعة في التسميات الملتفّة على القانون والأعراف؟

* **مسؤول الدراسات في رابطة التعليم الأساسي**

أحاديث برقاش هيكـ

نظرة أخيرة على برقاش

عبدالله السناوي

كل شيء في بيت برقاش اتسق مع شخصيته.
أثاثه على ذوق رفيع واللوحات التشكيلية على الجدران، وحديقته بدت كـ«صومعة خضراء» ـ على ما وصفها الرئيس الأسبق أنور السادات ـ وشبه عزلته من وقت لآخر للقراءة والكتابة أضفت شيئا من الهيبة على المكان.
غير أن الحرائق، التي أشعلت يوم فض اعتصامي «رابعة العدوية» و«النهضة»، قضت عليه بأثاثه ولوحاته وتركت حديقته خرابا كاملا.
بعد الحرائق بأيام، أرسل فريقا صوّر كل شيء تهدم وخرب، وكانت الصور مفزعة غير أنها لم تعكس حجم الخسارة الفادحة التي تتجاوز الرجل إلى الذاكرة العامة.
راحت في الحرائق مكتبة ضمت 14 ألف كتاب من الذخائر العربية والدولية في الاستراتيجية والتاريخ والفلسفة والعلوم الإنسانية الأخرى والآداب والفنون، كل كتاب له قيمته التاريخية والفكرية، بعضها نادر يصعب الوصول إليه، أو الحصول على نسخ منه، كان قد قرر أن يودعها في مكتبة عامة، مع كتب أخرى لم تنلها يد التخريب والحرق، ضمن مؤسسة تحمل اسمه... بينها نسخة أصلية مرقمة من 800 نسخة من موسوعة «وصف مصر»، طبعت في باريس في عهد نابليون بونابرت، وُجد جزءان منها في مصرف!
من بين ما ذهب، مجموعات الوثائق الدولية والإقليمية حول مصر وتاريخها المعاصر مرتبة بطريقة علمية، لكل وثيقة ثبت يحدد موقعها وموضوعها، نشر أغلبها في كتبه، أو استخدمها في سياقات ما روى.
بدأب شديد لنحو سبعين عاما متصلة، عمل على تجميع الوثائق، بعضها لم يكن من اليسير الوصول إليه، وبعضها الآخر لم يكن ممكناً لغيره أن يحصل عليها.
كتاب «السلاح والسياسة» وحده كُتب من أوله إلى آخره في نحو ألف وثيقة تركها تتحدث وتروي، تُسلم كل واحدة للأخرى سياقها وتسلسلها وموضوعها، تضيف إليها وتنير ما غَمض فيها، كأنه روائي يتقن حركة الحوادث في سياقها دون أن يقحم انحيازاته بلا دليل عليها، أو خروج عن مقتضيات الحقيقة التاريخية.
بقية المجموعة استندت على نحو عشرة آلاف وثيقة أخرى وضعها في سياق روايته للحوادث وتدافعها ليؤكد ما يريد أن يصل إليه.
«عندما تتاح الوثائق أمام الباحثين والمؤرخين والصحافيين، فإنه قد تكون لهم وجهات نظر أخرى في قصة ما جرى من صراع على المنطقة، بقدر ما تتيحه العصور الجديدة من معلومات ورؤى لم تكن متوافرة في وقتها».
لم يعد ذلك ممكنا ولا متاحا، فقد التهمت النيران عشرات الآلاف من الوثائق والمحاضر والأوراق، بينها مجموعات الوثائق المصرية التي تستغرق بالأساس الفترة ما بين ثورة يوليو 1952 وحرب أكتوبر 1973، وهذه لا يمكن تعويضها على أي نحو وتحرم الباحثين والمؤرخين من فرصة الإطلال على التاريخ المصري الحديث عبر وثائقه المؤكدة.
«الخسارة أكبر من أن يتصورها أحد» ـ هكذا قال وهو ينظر أمامه محاولاً أن يخفي أحزانه القاسية.
كان الألم باديا على وجهه، لكنه لا يفصح ولا يشكو... عوّد نفسه على مدى عقود أن يكون عقلانيا، أن ينظر إلى الحدث من خارجه، حتى لو كان متعلقا بأعز ما يملك.
حاول بقدر ما يستطيع إنسانيا أن يعتبر ما حدث قد حدث، أن ينسى أنه في لحظة واحدة نجحت حالة بربرية في حرق تراث هو بطبيعته ملك لأجيال مقبلة من حقها أن تعرف بالوثائق قصة ما جرى، وأن تكون لها قراءاتها الخاصة.
في ما دُمّر وراح في حرائق برقاش مجموعة تسجيلات نادرة لشخصيات لعبت أدوارا جوهرية في التاريخ المعاصر، ولم يسبق أن نظر أحد في نصوصها المثيرة.
من بينها 15 ساعة بصوت حسن يوسف (باشا)، الذي كان وكيلا ثم رئيسا للديوان الملكي على عهد الملك فاروق، أودع فيها شهادته على ما رأى وعاين، طالباً ألا تنشر وهو على قيد الحياة، ولا تخرج لأحد إلا بعد عدد من السنين، وفق اتفاق أبرم بينهما عام 1977 بحضور عبدالفتاح عمرو (باشا)، سفير العهد الملكي في لندن.
أعلن أكثر من مرة أنه سيترك تلك التسجيلات لأجيال تأتي بعده لتطل من خلالها على ما قبل يوليو وما كان يجرى فيه بلا تدخل في صياغة، أو حذف لرأي. ومن بينها تسجيلات أخرى تولاها القصر الملكي وحاول أن يستخدمها للإساءة إلى سمعة زعيم الوفد مصطفى النحاس (باشا)، قال إنه سوف يحرقها ولن يتركها بعده. وبعضها تحفظ مناقشات مستفيضة مع الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر وصديقته الروائية سيمون دي بوفوار، لم يتسن نشر فحواها ونصوصها من قبل، فكر في ترجمتها عن الفرنسية فربما تجد الأجيال الجديدة إطلالة مختلفة على الأفكار التي سادت العالم في ستينيات القرن الماضي بأحلامها الكبيرة وتراجعاتها المدوية.
وفي ما حرق وراح، نصوص أصلية بخط يد جمال عبدالناصر، ونصوص خطية أخرى لمراسلات مصطفى كامل إلى السلطان العثماني والخديوي عباس حلمي، ومراسلات للورد كرومر، المعتمد البريطاني، إلى أهله، ومراسلات من نوع آخر تبادلها مع الفيلسوف برتراند رسل، والفيلد مارشال مونتغمري، بطل «معركة العلمين»، والرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي، حول حوار الحضارات، ومراسلات متبادلة لها طبيعة مختلفة مهنيا وإنسانيا مع ألمع نجوم الصحافة العالمية في القرن العشرين على رأسهم كاتب الـ«نيويورك تايمز» الأكبر والتر ليبمان، ورئيس مجلس إدارة «التايمز» البريطانية دينيس هاميلتون، ورئيس التحرير المؤسس لـ«لوموند» الفرنسية بف ميري... ومراسلات بين أستاذه محمد التابعي، وزميله مصطفى أمين، أودعها الأول لديه لربما يحتاج إليها، لكنه لم يستخدمها أبداً.
فضلا عن وثائق لم ينشرها في كتابه «بين السياسة والصحافة» قرر باختياره ألا يدرجها في جزء ثانٍ، لم يكن يريد لمعارك الماضي مع مصطفى أمين أن تستغرقه والعلاقات بينهما لا يمكن تلخيصها بجمل مبتسرة، أو مشاهد مقتطعة.
من بين ما كان يحتفظ به، دفتر يوميات بخط يد مصطفى أمين، لكنه لم يشر إليه، فلم يكن بوارد التشهير الشخصي.
كما كانت في حوزته مراسلات من شخصية صحافية شهيرة هاجمته بأقسى النعوت، لم يكن يريد أن يذكرها بالاسم حتى لا تتساوى الرؤوس، وكان نشرها ينسف جوهر التهجمات المتكررة عليه.
وفوق ذلك كله ملفات موثقة عن قصة الإعلام العربي من بعد الحرب العالمية الثانية إلى الآن، قال ذات مرة: «أريدك أن تأخذها كاملة»، لكنها راحت ضمن ما راح.

(1)

بعد رحلة طويلة، استقرت الكتلة الرئيسية من كتبه ووثائقه وتسجيلاته وأوراقه الخاصة في «بيت الورد»، وهو مبنى قديم يعود إلى خمسينيات القرن الماضي، ويطل عليك وأنت قادم على طريق معبّد برمال حمراء تحيطه خضرة من على جانبيه إلى حيث كان يجلس في حديقته الواسعة، أو ينتظرك على مدخل مكتبه، والكتب الحديثة التي ترده في مواقيت نشرها بجوار مقعده تنتظر دورها في القراءة، ومعها صحف اليوم يطل عليها واحدة إثر أخرى.
البيت على صورته القديمة أقرب إلى الطرز المعمارية للأكواخ السويسرية، أطلق العاملون في المزرعة عليه هذا الاسم لقربه من حديقة صغيرة تظللها «بيرجولا»، تحتها مقاعد خشبية يحيطها الورد من كل جانب.
المبنى الذي قضي عليه بالكامل، بما يحتويه من ذخائر لا تعوّض، هو نفسه له تاريخ، فقد استضاف بأوقات متقاربة في الستينيات الزعيمين اللاتيني تشي غيفارا، والفلسطيني ياسر عرفات، كلاهما بدا محتاجا لوقت يخلو فيه إلى نفسه ليتأمل أفكاره وخطواته التالية.
غيفارا مرّ بالقاهرة، واطلع على التجربة المصرية وبدا منبهرا بما رأى من التفاف الجماهير حول «ناصر».
وكان قد عقد عزمه على الاستقالة من منصبه الوزاري في الحكومة الكوبية، فهو لا يجد نفسه فيه.
شيء ما قلق داخله دعاه إلى مغادرة السلطة إلى الثورة والنفوذ إلى السلاح، فكر أن يذهب إلى أفريقيا، ولم يتحمس عبدالناصر للفكرة، وقال له: «سوف يظنونك طرزانا جديدا».
ذهب إلى دول أخرى في أميركا اللاتينية حتى لقي مصرعه في أحراش بوليفيا.
قصة مصرع غيفارا تحوّلت إلى أسطورة، ووجهه صريعا بدا قريبا من المسيح مصلوبا.
قصة عرفات في «بيت الورد» تختلف، وطبيعة الرجلين تختلف.
كان التقى للتو عبدالناصر، وصاحب البيت هو الذي فتح الأبواب المصرية أمامه وقدمه للرئيس في أجواء ما بعد النكسة وصعود منظمات الكفاح المسلح الفلسطينية، وكانت «فتح» أكبرها وأقواها.
أبلغ ثلاثة من قيادات «فتح» هم ياسر عرفات، وأبو إياد، وفاروق قدومي، طلبوا أن يساعدهم في مد الجسور مع القاهرة، بأنه سوف يصحبهم بسيارته الخاصة للقاء شخصية مهمة.
كانت المفاجأة أنه عبدالناصر، الذي لخص موقفه في جملة واحدة: «أريد أن أسمع طلقة واحدة تدوي كل يوم في الأرض المحتلة».
في تلك الأيام من تشرين الأول/أكتوبر 1967، بأجوائها الملبدة، تبدت حسابات جديدة على الساحة الفلسطينية، وكان قائد «فتح» في حاجة لوقت يبتعد فيه عن صخب التحولات والصراعات ليحسم بدوره خطواته التالية، وقيادة «منظمة التحرير الفلسطينية» توشك أن تؤول إليه.
في ذاكرة المكان، حوارات مسهبة بمواقيت مختلفة مع الرجلين، غيفارا وعرفات، الذين أقاما فيه لأيام في لحظة حسم مصير سجلها كعادته على ورق حفظها مع ذخائره في «بيت الورد»، التي دمرتها النيران الجهولة.
في المكان نفسه، تحاور مع الرئيسين عبدالناصر والسادات، وكلاهما ـ على ما كان يروي دائما لضيوفه ـ له مكان يفضل أن يجلس فيه.

ـك بلا حواجز [10/3]

عبدالناصر في «تراس بيت الورد»، أو على سور منخفض أمامه. والسادات في الحديقة المفتوحة.
كانت تضايق عبدالناصر الفترات الطويلة، التي يقضيها في برقاش حيث لا يمكن الوصول إليه، فلم تكن الاتصالات قد شهدت ثورتها الكبرى التي عليها الآن.
طلب عبدالناصر من وزير الاتصالات في ذلك الوقت الدكتور مصطفى خليل، تركيب خط هاتفي في بيت برقاش حتى يمكن استدعاؤه إن اقتضت الظروف.
سألته: «ممن تعلم السادات عادته في الجلوس بالحديقة وأن يجري لقاءاته ومقابلاته فيها؟».
قال: «علمته خبراته ومشاهداته وتجاربه، ولا تنس السجن حيث كانت الزنازين تغلق عليه، الجلوس في الهواء المفتوح طريقه لنسيان تجربته القاسية».
وفي ذاكرة المكان، لقاءات مع رؤساء وملوك وأمراء وقادة فكر وصحافيين وفنانين من أجيال مختلفة، من بينهم الرئيس الفرنسي الأسبق فرنسوا ميتران، الذي خاطب السادات للإفراج عنه (هيكل) بعد اعتقاله في حملة أيلول/سبتمبر 1981، والتي أفضت تداعياتها إلى حادث المنصة.
عندما التقاه أمين عام الأمم المتحدة الأسبق كوفي عنان، بادره قائلا: «لا يمكن أن تتذكر لقاءنا الأول، لكنني لا أنسى زيارتك لغانا المستقلة حديثا بزعامة كوامي نكروما، وقد كنت دبلوماسيا شابا في الوفد المرافق لك».
للمكان أسراره، والأسرار أودعت على ورق، بعضها نشر، وبعضها الآخر قرر أن يحفظه للأجيال المقبلة، لعلها ترى فيها ما يستحق قراءة التاريخ من جديد، لكن كانت للأقدار كلمة أخرى.

(2)

لسنوات طويلة، ساورته مخاوفه وشكوكه من أن تصل يد التخريب المتعمد إلى الوثائق، حفظها في مأمنها الأوروبي مرتبة بصورة تسهل استدعاء ما يريد منها إلى القاهرة عند الحاجة إليها، فكل وثيقة مرقمة في مجموعتها، وكل قائمة محفوظات تشير إلى ما فيها.
قال: «ليست في لندن»... «هذا كلام شائع لكنه ليس صحيحا».
اتجه تفكيره مرة بعد أخرى، عقداً بعد آخر، أن يكون مستقرها في مؤسسة مصرية مثل «جامعة القاهرة»، أو «مكتبة الإسكندرية»، أو «دار الكتب»، لكنه لم يكن مطمئنا إلى أنها سوف تكون بعيدة عن انتقام السلطات، أو محاولات تخريبها بصورة أو أخرى.
ما إن بدأ في تسجيل حلقات «سيرة حياة» على قناة «الجزيرة»، أخذ يستدعي ما يحتاجه من وثائق، وتراكمت مجموعات الأوراق والوثائق في مكتبه بالجيزة عن حروب مصر والصراعات عليها وحولها، بعضها كشف النقاب عنه للمرة الأولى، وبعضها الآخر حصل عليه بعدما أصدر مجموعة كتبه عن حرب الثلاثين سنة.
فكر في الاستجابة لدعوة من مؤسسة «الأهرام» لاستضافة ذخائره من وثائق وأوراق، وجرت اتفاقات عصفت بها تغييرات في رئاسة المؤسسة العريقة، ولم يكن يريد أن يضع ما لديه في مهب التحولات.
مع أسبابه للقلق على سلامة الأوراق والوثائق، مال إلى أن تظل في مأمنها الأوروبي، وكتب وصية سجل فيها بالتفاصيل ما يتعين فعله عند نقلها والضمانات الضرورية لحفظ أمانتها إلى أجيال جديدة... غير أن ضغوطا تصاعدت عليه من مقربين وأصدقاء وداخل أسرته دعته أن يحسم موقع مؤسسته ومستقر أوراقه ووثائقه في حياته ولا يحيل عبء مسؤوليتها لمن بعده.
في تشرين الثاني/نوفمبر 2005 تصوّر أن هناك فرصة ما لعودة أوراقه ووثائقه إلى مقرها الطبيعي في القاهرة.
خفتت مخاوفه رغم انتقاداته المطردة للحكم، التي زادت درجة حدتها منذ محاضرة الجامعة الأميركية الشهيرة في تشرين الأول/أكتوبر 2002، إذ بدت السلطة مشغولة بما بعد رئيسها وهاجسها مشروع التوريث، والتاريخ بوثائقه لا يعنيها.
بصياغته: «لم أعد معتقداً أن ورقي مطارد».
استقر تفكيره على إيداعها في مؤسسة تحمل اسمه وذهب إلى نقابة الصحافيين لاستئجار دور كامل يخصصه لوثائقه وأوراقه وظنه أنها سوف تكون متاحة أمام الأجيال الجديدة من الصحافيين عند ترددهم على نقابتهم، لكنه بعدما قام بتسديد قيمة التعاقد، تنازل عنها للنقابة التي ينتسب إليها وتراجع عن الفكرة، خشية أن يجد أوراقه ووثائقه وكتبه في مرمى الاشتباكات المتكررة بمحيط شارع عبدالخالق ثروت، الذي يضم إلى نقابة الصحافيين نقابة المحامين ونادي القضاة.
أخذت الفكرة تبحث عن مكان آخر أكثر أمنا لسلامة وديعته للأجيال المقبلة.
في ذلك الوقت كتب على ورق تصوراته لـ«مؤسسة محمد حسنين هيكل للصحافة العربية»، التي قرر أن تضم كل ما لديه من وثائق ومحاضر وأوراق وكتب.
أودع نسخة من المذكرة لدى نقابة الصحافيين، قبل أن يتراجع عن استئجار دور في مقرها، كما أودع نسخا أخرى لدى أصدقاء ومقربين.
هناك ثلاث علامات رئيسية في تلك المذكرة، الانفتاح على العصر وحقائقه، عروبة الرؤية في طبيعة عمل المؤسسة، والتركيز على الأجيال الجديدة من الصحافيين.
ما لم يشر إليه في مذكرته، أن قيمة الوقفية التي خصصها للصرف على أوجه نشاط المؤسسة، بلغت 5 ملايين دولار قابلة للزيادة وفق الاحتياجات.
بعد ثورة «يناير 2011»، طرحت عليه أسرته أن تكون برقاش مقرا لمؤسسته، استمع لما عرض عليه من «أصحاب الحق في الإرث»، مدركا «أن المسألة أكبر من أن تكون تركة أو إرثا»، لكن العرض دعاه إلى أن يحسم موضع الوثائق، متصورا أن «المكتبة ينبغي أن تظل في مكانها ببيت الورد، لا تُنقل لمكان آخر».
بدأ يُخضع المكان لتخطيط جديد، يكون فيه «بيت الورد» مستقرا للكتب والوثائق وتشرف عليه نخبة تتوافر فيها القدرة على إدارة المؤسسات الدولية من هذا النوع، وأن يخصص الدور الأول من البيت الأحدث والأوسع لزوار المؤسسة، ويحتضن الدور الثاني الخبراء والباحثين.
أعدت التصميمات لإحالة مزرعة برقاش كلها إلى الخدمة العامة ووضعت الوقفية تحت تصرف المؤسسة والقائمين عليها.
رغم ذلك، انتابه قلق من المكان عندما طلب أن ينظر في صور «غوغل إرث» للمنطقة المحيطة.
«لم تكن الصور مطمئنة، وحزام القلق الاجتماعي ظاهر عليها». لكنه طمأن نفسه بأن «المنارات الفكرية في أحزمة القلق الاجتماعي، تكسبها شيئا من التنوير وإطلالا مختلفا على عوالم جديدة».
ما إن بدأ يطمئن إلى اختياره الأخير الذي قطع فيه زمنا طويلا، حتى فاجأته جحافل الظلام تنقض بقسوة لم يتحسبها ولا خطرت على باله في أكثر الاحتمالات سوداوية وتشاؤما.
تَصدُق في قصة وثائقه وأوراقه الحكمة العربية المتوارثة: «الحذر لا يمنع القدر».

(3)

كان يدرك أن الذاكرة الإنسانية، مهما بلغت من قدرة على استعادة الأحداث والوقائع، لها حدود، ثم إن الزمن يلعب دوره بما يؤثر على صدق الرواية، وكان تقديره أن أهم ما عنده هو مجموعة أوراقه الشخصية التي سجّل فيها بخط يده ما رأى وما سمع.
بصياغته: «كتبتها كي لا أنسى حين الحاجة إليها لتوثيق السجل، أو حين يحين أوان الكتابة والنشر، وفي كل الأحوال، فإن هذه الأوراق الشخصية ذاكرة رجل، وليست ذاكرة وطن».
«شبه مفكرات وليست مذكرات».
على هذا النحو الدقيق والصارم في العمل، الذي ألزم به نفسه على مدى عقود طويلة ومتصلة، أخذ يسجل وقائع الحياة السياسية المصرية، وينشد وثائقها، تمنيا ـ في ذروة صعود عبدالناصر والصراع على المنطقة ومقاديرها ـ أن يروي ذات يوم قصة ما جرى.
وبصياغته: «لم أترك ما مر أمامي يضيع، وإنما حاولت أن أسجله موثقا».
«لا أتصور أن ذلك يحمل مظنة أي نوع من أنواع الاحتكار للحقيقة، فما أتيح لي كان متاحا لغيري، في مثل ظروفي، وكان الفارق الوحيد أن الكتابة في يوم من الأيام كانت ـ بحكم المهنة ـ في خواطري ولم يكن الأمر كذلك لغيري وإنما طرأ في ما بعد لسبب أو لآخر».
كان يعرف ماذا يفعل، وماذا يقول، وكيف يتكلم، ومتى يتكلم، ثم أن يكون ذلك كله موثقا ودقيقا.
«الكلام المرسل لا قيمة له في كتابة التاريخ».
راهن عبدالناصر على أنه المؤهل ـ وحده ـ لكتابة تاريخ الثورة والصراع على المنطقة، وكان رهانه في محله.
طوال الوقت طاردته الأسئلة عن مصير ما لديه من وثائق، كتب وألح كثيرون على عودتها إلى مصر، وهو نفسه في مقدمات مجموعة كتبه عن حرب الثلاثين عاما في طبعاتها الجديدة، أخذ يتحدث عن الوثائق بمداخلات مختلفة، قبل أن يعترف أخيرا بأنها باتت عبئا على مشاعره.
في ذلك الوقت، عرضت «جامعة أوكسفورد» البريطانية شراء مجموعة أوراقه الخاصة، التي تضم وثائق مهمة للدولة المصرية في عهدي عبدالناصر والسادات لتضمها إلى مكتبتها، ومن تقاليدها السعي وراء مجموعات الوثائق والأوراق الخاصة لشخصيات دولية لعبت أدوارا بارزة في التاريخ الإنساني المعاصر، بما يضفي قيمة مضافة على تلك المكتبة.
جرت العادة في الجامعة العريقة أن تقدر القيمة المالية لمجموعات الوثائق والأوراق بما تحتويه من معلومات غير متوافرة وبما تغطيه من فترات تاريخية واسعة.
وقد قدرت «أوكسفورد» قيمتها بثلاثة ملايين جنيه إسترليني، غير أنه اعتذر عن قبول هذا العرض، شاكراً لأصحابه: «فضل الاهتمام والتقدير بما لديه من وثائق وأوراق شخصية».
وكان اعتقاده أن مصر، وليس بلدا آخر غير مصر، المكان الطبيعي والمستقر النهائي لوثائقه وأوراقه، التي احتفظ بها لسنوات محفوظة ومصانة خارجها خشية أن تتدخل تعقيدات السياسة بما قد يَحرم أجيالا مقبلة من حق الاطلاع على وثائق حقبة تاريخية مهمة ومفعمة بالتحولات والحروب والأحلام والكوابيس.
غير أن حرائق برقاش ـ في نهاية القصة الطويلة ـ أودت بكتلتها الرئيسية.

من بين ما ذهب في حريق برقاش، مجموعات الوثائق الدولية والإقليمية حول مصر وتاريخها المعاصر، وكان هيكل قد عمل لنحو سبعين عاماً على تجميعها، وبعضها لم يكن ممكناً لغيره أن يحصل عليها

عرضت «جامعة أوكسفورد» البريطانية شراء مجموعة أوراق هيكل الخاصة، التي تضم وثائق مهمة للدولة المصرية في عهدي عبدالناصر والسادات، وقد قدرت الجامعة قيمتها بثلاثة ملايين جنيه إسترليني

أحاديث برقاش هيكل

هيكل الآخر

عبدالله السناوي

بدت سارميللا بوز، مديرة كلية الصحافة في «جامعة أوكسفورد»، مأخوذة بحضور الأستاذ محمد حسنين هيكل المشهد الافتتاحي لأول كلية تنتمي إلى صناعة الإعلام بأعرق الجامعات البريطانية.
بأثر مما قرأت وسمعت وتابعت غلبتها مشاعرها، كأنها لا تكاد تصدق أنه أمامها الآن.
عندما طلبت منه التقدم لإلقاء أول محاضرة تذكارية في الكلية الوليدة، التي نشأت بالتوافق بين «أوكسفورد» و«رويترز»، وصفته بـ «الأسطورة الحية».
قبل أن يصعد على منصة «أوكسفورد» وصفه اللورد كريستوفر باتن، رئيس الجامعة، المفوض الأوروبي الأسبق، آخر الحكام البريطانيين لجزيرة هونغ كونغ، وأحد الأركان الوزارية في حكومة مارغريت تاتشر بـ «أنه من عظماء الصحافة في نصف القرن الأخير»، ثم التفت إلى سارميللا بوز، قائلاً: «لم يسبق لأحد أن وصفني بالأسطورة الحية، رغم المناصب الكثيرة التي توليتها والأدوار التي قمت بها، لكنني الآن يمكنني أن أترك المنصة لأسطورة حية لتتحدث إليكم».
المشهد بمعانيه ورسائله محفوظ على شرائط.
كان ذلك في تشرين الأول/أكتوبر 2007.
مساء ذلك اليوم، ضمّ عشاء على الشموع في مطعم لندني ثلاثة رجال: اللورد باتن، وهيكل، وهنري كيسنجر.
لم يكن من عادته تناول طعام عشاء.
وقد دار حوار طويل بين الماضي والمستقبل في الشرق الأوسط، ما جرى وما قد يجري.
في ذلك العشاء، تساءل كيسنجر إذا كان ممكناً أن يضمهما مع الرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز، لقاء مماثل على ضوء الشموع، فالثلاثة من مواليد العام نفسه (1923).
استغرب هيكل اقتراح كيسنجر، فمن القواعد الصارمة التي التزم بها ألا يلتقي إسرائيليين، رغم أنه منفتح على أي اتجاهات في العالم ولا توجد له عداوة مع اليهود كأصحاب ديانة سماوية.

(1)

لم تكن صورته من بعيد تضاهي حقيقته الإنسانية.
هناك من تصوره إلهاً إغريقياً فوق جبال الأوليمب ينظر من فوق، يستكفي بإرث تاريخه ويستغني عن جديد عالمه، وأن ثقته في ما يكتب ويقول أقرب إلى النصوص المقدسة، وهذه أوهام لاحقت تاريخه، وكأي أوهام فإنها لم تكن صحيحة في أي لحظة.
في تسعينيات القرن الماضي رسمه الفنان جورج بهجوري كـ«آلة للتفكير بأسلاك متداخلة تنتج رؤى وسياسات».
الصورة - أحياناً - أقوى من الحقيقة بالاعتياد، أو بالتقادم، لكن حسه الإنساني كان أكثر رهافة من صور أسلاك متداخلة لعقل يفكر طوال الوقت دون توقف أو راحة.
لم يكن عصياً على الذين اقتربوا منه أن يلحظوا دون عناء ذلك المزيج في شخصيته من تقاليد التهذب البريطاني وخفة الظل المصرية، لا تند عنه كلمة خارجة، ولا يتصرف بطريقة جارحة مع أحد.
في أحاديثه الشخصية هو حكّاء عظيم، والحكي بإمتاع المعرفة غير الثرثرة باستهلاك الوقت.
كان مغرماً بالطقوس مثل غرامه بالشعر والقوافي، لكل فعل طقس... العمل والرياضة والصداقات حتى في الصيف على شاطئ الساحل الشمالي يجلس يومياً يتابع الغروب على دكة خشبية خضراء، وربما أدى غرامه بالطقوس إلى شيوع صورة العقل المجرد عنه.
سألته عن رأيه في ما رسمه بهجوري؟
قال: «عقل إيه، ومبرمج إيه، ده نصف الذي أكتبه أدب»، وهذه حقيقة، فبعض كتاباته - بشهادة روائيين كبار، أهمهم نجيب محفوظ - ترتقي بصورها الدرامية والإنسانية إلى مصاف الأعمال الروائية الرفيعة، لكنه لم يكن يعتبر نفسه روائياً ولا كانت كتابة الرواية من أحلام الشباب التي راودته.
الشعر هو عشقه الأول، كان يحفظ نحو عشرة آلاف بيت من التراث العربي القديم والحديث خاصة للمتنبي وشوقي، ويستعيدها في أحاديثه العادية كأنه يتنفسها، فلكل موقف بيت شعر يستدعيه من الذاكرة يعلق عليه ويبدي رأيه فيه... واستعادة محفوظاته الشعرية كانت من وسائله لتدريب الذاكرة أن تأبى نسيان ما جرى.
في لحظاته الأخيرة، وهو ينازع الروح، أخذ يردد أمام أبنائه بعض أبيات شعر تؤكد أنه لا فائدة من معاندة الطبيعة والقدر.
من عباراته: «أنا شاعر مقموع».
في سنوات التكوين الأولى بالمدارس الابتدائية، تتلمذ على يد شاعر كبير هو علي الجارم، ساعدته تلك المصادفة في تنمية ذائقته الشعرية.
«كنت قريباً من الأدب والشعر والمسرح، ولم تخطر الصحافة ببالي في البدايات».
في سنوات تكوينه الأساسي تأثر برجلين لكل منهما شخصية تناقض الآخر.
الأول، كامل الشناوي بحياته الصاخبة البوهيمية وطباعه الحلوة والمشاكسة.
«في كل يوم قصة حب جديدة وإحباط آخر وقصيدة مبدعة».
كلما ورد اسم الشناوي، تبدت على وجهه ابتسامة رائقة وتدفقت عليه الذكريات المحببة، ولا يستدعي اسمه في جلساته الحميمة إلا على النحو الذي كان يخاطبه به: «كمولة»... بينما لا يذكر اسم محمد التابعي، ولم تكن هناك حواجز بينهما، إلا مسبوقاً بلقب «الأستاذ».
التناقض ما بين شخصيته الانضباطية في مواقيتها وعملها وتصرفاتها وما بين شخصية الشناوي بكل جموحها وعفويتها وليلها الممتد حتى ساعات الفجر سر عمق ذكرياته، فـ «التناقضات تصنع جمال علاقاتها وخصوصيتها».
والثاني، الدكتور محمود عزمي بثقافته الموسوعية وعمق رؤيته، وقد أفضت حواراته المنتظمة معه قبل ثورة يوليو إلى توسيع مدى نظرته إلى حقائق الأشياء والعصور، كان يعتبره: «من بقايا الرعيل الأول لكُتاب مصر العظام».
في ما بعد يوليو، قدمه إلى جمال عبدالناصر، الذي عينه ممثلاً دائماً لمصر في الأمم المتحدة وفارق الحياة شهيداً على منبر مجلس الأمن.
كان وفياً لأساتذته بأكثر مما هو معروف ومعلن، كان بوسع التابعي والشناوي أن يطلبا ما شاءا في ذروة صعوده الستيني وأن يمشي ما يطلبان على الرقاب.
«لم يكن ممكناً أن أمانع في طلب حتى لو كان فيه خرق لأصول ونظم وقواعد».
صداقته الخاصة مع الشناوي تبدو غريبة على صورته النمطية.
فالشناوي أحد الصعاليك العظام في حياتنا الأدبية والشعرية والسياسية، بينما هو لم يجلس في حياته في مقهى، رغم أنه ابن منطقة الحسين، ولا تعوّد السهر لبعد التاسعة إلا لظروف طارئة.
«قلت له يا كمولة يا ريت تسجل ما تقوله على ورق، فالأحاديث الشفهية مهما تكن روعتها وسحرها، تُنسى مع الوقت ولا يبقى منها شيء».
«بروح الفنان البوهيمي كان يحب فكرة الحب ذاتها أكثر من أن تكون شخوصاً وقصص حياة».
بدا كل أمله أن يأخذ الشناوي منه شيئاً من الانضباط، لكنه لم يتغير. وربما آمل هو أن يأخذ شيئاً من حرية أمير الساخرين، لكنه لم يتغير.
كان منضبطاً في علاقاته، فللقاءات قواعد وأصول لا تعرف المفاجآت، أو ضيوف لا يعرف أنهم قادمون إليه.
فوجئ ذات مساء أن الشناوي دعا إلى منزله المطربة فايزة أحمد إلى حفل عشاء. طرقت الباب ودخلت إلى صالون البيت، وهو وقرينته لا يعرفان من هي، ليكتشفا بعد عشر دقائق أنها فايزة أحمد، وأنها جاءت بدعوة من الشناوي، الذي تأخر بالحضور.
هيكل والشناوي شخصيتان على طرفي نقيض، لكن جمع بينهما شيء ما، ربما رغبة المتناقضات في التلاقي.
«الانضباط شرط ضروري للإبداع حتى في الفن».
لعله - من هذه الزاوية - كان أقرب ما يكون إلى انضباط نجيب محفوظ في الإبداع الروائي.
كما هو معروف، فقد كتب رواياته في مواقيت محددة لا يغيرها، وفي فصول معينة من العام لا يبدلها.
كان محفوظ يميل في شبابه إلى حياة الصعاليك، بمعناها الذي عرفته الحياة الأدبية والفنية المصرية، غير أنه لم ينقل هذا النمط من الحياة إلى مواعيده في كتابة الأدب الروائي.
أما هيكل، فكل شيء في حياته منضبط بمواعيد لا تتغير، وبتقاليد في كتابة مقالاته وكتبه أقرب إلى الاستغراق الكامل، لا اتصالات هاتفية ولا أحد يدخل إليه. وحده مع أقلامه وأوراقه وسيجاره، الذي دعاه الأطباء مرة بعد أخرى للامتناع عنه دون جدوى.

(2)

«لماذا أنا الآن هنا - داخل إطار يبدو بعيداً عن موطني الطبيعي باعتباري كائناً عاش عمره، ومارس عمله وسط مواقع الصحافة - وقرب مواقع السياسة». هكذا طرح السؤال على نفسه، وهو يلقي كلمة نادرة بموضوعها ومجهولة بنصها، في افتتاح معرض للفنانة تحية حليم.
«لاختصار الطريق إلى إجابة واضحة، فقد أقول من البداية إنني واحد من الذين يعتقدون أن الفن هو الأب الحقيقي للثقافة في جميع مجالاتها، ثم إن الفنون التشكيلية هي الحلقة الرئيسية في قصة الصعود المدهش على سلم الحضارة الإنسانية».
هذا المقال النادر ينير بعض ما خفي في الجانب الآخر من حياته، حيث الفن بلغة الخطوط والألوان، كما الأدب بلغة الحروف والكلمات، من ضمن تكوينه الأساسي.
بناء الصور في مقالاته وكتبه يعود إلى ذلك النوع من الثقافة.
كما كان الاستماع إلى السيمفونيات الكلاسيكية داعياً لترقية متعة السمع.
في كل عام كان يذهب إلى النمسا للاستماع لأعمال موتسارت (موزار) في مهرجانه السنوي. إعجابه بموتسارت الجامح في مشاعره، وهو المنضبط على قواعد صارمة، مثير بذاته.
كان ذلك أقرب إلى زواج المتناقضات في كيمياء البشر على الجانب الآخر من الحياة.
بتكوينه العقلاني لم يكن يتعجل إصدار أي أحكام قبل استبيان الحقائق، أو يأخذ الزمن حقه.
عندما حصد الروائي بهاء طاهر جائزة «البوكر» الدولية في أول إطلالة لها على الرواية العربية عام 2008، ولم يكن التقاه حتى ذلك الوقت، كتب رسالة خاصة إليه قال فيها: «أردت أن أحضر احتفال أصدقائك بك مع حصولك على جائزة البوكر، التي سعت

ك بلا حواجز [10/4]

إليك كما يسعى حق إلى صاحبه، وذلك شيء نادر في زمان فرض فيه على الحق أن يخلف موعده أغلب الأحيان».

في تلك الرسالة الخاصة جملة لافتة تضيء جانباً من شخصيته والمنطق الذي يحكمه في النظر إلى معايير التكريم:

«إن الدائرة الواسعة للقراء هي الجائزة الأهم والصحبة الأبقى لأي كاتب أعطى نفسه حرية الاختيار فمنحه قراؤه نعمة الرضا».

قبل سنة من تلك الجملة المنيرة جاءته رسالة موقعة من دافيد أرنولد، رئيس الجامعة الأميركية في القاهرة، تبلغه بأن «مجلس الجامعة صوت بالإجماع على أن يقدم لكم درجة الدكتوراه الفخرية في العلوم الإنسانية»... فـ«إنجازاتكم طوال تاريخكم العملي تعكس مستوى عالياً من الأمانة والامتياز في توثيق تاريخ مصر السياسي، وإسهاماً له قيمته المؤثرة والمستمرة والحيوية في تطور الشرق الأوسط». 19 شباط/فبراير 2007.

وهكذا رد في 5 آذار/مارس التالي على تلك الرسالة:

«إنني شديد التأثر . راضٍ وممتن، لكن لدي مسألة أرى أهمية وضعها أمامكم، وتلك هي أنني التزمت أمام الرأي العام من بداية عملي على أن تكريم الصحافي من حق جمهور قرائه بحكم سلطتهم الأدبية والمعنوية عليه، ثم إنه مطالب طوال حياته المهنية بأن يلتزم بهذا الحق للرأي العام دون بديل أياً كان شكل تعبيره: وساماً أو لقباً أو تقديراً من أي جهة أو من أي نوع».

«إنني حاولت مراعاة هذا المبدأ إزاء دول شاءت أن تهديني أوسمتها بما في ذلك وطني مصر. كذلك راعيته إزاء هيئات تفضلت وأرادت أن تحتفي بي، بما في ذلك جامعات عربية وغير عربية رأت أن تهديني أرفع درجاتها العلمية». «ولقد وضعت التزاماً ـ مصيباً فيه أو مخطئاً ـ أمام جميع المبادرين بالفضل، وأسعدني أنهم ـ في الغالب الأعم ـ تفهموا دواعيه، حتى وإن رآه بعضهم تعسفاً لا ضرورة له».

في 21 آذار/مارس كتب دافيد أرنولد رسالة ثانية سجل فيها تفهمه لـ«الأسباب التي بنيت عليها موقفك في هذا الاعتذار عن قبول عرض الجامعة الأميركية بالقاهرة»... رغم «خيبة أمل مجلس الأمناء والهيئة الأكاديمية بالجامعة لأنهم لم يستطيعوا أن يقدموا لك تقديرهم لإسهامك في قضايا الشرق الأوسط على شكل دكتوراه فخرية».

(3)

ولد في 23 أيلول/سبتمبر 1923 لأسرة متوسطة الحال أصولها من صعيد مصر، ثم وهبه والده للأزهر، كما وهب أخويه الكبيرين للتجارة، غير أن والدته، وهي الزوجة الثانية، أصرت على إلحاق ابنها بالتعليم المدني وإعطائه فرصة أوسع للحياة.

للآن توجد صورة لهيكل الصغير بزي الأزهر الشهير لدى إحدى شقيقاته.

استرق السمع لأمه وهي تقرأ لأبيه نصوصاً مكتوبة من السير الشعبية، التي بهره سحر خيالها. لم تتصور الأم، ولا الأب، أنه كان يسمع ويتأثر وأن الحكايات سيطرت على وجدانه بالكامل، أو أنها سوف تلهم مستقبله.

كان الجد يصحب حفيده للاستماع إلى قراء العصر في رحاب الحسين، من بينهم الشيخ علي محمود، والشيخ الشعشاعي، والشيخ محمد رفعت، الذي لم يفارق جلال صوته مخيلته أبداً.

حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في الخامسة، أو السادسة من عمره، على يد الشيخ قاسم، وقرأ ما تيسر له من كتب في مكتبة جده.

تحدى ظروفاً قاسية داهمت عائلته منعته من التقدم في التعليم إلى آخر مراحله، علم نفسه بدأب، التحق بالقسم الحر في الجامعة الأميركية لتعلم الإنكليزية، ومر على القسم الحر في مدرسة الليسيه لتعلم الفرنسية، التي أتقنها مثل الإنكليزية وقرأ بها، كما حضر دورة دراسية في كلية الصحافة في جامعة في نيويورك، ودورات مماثلة في جامعات غربية أخرى، بل إنه حضر دورة دراسية في الجامعة الأميركية في علم الاجتماع السياسي بعد خروجه من «الأهرام».

لم يستنكف منتصف سبعينيات القرن الماضي أن يجلس على مقاعد الدرس من جديد بالوقت الذي رفض فيه تعيينه مستشاراً لرئيس الجمهورية، أو نائباً لرئيس الوزراء في حكومة ممدوح سالم.

بأي قياس اعتيادي، فإن رفض المنصب الرسمي الرفيع والجلوس مجدداً على مقاعد الدرس، وهو أقوى وأشهر صحافي في الشرق الأوسط دون منازع، خارج كل ما يمكن تقبله، أو تعقله، أو تفهمه.

بمنطقه هو، فإنه تأهب بزاد إضافي من العلم لدخول مرحلة جديدة من عطائه العام أسفرت عن مجموعات كتبه التي أرخت ووثقت للصراع على مصر. ما لم يكن متقبلاً، أو متعقلاً، أو متفهماً ساعده في الوصول إلى آفاق لم يصلها أحد قبله.

«في كل مراحل حياتنا هناك أستاذ يعلم ويؤثر بأكثر مما نتصور وحياتنا تتوقف على الطريقة التي نستقبل بها المقادير، نشيطين في التفاعل معها أو بليدين».

هكذا قال بعدما استكملت تجربته مقوماتها كلها.

كان ممن يعتقدون أن المشاعر تخص أصحابها.

تزوج عام 1955 بالسيدة هدايت تيمور، وشهد جمال عبدالناصر على عقد الزواج، ولم يكن يفضل التطرق إلى حياته الأسرية في الصحف. لمرات عديدة أبدى ضيقه من بعض ما يُنشر عن حياته الشخصية، معتقداً أنها ملكه وحده. وقد اختار لأبنائه وأحفاده مهناً أخرى غير الصحافة حتى لا يظن أحد أن ما يحصدونه من فرص في المهنة مجاملة لأب، أو لجد.

سألت كبرى حفيداته هدايت علي هيكل عندما كانت في سنتها الأولى في الجامعة الأميركية: «لماذا لم تدرسي الإعلام؟».

رد جدها بالنيابة: «يكفي واحد من عائلة هيكل».

رغم حرصه البالغ على خصوصية حياته العائلية، فإنّ كل من اقترب منه يكتشف دون عناء الدور المحوري الذي لعبته السيدة هدايت تيمور في صياغة ظاهرته الفريدة.

ذات مرة وصف علاقة جمال عبدالناصر بحرمه تحية كاظم، بـ«الولاء». «عنده ولاء لها»، يضايقه أن تحزن ويرضيه ما يسعدها. ذلك معنى أعمق وأهم وأجمل من عبارات الحب الاعتيادية.

نفس الوصف ينطبق على علاقته هو بحرمه. عندما أُخضعت لتدخل جراحي حساس في لندن، واضطر أن يعود إلى القاهرة لفترة قصيرة بسبب ارتباطات لا تحتمل تأجيلاً، كان قلقاً بصورة أفقدته رغبة الحديث، يسمع ولا يتكلم، فمشاعره هناك حيث ترقد مريضة.

سألته: «هل تعرف أنك تحبها إلى هذا الحد؟».

كانت تعرف بأكثر مما قدرت.

لم يكن يخفي عنها شيئاً لكنه أبعد أولاده علي وأحمد وحسن بقدر ما يستطيع عن شواغله وأزماته، وبعضها مزعجة.

ولم يكن يخفي ضيقه البالغ من الخلط بين دوره العام وطبيعة عمل أولاده، فإذا ما اعترضت أحدهم أزمة ما فإنه يتم تعريفه في العناوين الصحافية بـ«نجل هيكل»، رغم أنه يستطيع أن يتحمل مسؤولية تصرفاته.

هو رجل عوّد نفسه على احترام حقائق الحياة، لكن مشاعره غلبته على نحو فادح عند رحيل شقيقه الأصغر الدكتور فوزي هيكل، الأستاذ في الجامعات الأميركية.

لم يكن الدكتور فوزي يذكر اسم شقيقه الأكبر إلا مسبوقاً بـ«الأستاذ» حتى في أحاديثه الخاصة على ما أكد لي أصدقاؤه، ومن بينهم الدكتور أشرف البيومي، والدكتور كمال خلف الطويل.

سألته: «لماذا اتسعت المسافة مع شقيقك الوحيد إلى هذا الحد؟».

قال: «لا تنس فارق السن، خمسة عشر عاماً، وقد تكفلت برعايته وتعليمه بعد أن توفي والدنا، فهو ابني بكل معنى إنساني، لا أخي كما تقول شهادة الميلاد».

وقد بكاه بحرقة أب على ابن.

بالإضافة إلى فوزي، فهناك ثلاث شقيقات ارتبطن به، وكان مثيراً أنهن تزوجن من ثلاثة أشقاء، بعضهم سفراء.

تحدث كثيراً وطويلاً عن والدته ودورها في حياته، لكنه لم يكن يتطرق إلى والده.

في سنواته الأخيرة، وتجربته في الحياة اكتملت، بدأ يستعيد شيئاً من ذكرياته القديمة، وتوقف عند واقعة عابرة لكن كان صداها عميقاً في ذاكرته.

التفت قاضٍ يقف أمامه الحاج حسنين هيكل، إلى اسمه.

سأله: «هل لك صلة يا حاج بالأستاذ محمد حسنين هيكل؟».

كان اسم الابن قد بدأ في الذيوع.

أجاب الأب: «إنه ابني».

في تلك اللحظة استشعر والده بأن نجله لم يكن مخطئاً في اختيار مهنة الصحافة على عكس إرادته. كأي ابن، مهما طال الزمن وتقادمت العقود، فإنه يحب أن يرى نجاحه في عين أبيه قبل أي عين أخرى. لم يكن اسمه الذي يعنيه، بقدر رضا والده عنه.

في مرة ثانية، سألته شخصية بريطانية عما إذا كان هو محمد هيكل الصحافي المصري المعروف، أم أن هناك تشابها في الأسماء.

أجابه: «هو نفس الشخص».

لم يضايقه أن شخصاً ما لا يعرف شكله بينما هو يقرأ له.

تذكر ما قاله له صديقه وطبيبه الدكتور محمد عبدالوهاب، من أن سيدة تونسية أقدمت على زوجته فاتن حمامة متهللة ومرحبة: «كيف أحوالك يا ست نعيمة عاكف؟».

كانت تلك مفارقة مدهشة لأشهر وجه سينمائي عربي.

«لست من هواة الأفلام.. ولا أنا ناقد سينمائي، وإنما أحسست بروح جديدة وأنا أشاهد فيلماً مصرياً لأول مرة منذ سنوات»... «ولقد رأيت فاتن حمامة بعدما كبرت، فإن آخر مرة رأيتها عندما ظهرت مع عبدالوهاب في فيلمه القديم دموع الحب منذ ما يقارب خمسة عشر عاماً».

هكذا كتب في يومياته في «أخبار اليوم» يوم 11 شباط/فبراير 1956 عن فيلم «صراع في الميناء»، الذي رآه «قطعة من صميم الحياة.. قطعة فيها فكرة.. ولها روح.. ووراءها هدف».

لم يعرف فاتن ولا اقترب منها حتى تزوجت من صديقه، غير أن ما كتبه متأثراً بـ«صراع في الميناء» عن «أهمية دعم الدولة لصناعة السينما حتى لا تضمحل» تحوّل بدعوات أخرى مماثلة إلى خيار رئيسي لثورة 23 يوليو.

في عام 2007، تساءل كيسنجر إذا كان ممكناً أن ينضم هيكل إلى عشاء مع الرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز، فاستغرب الأستاذ الاقتراح، إذ أن من القواعد الصارمة التي التزم بها ألا يلتقي إسرائيليين

لعله كان أقرب ما يكون إلى انضباط نجيب محفوظ في الإبداع الروائي: كل شيء في حياته منضبط بمواعيد لا تتغير، وبتقاليد، لا اتصالات هاتفية ولا أحد يدخل إليه. وحده مع أقلامه وأوراقه وسيجاره

على الغلاف

سباق المكاسب السورية: «منطقة آمنة» أردنية

دخل الأردن على خط تطبيق نظرية المناطق الآمنة في الجنوب والبادية الشرقية السورية التي تصل حدوده بالحدود العراقية. «الأخبار» علمت من مصادر متقاطعة أنّ عمان قطعت شوطاً كبيراً بالتنسيق مع موسكو وبرضى واشنطن على إنجاز هذه المنطقة، عبر آلاف المسلحين المحسوبين عليها

خطوات عمان المنسقة مع موسكو، ظهرت منذ زيارة الملك لروسيا (أرشيف)

إيلي حنا

قد يكون من الضروري وضع معركة حلب كمفصل أساسي من مفاصل الحرب القائمة. الدول «العاملة» في الأزمة السورية تجري حساباتها على هذا المقياس. معظمها استخلص العبر والدروس من التحوّل خلال المعركة الكبرى في الشمال، ليدرس خطواته اللاحقة سياسياً وميدانياً.

اليوم، الكل مدرك حاجة المرور عبر طريق موسكو تنسيقاً لـ«مشاريعه» أو دوره السوري. كما أن بين هؤلاء من يستفيد من إدراك حاجة الروسي للتناغم مع الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب، وعدم صدّه. هذه الحالة دفعت نحو طروحات شبيهة بما يحصل في منطقة الباب مثلاً، استناداً إلى الهدنة الحالية وإطلاق مسار الحل السياسي.

بعد حلب المدينة، كانت السخونة في الريف الشمالي الشرقي. أنقرة تواصل تثبيت منطقتها الآمنة عبر العمل للسيطرة على مدينة الباب، فيما الأكراد يحافظون على مواقعهم في منبج، بالتنسيق مع واشنطن تمهيداً لمعركة الرقة. أما دمشق فتستعجل إقفال طريق «ما بعد الباب»، وترسيم خطوط التماس مع الأخصام لتضع قدماً في معركة الرقة، وليكون لها يد طولى سُحبت لفترة طويلة من شمال البلاد.

موسكو من جهتها، لا تمانع الانفتاح على الجميع، طالما أن مقدار ذلك لا يقوّض نصر حلب ولا يهدد الدولة السورية بنظرها. هذا الانفتاح اليوم ينحو باتجاه الأردن، لا بل إنّ مشاورات وخطوات عملية عديدة جرت في هذا المجال.

وفي هذا السياق، يجب التأكيد أنّ ما يميّز السياسات الأردنية أنها المرآة الأكثر تعبيراً عن التوجهات الأميركية في المنطقة، ولا يمكن أن تخطو أي خطوة غير مظللة ومحمية من واشنطن.

إلى ملعب «الجنوب»

بعد حلب، نُقلت الأعين نحو «المنطقة الباردة»: إلى الجنوب. تل أبيب رفعت الصوت تجاه الخطر القادم نحو حدودها بعد حسم معركة عاصمة الشمال. وجَّهت أكثر من رسالة ميدانية وسياسية بما يخص خطوطها الحمر: «لن نسمح بوجود قواعد إيرانية على حدودنا الشمالية، وبالأخص في هضبة الجولان. لا مكان لحزب الله والحرس الثوري على حدودنا». الجانب العملي ظهر في أروقة عمان.

> **يسوّق الأردن لتصوّر يفيد بأن المناطق الآمنة أسهل تطبيقاً في الجنوب**

ترى المملكة استنساخ التجربة التركية على طريقتها، لكن بعلم موسكو. وهذا الأداء الأردني يحول دون اضطرار تل أبيب إلى التدخّل المباشر. فهي توفّر مصالح إسرائيل بالوكالة عنها، وتوفّر لها ما تريد وتفيد المسلحين العاملين تحت مظلتها.

وعلمت «الأخبار» أنّ عمّان أبلغت موسكو استعدادها للعمل على تطبيق فكرة المناطق الآمنة في الشرق السوري من حدودها إلى أجزاء كبيرة من الحدود العراقية، وأيضاً في جانب من حدود الشمال مع الجنوب السوري.

ويسوّق الأردن لتصوّر يفيد بأنّ المناطق الآمنة أسهل تطبيقاً في الجنوب، عكس التداخل الكبير في

ردّ «النصرة»: «الموت ولا المذلة»

لم تشهد مدينة درعا عمليات كبيرة منذ عام ونصف تقريباً، أي منذ فشل آخر محاولة من معركة «عاصفة الجنوب».

معركة «الموت ولا المذلة» التي انطلقت منذ حوالى أسبوع جُهّز لها سريعاً ونفذت سريعاً أيضاً. وهذا ما طرح أسئلة عدة عن هدف العمليّة وتوقيتها.

(أ ف ب)

عملياً، أرادت «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة وحلفاؤها) توجيه رسالة للأردن مفادها أنها ستدفع ثمن دخولها في المفاوضات مع روسيا. «جبهة النصرة» تبنّت العملية كاملة من التخطيط إلى التجهيز، ثم جمعت الفصائل القريبة من الأردن وأقنعتها بالمشاركة «لما ستحصل عليه من مكاسب في حال نجاحها»، وفق مصدر ميداني في الجنوب السوري. تدخّلت عمان قبل بدء المعركة، وطلبت من الفصائل الموالية عدم الدخول الى جانب «النصرة»، لكن بعدما أبدت «الجبهة» إصرارها على خوض العملية، ولمنعها من السيطرة وحدها على مناطق جديدة في حال النجاح، دخل الجميع في «غرفة عمليات البنيان المرصوص».

ويأتي ذلك بعدما وجدت «النصرة» نفسها في وضع حرج، فهي ستكون مستهدفة مستقبلاً من الفصائل الجنوبية «المعتدلة»، إضافة إلى الجيش السوري. لذا أرادت فرض نفسها على الفصائل الأخرى في المنطقة، وذلك من خلال تحقيق إنجاز ميداني كبير.

وهدفت أيضاً، إلى إظهار قدرتها في الجنوب، ما يضعف موقف الاردن في المفاوضات، إضافة إلى أهداف عسكرية أخرى تتمثل في توسيع المنطقة الواصلة ما بين الريفين الشرقي والغربي لمحافظة درعا، وبث روح جديدة في الفصائل الجنوبية للقتال والتخلي عن المصالحات التي تجتاح الجنوب.

وبعد مرور ثلاثة أيام على بدء العملية، وجد الأردن نفسه محرجاً أمام القيادة الروسية التي لم توفّر جهداً لإقناعه بضرورة فرض الانسحاب على الفصائل المشاركة في الهجوم على حيّ المنشية (أقفلت عمان خلال العملية حدودها ومنعت إدخال الجرحى).

العملية لم تحقق أهدافها المحددة مسبقاً، فلم يستطع المهاجمون إبعاد الجيش السوري عن «طريق الجمرك القديم»، ودرعا المدينة ما زالت آمنة، والجيب الذي سيطر عليه المسلحون داخل المنشية لا يغيّر شيئاً في الوضع العسكري العام في المنطقة.

الطائرات الروسية تدخّلت في المعركة بشكل لم يحصل في الجنوب من قبل، كما يروي مصدر ميداني سوري، إضافة الى الطائرات السورية التي لم تغادر الأجواء طيلة فترة العمليات.

العدو الاسرائيلي كان يرسم خطوطاً حمراء لناحية التدخل الجوي في المنطقة المحاذية لحدوده، ولكن هذه المرة تبلّغ من الجانب الروسي ضرورة البقاء جانباً «لأن الطائرات ستتابع غاراتها في المنطقة».

فبنظر موسكو، نجاح الهجوم يعني فشل ما توصّل إليه مع الجانب الأردني، وضرب مخرجات مؤتمر أستانه وما بعده.

اليوم، بعد فشل الهجوم، عادت القيادات الروسية للقاء قيادات في «الفصائل المعتدلة» التي «يجب» أن تتوحد بهدف قتال «داعش والنصرة». وأكدت موسكو للمسؤولين السوريين ضرورة إكمال المشروع الجنوبي حتى من بعد العملية الأخيرة، وذلك بهدف التضييق على «النصرة» بشكل أساسي.

الشمال حيث «داعش» و«النصرة» والأكراد والجيش السوري وغيرهم. أما في البادية الشرقية والجنوب، فمناطق الانتشار أوضح بنظرهم، ويوجد للأردن جماعات على الأرض. ويروي مسؤول أردني كبير لأحد زائريه أنّه «يجري عزل الرقة حالياً، وبدأ (داعش) بترحيل عائلات عناصره باتجاه القائم (العراقية) والبادية باتجاه الأردن». وأضاف إنه مع اشتداد الحصار سيزداد النزوح في اتجاه البادية المحاذية للأردن، وهو «ما يستدعي منا إجراءات لحماية الحدود والاستقرار».

قيادي أردني كبير آخر يشرح المسألة لضيفه بطريقة واضحة: «من السويداء إلى الحدود العراقية تعتبر منطقة آمنة لنا، بوجود الجيش الحر وبعض العشائر التي تحظى بدعمنا. واتفقنا مع الروس على عدم قصف هذه المناطق».

ويعيد المسؤول التذكير بحادثة التنف، قائلاً إنها لن تتكرر. أي عندما قصفت الطائرات الروسية في حزيران الماضي مطار التنف العسكري بالقرب من الحدود مع الأردن، حيث يتمركز «جيش سوريا الجديد» المدعوم أميركياً وأردنياً وبريطانياً. المسؤول تحدّث عن 40 ألف مقاتل مدعومين أردنياً وحاضرين لمشروعه.

خطوات عمان المنسقة مع موسكو، ظهرت منذ زيارة الملك عبدالله الثاني لروسيا في 25 كانون الثاني الماضي، حيث اتفق مع المسؤولين الروس على خطوات عديدة، أبرزها تفكيك غرفة عمليات «الموك»، بالإضافة إلى البدء بتشكيل وتنظيم فصائل «الجيش الحر» في إطار مواجهة «داعش» و«النصرة».

ويهدف الأردن بتقرّبه من موسكو إلى تأمين دور أساسي في المفاوضات، بالإضافة الى محاولة فرض منطقة آمنة تجاوباً مع المطالب «الترامبية» بهذ الخصوص. وظهر هذا التوجّه بإرسال عمان قياديين من الفصائل الجنوبية التابعة له إلى أستانة.

خط موسكو ـ دمشق

أبلغ الجانب الروسي في لقاء مع قيادات عسكرية سورية عن فحوى لقاءاته مع الجانب الأردني. ونقل لهم أن عمان «تستشعر الخطر القادم من داعش وجبهة النصرة على حدودها، وخصوصاً بعد فشل كل محاولات الجيش الحرّ في قتال داعش وإرغامها على التراجع في منطقة حوض اليرموك التي تحدّ إسرائيل والأردن».

وأكّد الجانب الروسي أمام السوريين ضرورة وأهمية التوجّه نحو المصالحات الوطنية بشكل أكبر، مع وجود اتفاق ضمني مع الأردن، على توحيد الفصائل الجنوبيّة لقتال «داعش» و«النصرة» في ما بعد.

ونقل لهم أيضاً أنه في حواره مع الجانب الأردني، أكد ضرورة حلّ غرفة «الموك» كلّياً، والتوجّه نحو التفاوض مع «الجيش الحرّ» لتوحيد الفصائل، ومن ثمّ المشاركة في المفاوضات الجارية حول سوريا... إلى أن يصلوا في نهاية الأمر إلى قتال «الارهاب».

وضعت موسكو ـ أمام الجانب السوري ـ الغارات الأردنية الأخيرة في الرابع من الشهر الجاري على مواقع «داعش» (جيش خالد بن الوليد) في حوض اليرموك ضمن مبادرات حسن النيّة. كما أنّه في بيان «قوات الجنوب»، التي شُكّلت أخيراً، أتت الفصائل على ذكر «محاربة الإرهاب».

قضية

عمر عبد الرحمن: اليأس ميتاً في السجن الأميركي

محمد نزال

مات الشيخ عمر عبد الرحمن في السجن الأميركي. مات «الأمير الضرير» عن 78 عاماً. عندما أصبح محمد مرسي رئيساً لمصر، كأوّل إسلامي يصل إلى هذا المنصب، تعهّد، في خطابه الأوّل، أن يبذل الجهد لتحرير عبد الرحمن مِن سجنه. ذكره بالاسم. كان ذلك قبل نحو 5 سنوات. مات الشيخ، قبل يومين، فيما أصبح مرسي داخل السجن. مشهد درامي ربّما يلخّص مآل «حلم الإسلام السياسي» الذي عصف يوماً في هذه البلاد.

نحو 24 عاماً في السجون الأميركيّة قضاها عبد الرحمن. أصيب خلالها بالكثير مِن الأمراض، ليس سرطان البنكرياس إلا أحدها، وهو الضرير مذ كان رضيعاً في الريف المصري. لم تبادر بلاده إلى طلبه، رغم مناشداته الكثيرة، ورغم ميل الأميركيين أخيراً، إلا أنّ مصر «مش ناقصة دوشة». ذات يوم، طالب به الشيخ أسامة بن لادن، في كلمة مُسجّلة، قائلاً: «نحمّل أميركا المسؤوليّة الكاملة في اعتدائها على رمز مِن رموز الإسلام، وعلى وريث مِن ورثة النبوّة، الشيخ عمر عبد الرحمن، الذي يُعتبر مِن كبار علماء الإسلام الذين صدعوا بالحق». قتَلت أميركا بن لادن، ألقت جثّته في بحر العرب، وبعد نحو 6 سنوات لفظ عبد الرحمن أنفاسه الأخيرة في سجن كارولينا الشماليّة.

قبل ذلك، كانت «طائرات بن لادن» قد ضربت مركز التجارة العالمي في نيويورك، المكان نفسه الذي شهد تفجيراً سابقاً، إنّما أقلّ ضرراً، والذي بنتيجته زُجّ بعبد الرحمن في السجن. كان ذلك عام 1993. كان الشيخ المصري مقيماً، كداعية وإمام مسجد، في الولايات المتّحدة. درجت عادته هناك، مِن على منبر مسجد صغير في بروكلين، أن يُهاجم النظام المصري والأنظمة العربيّة «الكافرة». دعا مرّة إلى اغتيال الرئيس المصري السابق حسني مبارك. لم يكن يُهاجم المصالح الأميركيّة علناً. لكن بعد تفجير سيارة مفخّخة أسفل مبنى المركز المذكور، والذي أدّى إلى سقوط 6 قتلى وعدد كبير مِن الجرحى، اعتقلته السلطات الأميركيّة. قبل اعتقاله، ظهر على قناة «سي أن أن» وتبرّأ مِن الحادثة، قائلاً: «نحن لا نحبّ ولا نُقرّ أيّ اعتداءات لا على بنايات ولا على أشخاص». بداية، لم تثبت تهمة «التحريض» عليه، رغم توقيف عدد مِن المتّهمين الذين كانوا يرتادون المسجد. لاحقاً، ظهرت تسجيلات صوتيّة للشيخ يردّ فيها على سؤال «أحد المؤمنين» حول جواز تفجير مركز الأمم المتحدة، فيقول: «يجوز ضربهم، إنّهم أعداء للإسلام، ولكن هذا سيجعل الناس يقولون إنّ الإسلام يُعادي السلام، ولهذا أنصحك بالتفكير في مكان آخر. فكّر في ضرب أهداف عسكريّة أفضل». بهذا أدين الشيخ. حُكِم عليه بالسجن مدى الحياة. في مرحلة لاحقة، سيتبيّن أن الذي نقل هذه التسجيلات إلى الاستخبارات الأميركية هو عماد سالم. هذا الشخص الغامض الذي لم يُكشَف كلّ سره إلى اليوم، كان مِن أوائل الذين استقبلوا الشيخ في أميركا بعد مغادرته السودان. يُظهر نفسه متحمّساً لمحاربة «أعداء الدين» وأنّه مع المعارضة. لقد استغل غربة الشيخ وجهله بأساليب العيش في بلاد «الهمبرغر». سيُقال لاحقاً إنّ سالم، بصفته أحد أبناء الجالية المصريّة في أميركا، إنّما هو عميل مزدوج للاستخبارات الأميركيّة فضلاً عن كونه ضابط أمن مصرياً.

مات الشيخ عمر عبد الرحمن. رجل الدين الأزهري بداية، ومِن ثمّ «أمير الجماعة الإسلاميّة» في مصر، بعدما قصده كوادر مِن «الحالة السلفيّة» في سبعينيات القرن الماضي، واختاروه «أميراً» عليهم. قبل هو بذلك. كان، سابقاً، قد عُرف عنه كرهه للرئيس المصري جمال عبد الناصر في الستّينيات. وصفه مرّة، وهو في مصر، بـ«الفرعون». وصل به الأمر أن رفض الصلاة عليه بعد موته.

> جيل من «الضائعين» يأسفون لمصير شيخهم الذي مات بعيداً عن الديار

إنّه «كافر». تُصبح المواقف بعد هذا بديهيّة. أُودع السجن مدّة أقلّ مِن سنة. ويأتي عهد أنور السادات، وتُفتح البلاد على «الإيمان» المُسيّس، فيُراعى «الإسلاميّون» ويُفرَج عنهم... لتحويلهم إلى أوراق لعب. يُعار الشيخ إلى السعوديّة للتدريس. يقضي فيها 3 سنوات. وداعاً لتقليديّة «الأزهر». أهلاً بالتوليفة «الوهابيّة ـ الإخوانيّة». ما مِن شيخ ذهب إلى تلك البلاد وعاش فيها، على مدى القرن الماضي، ثمّ عاد «طبيعيّاً»... إلا ما ندر. كأنّها سنّة لا محيص عنها. عاد الشيخ الضرير إلى مصر. عارض اتفاقيّة «كامب ديفيد». اغتيل السادات. سُجن مُجدّداً. التهمة: التحريض على اغتيال الرئيس. جاء الرئيس حسني مبارك. بُرّئ الشيخ مِن التهمة. مبارك يُريد بداية عهد «نظيف». لن يكون له ذلك. ستشعِل «الجماعة» البلاد وتُغرق مصر في دماء السيّاح الأجانب والمصريين. لا تزال «مذبحة الأقصر» حاضرة في الذاكرة المصريّة. لم يكن الشيخ حملاً وديعاً. كان «مكفّراتي» مِن الطراز الرفيع. عندما أُلقي القبض على قاتل فرج فودة في مصر، عبد الشافي رمضان، سأله القاضي عن سبب فعلته، فأجاب: امتثالاً لفتوى الشيخ عمر عبد الرحمن بقتله. (يسأله، هل قرأت لفودة؟ يُجيب كلا، إنّما الشيخ قرأ وأفتى). يطير الشيخ أخيراً مِن البلاد. إلى السودان، لفترة وجيزة، ثم إلى أفغانستان «المنتصرة على الإلحاد». هكذا كان يُردّد تلامذته، في الجماعة، الذين صار بعضهم قادة في تلك البلاد، ومِنهم مفتيهم عبد الآخر حماد. وتندلع المعارك بين أبناء الصفّ الواحد. المجاهدون الأفغان يأكلون بعضهم بعضاً. يعمل عبد الرحمن مُصلحاً بينهم. في مرحلة معيّنة، ربّما ملّ منهم، فطار إلى بلاد أخرى. إلى العاصمة البريطانيّة لندن. راح هناك يعمل داعيةً ويُسجّل في الإذاعات خطب تكفير «الأنظمة التي لا تحكم وفق الشريعة الإسلاميّة». احتضنته هناك الجالية الإسلاميّة التي كانت تعيش فورة الحسّ الديني. هم مَن أرسلوا في طلبه أصلاً لينهلوا مِن نبع أفكاره. كان لهم ذلك فعلاً. الشيخ هاني السباعي أحد ورثة ذلك التأسيس اللندني إلى اليوم. بعد ذلك، طار عبد الرحمن مُجدّداً، ولكن إلى أين؟ إلى الولايات المتّحدة الأميركيّة. حصل على التأشيرة مِن السفارة في السودان. كيف حصل هذا؟ إنّه لغز لم يُحلّ إلى اليوم. ابنه يقول إنّ والده «ظنّ أنّ أميركا هي بلاد الحريّة، لكن (بيل) كلينتون غدر به مع مبارك». غريب! بعد اعتقاله، كتبت وسائل إعلام أميركيّة عن «لغز» التأشيرة التي حصل عليها، رغم كونه على «لائحة الإرهاب». إنّه عالم الاستخبارات السفلي.

إحدى المحاميات الأميركيّات، التي توكّلت عنه ودافعت في مرحلة لاحقة، عاقبها القضاء الأميركي لتعاونها معه «خلافاً للقانون». بعد ذلك، لم يبق له محامٍ إلا رامزي كلارك. وزير العدل السابق (والنائب العام) في الولايات المتّحدة. صرّح الأخير مرّة لقناة «الجزيرة» قائلاً: «لا أعتقد أنّه كان يوجد أيّ دليل ضد عبد الرحمن، بل كان هناك أحد الجواسيس يعمل لمصلحة الاستخبارات الأميركيّة، أوقع به. أقول اليوم أطلقوا سراح الشيخ، مِن أجل السلام، دعوه يعود إلى وطنه». عبد الرحمن الذي ينتمي إلى الرعيل الأوّل مِن «الجهاديين» الذين اصطفّوا لاحقاً في إطار تنظيم «القاعدة». قيادات مِن «الجماعة الإسلاميّة» التي ظلّ الشيخ أميرها إلى حين وفاته، ولو صورياً، التحقوا لاحقاً بالتنظيم المذكور. أبو محمد المقدسي، أحد أبرز المنظّرين العقائديين لـ«جيل القاعدة الذهبي»، كان أحد الذين نظّموا حملة دعائيّة للتضامن معه، إلى أن سُجن المقدسي نفسه. «التوبة» عن «التمسلف المُسلّح» التي أعلنها رهط كبير مِن قيادات «الجماعة الإسلاميّة» في مصر، وهم في السجن، واستمروا عليها بعد خروجهم، دفعتهم للقول إنّ بعض «المتنطعين» مِنهم غرّروا بالشيخ. ناجح إبراهيم أحد هؤلاء «التائبين». يعيش الأخير اليوم في مصر «الحيط الحيط». أصبح لاحقاً داعية لعدم الخروج على الحاكم الظالم بعدما كان يدعو إلى إحياء «الفريضة الغائبة» (الجهاد). تتفاقم «توبة» تلميذ عبد الرحمن فيخطّ كتاباً بعنوان «داعش السكين التي تذبح الإسلام». جيل مِن «الضائعين» يأسفون اليوم لمصير شيخهم الذي مات في السجن بعيداً عن الديار. ذات يوم قال الشيخ لزوجته عبر الهاتف مِن داخل زنزانته الأميركيّة: «أعيش في كرب شديد، ودعوات الأخوة الصالحين في مصر لا تصلني». كتب وصيّته قبل نحو 10 سنوات، داعياً «الأمّة» إلى إنقاذه، ومتحدّثاً عن معاناته داخل السجن: «يجعلونني أخلع ملابسي كما ولدتني أمي. ينظرون في عورتي مِن القبل والدبر. يستغلون فقد بصري في تحقيق مآربهم الخسيسة، فهم يفتشونني تفتيشاً يسيء إلي، ويجلعني أودّ أن تنشق الأرض ولا يفعلون معي ذلك». ويختم موصياً: «أيّها الأخوة، إنهم إن قتلوني ـ ولا محالة هم فاعلوه ـ فشيّعوا جنازتي وابعثوا بجثتي إلى أهلي. لكن لا تنسوا دمي ولا تضيّعوه، بل اثأروا لي منهم أشد الثأر وأعنفه». هكذا تنتهي «تراجيديا» شخص، هو أكثر مِن مجرّد شخص، واحد مِن جيل مثّل «يأس الأمة» إثر تساقط طروحات الحلّ تترا. طروحات الشرق والغرب، المحلّي والمستورد، التي كانت تتبخّر فيما تتضاعف أعداد اليائسين... أمّا أميركا فهي أميركا. إنّها النهاية؟ هلّ ثمّة نهايات أصلاً؟ ألا يُمكن أن تكون بداية «شيء» مِن نوع آخر. مَن يعلم!

صورة للشيخ تعود إلى عام 1993 (أ ف ب)

تقرير

ليبرمان يحرض السعودية... والجبير يلبّي

يمهّد الخطاب السياسي المعتمد في تل أبيب والرياض الأرضية لبلورة جبهة إقليمية موحدة، يبدو أنها تأتي تلبية لمتطلبات الاستراتيجية الأميركية الجديدة. وتوحي مواقف المسؤولين لدى الطرفين، بأن هناك اقتناعاً بأن مستقبل النظامين السعودي والإسرائيلي بات في مركب واحد

علي حيدر

لم يكن التطابق في توصيف التهديد الذي تمثله إيران على السعودية، بين وزير الأمن الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان، ووزير الخارجية السعودي عادل الجبير، مجرد تقاطع عرضي، وردّ على لسان كل منهما في المناسبة نفسها، ومن على المنبر نفسه. بل هو تعبير متكرر عن التطابق بين تل أبيب والرياض، في الرؤية والموقف من الجمهورية الإسلامية. ويبدو أيضاً أنه ترجمة لخطاب سياسي متجدد يتلاءم مع التمهيد الواضح لخيارات وخطوات لاحقة، وصولاً إلى التنسيق العلني بين أنظمة «الاعتدال» العربي ـ الخليجي، وإسرائيل.

استغل ليبرمان منبر مؤتمر ميونيخ للأمن، كي يحرض السعودية على إيران، ويقدم تل أبيب حليفاً مسانداً لها في مواجهة التهديد المشترك، بالإعلان أنّ «وجهة إيران الرئيسية في نهاية الأمر هي السعودية»، وتابع قائلاً إن هدف إيران هو «زعزعة الاستقرار... وتقويض السعودية في الشرق الأوسط». ويهدف ليبرمان من وراء ذلك إلى القول إن إيران التي تسعى إلى إزالة إسرائيل من الوجود، عبر دعم شعوب المنطقة والمقاومة في فلسطين، هي نفسها التي تسعى إلى إزالة النظام السعودي.

في المقابل، أتى موقف الجبير في ميونيخ، متكاملاً ومطابقاً مع مواقف ليبرمان، عبر الإعلان أن إيران «تريد تدميرنا»، كجزء من الخطوات التي تشهدها المنطقة، في سياق التأسيس لمشروعية بلورة جبهة إقليمية، تجمع إسرائيل وأنظمة «الاعتدال العربي» بما فيها السعودية، على قاعدة مواجهة إيران وقوى المقاومة في المنطقة.

ولم يكن تكرار وزير الأمن الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان بأنّ إيران هي مصدر التهديد الاستراتيجي على إسرائيل، إلا ترجمة للمفهوم الذي تتبناه المؤسستان السياسية والعسكرية في تل أبيب. وينبع هذا التوصيف من خلال موقف إيران الجذري من أصل وجود إسرائيل، وتطوير قدراتها التكنولوجية والصاروخية، ومن خلال دعمها لحزب الله في لبنان وفصائل المقاومة في فلسطين، إضافة إلى دعمها للدولة السورية. وعلى هذه الخلفية، أتى تأكيد ليبرمان الذي التقى مع وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس، في ميونيخ، بأنّ المشاكل الثلاث الأساسية التي ستواجه إسرائيل والولايات المتحدة، هي «إيران، ثم إيران، ثم إيران». وشدد على ضرورة «بناء تحالف حقيقي وناجع لمواجهة الإرهاب الذي تنشره (إيران) في العالم، وانشغالها في تطوير الصواريخ، والتسلح النووي». ولفت حرص ليبرمان أيضاً على إبراز التهديد المشترك الذي تشكله إيران على المصالح الأميركية، بالقول إن كوريا الشمالية وإيران هما طرفان لمحور الشر، «الذي يندمج فيه حزب الله ونظام الأسد»، وإيران هي حلقة الوصل. ووفق بيان مكتب ليبرمان، فقد اتفق مع نظيره الأميركي على «إدارة

> **ليبرمان لماتيس: ثلاث مشاكل تواجهنا، هي إيران ثم إيران ثم إيران**

حوار مفتوح وتعاون مشترك من أجل تعزيز أمن إسرائيل والحفاظ على المصالح الأميركية في المنطقة».

وتعكس مواقف ليبرمان خطاباً سياسياً يبدو أنهم قرروا اعتماده في تل أبيب، بعد قمة واشنطن بين الرئيس دونالد ترامب . وبنيامين نتنياهو، ويقوم على ضرورة التركيز في الخطاب على التهديد الذي تمثله إيران وحلفاؤها في المنطقة، وبنحو مباشر، على المصالح الأميركية في المنطقة وعلى السعودية، فضلاً عن إسرائيل. ويستندون في ذلك إلى النهج الأميركي الجديد الذي قررت إدارة ترامب اعتماده على مستوى المنطقة.

وفي هذه الأجواء، كان من الطبيعي والمؤكد أن يبادر الجبير إلى رفض الدعوات الإيرانية للحوار، كما عبّر في ميونيخ، متهماً طهران بأنها «هي الراعي الرئيسي للإرهاب في العالم وقوة مزعزعة للاستقرار في الشرق الأوسط، وتريد تدميرنا». وعلى الإيقاع نفسه الذي أملاه وزير الأمن الإسرائيلي، كرر الجبير معزوفة أن إيران «مصرة على قلب النظام في الشرق الأوسط... وما لم تغير إيران سلوكها، فسيكون من الصعب جداً التعاون مع دولة مثل هذه».

إلى ذلك، اعترضت القيادية في «المعسكر الصهيوني» وزيرة الخارجية الإسرائيلية السابقة تسيبي ليفني، على مشاركة وزير الخارجية الإيراني في مؤتمر ميونيخ. وأوضحت موقفها بالقول: «هل من المعقول أن يحصل وزير الخارجية الإيراني مجمد جواد ظريف، على الشرعية في مؤتمر أمني محترم في أوروبا، وهي دولة تدعم الإرهاب وتمول حزب الله، الذي نفذ هجوماً على الأرض الأوروبية».

بورتريه

مارتن شولتز... يهزّ عرش ميركل

يبدو أنّ مسعى أنجيلا ميركل، لاستكمال مسيرتها السياسية على رأس المستشارية الألمانية، والممتدة منذ تشرين الثاني 2005، سوف يواجه تهديداً حقيقياً خلال الاستحقاق التشريعي المرتقب في ألمانيا بعد نحو سبعة أشهر

لور الخوري

يوم الأحد الماضي (12 شباط)، سجّل «الحزب الاشتراكي الديموقراطي» انتصاراً في ألمانيا، إثر انتخاب وزير الخارجية السابق المنتمي إليه، فرانك فالتر شتاينماير، رئيساً للبلاد. على أثر ذلك، انتقل الحزب إلى مرحلة جديدة من التحدي مع أنجيلا ميركل (حليفته في الائتلاف الحكومي منذ 11 عاماً)، تتمثل في السعي إلى تعزيز فرص فوز مرشحه مارتن شولتز، برئاسة المستشارية خلال الاستحقاق الانتخابي المقبل. ويبرز شولتز كمنافس جديّ لميركل، خاصة بعدما غادر منصب رئاسة البرلمان الأوروبي، وأعلن ترشحه للسباق على أعلى منصب تنفيذي في بلاده.

وبعدما كان «الحزب الاشتراكي الديموقراطي» الألماني في عداد الأموات، إذ تغيب عنه الحظوظ الفعلية للفوز بمنصب المستشارية، بدأت استطلاعات الرأي، الصادرة عقب اختيار شولتز لرئاسة الحزب نهاية كانون الثاني، بالتبدل والارتفاع. ووفق إحصاء صدر أمس عن «إنميد»، يتصدر الاشتراكيون الديموقراطيون المركز الأول في استطلاعات الرأي للمرة الأولى منذ عام 2006، بنسبة 33 في المئة، مقابل 32 في المئة لـ«الاتحاد المسيحي الديموقراطي». وكانت إحصاءات سابقة قد أكدت تقدّم الاشتراكيين الديموقراطيين. وإذا ما استمرت الأرقام بالارتفاع، فإن حظوظ مارتن شولتز بالفوز ستكون كبيرة جداً، وقد تُمكّن النتائج «الاشتراكي الديموقراطي» (يسار وسط) من أن يحكم وحيداً، ما سينهي أكثر من عقد من حقبة الائتلاف الكبير الذي يقوده «المسيحي الديموقراطي» (يمين وسط)، والذي ارتبط إلى حد كبير باسم ميركل.

يعدُّ شولتز ضيفاً جديداً على الحياة السياسية الألمانية، لكن ميركل تستعد لخوض «الحملة الانتخابية الأصعب»، كما قالت. فهو في حين يُنتقد لخبرته القليلة في السياسة الألمانية، لكن هذا العامل نفسه يجعل منه وجهاً جديداً قد يدفع الناخبين إلى التصويت لـ«الاشتراكي الديموقراطي»، وخصوصاً أنه في العمق، لا يختلف في مواقفه كثيراً عن ميركل، إذ يؤيد إلى حد كبير سياسة «استقبال اللاجئين» والعقوبات على روسيا بسبب الأزمة الأوكرانية. ولا يزال برنامج شولتز غير واضح، وفي قيد التحضير، ما يعني أن نسبة قبوله المرتفعة لا تتعلق بالضرورة بمضمون خططه المستقبلية، بل بكونه يعبّر عن حاجة محلية إلى تغيير الوجه المعتاد منذ عام 2005.

على المستوى الإقليمي، يُعدّ شولتز «العدو الأول للمشككين في الاتحاد الأوروبي»، وهو يعرف السياسة الإقليمية جيداً، وخاصة أنه تدرّج في

> **قالت أنجيلا ميركل إنها تستعد لخوض الحملة الانتخابية الأصعب**

مسيرته من كونه عمدة محلياً، إلى رئيس للبرلمان الأوروبي. انتُخب منافس ميركل نائباً في ذلك البرلمان عام 1994، فقضى فيه 23 عاماً، خمس منها رئيساً لهذه المؤسسة، وذلك قبل أن يسلّم السلطة لزميله الإيطالي أنطونيو تاجاني بداية هذا العام.

بدأ حياته السياسية عمدةً لمدينة فورسلن (الغربية)، من عام 1987 حتى عام 1999. ترعرع في تلك المدينة، ولا يزال يعيش فيها، ويملك مكتبة مع أخته هناك. لا يحمل شولتز درجة جامعية عالية، وقد انتسب إلى صفوف «الحزب الاشتراكي الديموقراطي» في السبعينيات. وبقي عضواً في مجلس الحزب التنفيذي ولجنته التنفيذية على مدى 18 عاماً، ما يجعله «أقدم الأعضاء خدمةً»، على حد تعبيره.

عدم امتلاكه درجة علمية عالية، على عكس ميركل التي تحمل دكتوراه في الكيمياء، لا يلغي حقيقة أنه يتكلم الفرنسية والإنكليزية بطلاقة، إضافة إلى لغات أوروبية أخرى، سهّلت عليه إثبات حضوره في المحافل والمؤتمرات الدولية.

جرأة شولتز كرئيس للبرلمان الأوروبي جعلت منه شخصية جدلية، مفضلة في البرامج الحوارية، إذ لا يخشى تجنب المواجهات الحادة، حتى في ما يرتبط بالسياسة الداخلية لبلاده، وبالتأكيد جعل منه ذلك شخصية أكثر جاذبية من سلفه في رئاسة الحزب، سيغمار غابرييل. وعلى سبيل المثال، يتحدّث شولتز بوضوح عن موقفه إزاء «اليمين المتطرف»، ويقول في إحدى المقابلات: «أنّهم دائماً بأنني مندفع جداً، لكنك لن تصل إلى أي مكان مع اليمين المتطرف ما لم تستخدم حججاً واضحة».

أما عن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، فكان انتقاد شولتز لاذعاً. اعتبر أن «ما تبدأ به الحكومة الأميركية الآن هو صراع ثقافي»، وتابع في مقابلة مع مجلة «دير شبيغل»، الأسبوع الماضي، «علينا أن نسير بثقة في هذا الصراع، ونقول إننا نملك نموذجاً اجتماعياً مختلفاً».

ولعلّ المثير (للسخرية) أن داعمي شولتز بدأوا حملة على بعض مواقع التواصل الاجتماعي تحت عنوان «ميغا» أو MEGA وهي الأحرف الأولى من عبارة «Make Europe Great Again» أو «لجعل أوروبا عظيمة مجدداً»، تمثلاً بشعار ترامب «لنجعل أميركا عظيمة مجدداً». ولم يسلم هذا الشعار من الانتقاد على المستوى الداخلي، فقد اعتبر وزير المالية الألماني، ولفغانغ شوبل، وهو عضو في «الاتحاد المسيحي الديموقراطي» (حزب ميركل) أن شولتز يشبه «ترامب، كلمة بكلمة» ويحاول أن يخلق موجة «شعبوية» كالتي ضربت البيت الأبيض.

خطابه الجريء وحداثة عهده في السياسة الألمانية يساهمان إذاً، على ما يبدو، في تعزيز عوامل جذب الناخبين الذين ابتعدوا عن التصويت لـ«الحزب الاشتراكي الديموقراطي»، أقدم حزب ألماني، منذ سنوات طويلة، وفي تقديم بديل جديّ من سيغمار غابرييل، مرشح «الاشتراكي الديموقراطي» السابق. لكن كل ذلك لا يجعل المعركة سهلة بمواجهة «الاتحاد المسيحي الديموقراطي»، لأن الحملة الحقيقية لم تبدأ بعد. ولا بد للأيام المقبلة من أن تحدد ما إذا كان بمقدور مارتن شولتز كسر سلسلة الانتكاسات التي تعرض لها الاشتراكيون الديموقراطيون، منذ نهاية عهد غيرهارد شرودر قبل نحو 12 عاماً.

وفيات

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
الحاج محمد محمود ماجد
(أبو قاسم)
زوجته الحاجة نديمة حبيب صوفان
أولاده المهندس قاسم
المرحوم المهندس عماد
المهندس رمزي زوجته المهندسة دانيا شري
رندة زوجة الدكتور وفيق ابراهيم
اخوانه: هاني، المرحومون الحاج خليل، الحاج أحمد، الحاج ابراهيم، الحاج عدنان، الحاج سمير والحاج سامي
الدفن يوم الإثنين 20 شباط 2017 في جبانة العائلة في بلدته خربة سلم بعد صلاة الظهر
(تقبل التعازي قبل وبعد الدفن في منزل شقيقه هاني ماجد ـ بئر السلاسل)
كما تقبل التعازي في بيروت، فردان في سنتر Dunes من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السابعة نهار الأربعاء 22 الجاري.
ونهار الخميس في منزل الفقيد في تلة الخياط بناية الوفاء.
الآسفون آل ماجد، صوفان، كريم، ابراهيم، شري، وعموم أهالي خربة سلم وجويا.

بِسْم الله الرحمن الرحيم
بمزيد من الاسى والتسليم بقضاء الله ومشيئته ينعى
الدكتور نسيب محمد فواز
والدكتور نواف محمد فواز
وعموم آل فواز وحمود
المغفور له بإذن الله تعالى شقيقهما
الحاج نديم محمد فواز
الذي وافته المنية في الولايات المتحدة الأميركية
تقبل التعازي في منزل شقيقه الدكتور نواف فواز في بلدته تبنين اليوم السبت في 18 شباط 2017.
تقام ذكرى مرور أسبوع على وفاته يوم الأحد 19 شباط 2017 عند الساعة العاشرة صباحاً في حسينية تبنين.
كما تقبل التعازي في بيروت يوم الاثنين 20 شباط 2017 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الجناح من الساعة الثالثة عصراً حتى السادسة مساء.
للفقيد الرحمة ولكم من بعده طول البقاء
الآسفون آل فواز وأنسباؤهم وعموم أهالي بلدة تبنين.

انا لله وانا اليه راجعون
"يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي"
صدق الله العلي العظيم
انتقل الى رحمته تعالى المربّي
«الأستاذ خالد فيروز سليمان»
زوجته : ناديه المولى
اولاده : رمزي وربى
اشقاؤه : الدكتور عاصم زوجته يسرى حيدر
الدكتور الصيدلي فادي زوجته غنى سفر
السيدة نادية زوجة محمد الصعيدي
تقبل التعازي في جمعية التخصص والتوجيه العلمي في بيروت الرملة البيضاء نهار الثلاثاء الواقع في 2017/2/21 من الساعة الثالثة حتى السابعة بعد الظهر.
الآسفون
آل سليمان حيدر وآل المولى و عموم اهالي بلدة بدنايل والحزب الشيوعي اللبناني

أولادها: كمال
الياس زوجته كلوديت تنوري وعائلتهما
بناتها: أمال أرملة المرحوم منير شقير وعائلتها
ماري روز أرملة المرحوم ريكاردو العضم وعائلتها
مارلين زوجة ميشال حداد وعائلتها
أشقاؤها: أولاد المرحوم أنطوان وعائلاتهم
ابنة المرحوم ميشال وعائلتها غالب وعائلته
شقيقتها: أولاد المرحومة جانيت زوجة المرحوم ألبير مرعي وعائلاتهم
وعموم عائلات: الحايك، نعمة، عون، تنوري، شقير، العضم، حداد، أبو جودة، عيغتش، رحال، مرعي، شعيا وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم المرحومة
أنطوانيت يوسف نعمة
أرملة المرحوم ميشال أمين الحايك
تقبل التعازي اليوم الاثنين 20 شباط 2017 في صالون كنيسة سيدة التعزية ـ دير تعنايل من الساعة العاشرة صباحاً لغاية الساعة السادسة مساءً
ويوم غد الثلاثاء 21 شباط 2017 في صالون كنيسة قلب يسوع ـ بدارو ـ سامي الصلح من الساعة الحادية عشرة صباحاً ولغاية السادسة مساءً

توفي في المهجر
جواد بولس سلامة
شقيق المحامي رشاد، والكاهن المرحوم نهاد، والقائمقام أول المرحوم سهاد.
أبناء الفقيد: لينا، رلى، روجيه، جورج، وماهر
تقبل التعازي يومي الثلاثاء والاربعاء 21 و22 الجاري من الساعة 11:00 حتى الساعة: 19:00، في كنيسة القلب الاقدس ـ جادة سامي الصلح.

شكر على تعزية

بسم الله الرحمن الرحيم
يتقدم آل شركس وآل الحسيني بجزيل وخالص الشكر لكل من قدم العزاء والمواساة بفقيدهم الغالي المرحوم سمير شركس سواء بالمشاركة في مراسيم الدفن او بالحضور او عبر الاتصال او بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام
سائلين المولى ان لا يريكم سوءاً في انفسكم او في من تحبون.

نشر صحافي في «يديعوت» صورة لليفني وهي تنابم كلمة الجبير (الأخبار)

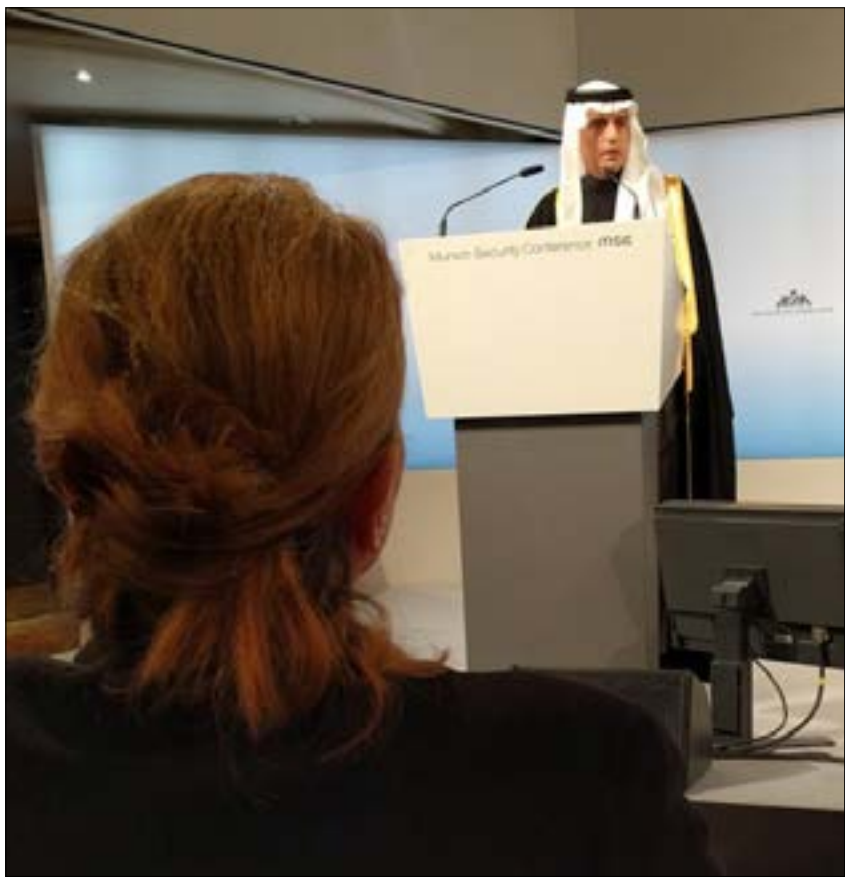

استراحة

كلمات متقاطعة 2512

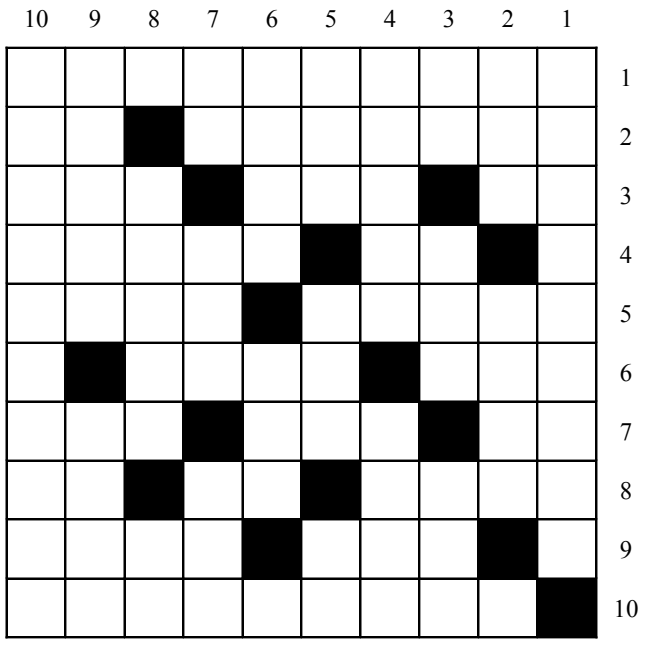

أفقيا
1- زعيم قرطاجي لقب بالصاعقة هو والد هنيبعل قهر الرومان في صقليّة واحتلّ جنوبيّ اسبانيا – 2- فرعون مصري زوج نفرتيتي جعل تلّ العمارنة عاصمة له – أمر فظيع – 3- أرشد وأومأ بيده - أصلح وخاط الثوب – إمارة عربية – 4- حرف عطف – مدينة مصرية – 5- نهر فرنسي – عاصمة التيبت ومقرّ دالاي لاما رئيس التيبت الديني – 6- شعار بلد – رئيس الغستابو ووزير الداخليّة في العهد النازي في ألمانيا عمل على إبادة اليهود – 7- مقياس مساحة – من أيام الأسبوع – يقلّ ماء الينبوع – 8- من يحلّ مكان شخص آخر – إله مصري – من أعضاء الجسم – 9- دخل الى البيت – مدينة سورية – 10- مدير عام سابق لمديرية الأمن العام اللبناني

عمودياً
1- ملحنّ وموزّع موسيقي لبناني وإبن مقدم برامج لبناني راحل – 2- آلة من حديد تُرفع أو تُقلع بها الحجارة – صفة شاب طرّ شاربه ولم تنبت لحيته – 3- حرف نصب – شجر خالد – نهار وليل – 4- كريزوس آخر ملوك ليديا إشتهر بعظم ثروته وضرب به المثل – خلاف علوي – 5- أبصق – تعطي بدون مقابل – إحترم الأكبر منه سناً – 6- دهليز أو ممرّ أو ممشى – وحدة لقياس الطول – 7- من الحبوب – أحرف متشابهة – أساس المُلك – 8- بلدي ومحلي ومسكني – حفر البئر – 9- رجل جميل الوجه حسن اللون – نسبة الى مواطن لبناني من طائفة محددة – 10- شاعر ومؤلف وممثل لبناني راحل إنتحل شخصية أبو ملحم

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- ساكرامنتو – 2- أستير – دودج – 3- نُباح – الرجز – 4- تاب – ألهو – 5- ين – قلم – نما – 6- ايل – فروت – 7- غايب – صيوان – 8- بلابل – رخ – 9- فيولا – دبي – 10- الأرانب – حل

عمودياً
1- سانتياغو – 2- اسبانيا – فل – 3- كتاب – ليبيا – 4- ريح – بلوّر – 5- آر – ألف – إلا – 6- المرصبان – 7- ندله – ويل – 8- تورونتو – 9- ودج – أربح – 10- جزر النخيل

sudoku 2512

	7		5				8	
9			6	8			5	4
3			7				2	
		1	4	2		6		
5		8				4		2
		4		9	7	5		
	4				6			1
6	5			3	8			7
	2				4		6	

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2511

8	9	5	7	2	4	1	6	3
4	6	3	9	1	8	2	7	5
7	1	2	3	5	6	4	8	9
2	7	9	8	4	3	5	1	6
3	4	6	5	7	1	9	2	8
1	5	8	6	9	2	3	4	7
6	2	7	1	3	5	8	9	4
9	3	4	2	8	7	6	5	1
5	8	1	4	6	9	7	3	2

مشاهير 2512

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سياسي بارز وزعيم روحي للهند (1869-1948) قاوم الإحتلال الإنكليزي بالطرق السلمية بعيداً عن العنف وأدّت جهوده الى إستقلال البلاد

7+8+9+6 = عاصمتها أكرا ■ 11+1+3+5 = حمام برّي ■ 4+2+10+1 = تهدّ الحائط

حل الشبكة الماضية: **جوليوس رويتر**

إعداد
نعوم مسعود

العراق

وجه رسالة ألمّح فيها على الدور البطولي للحشد (أ ف ب)

لقاء العبادي بالحشد يثير الجدال: الحديث عن خلافات «مغلوط»

في سياق الجدال الذي أثاره تقرير «الأخبار» المنشور في عدد يوم الجمعة الماضي بعنوان «الصدر والعبادي يتفقان... في وجه المالكي»، أعرب مصدر سياسي رفيع عن استغرابه من «المعلومات المغلوطة بخصوص لقاء قادة الحشد برئيس الوزراء حيدر العبادي»، مشيراً إلى أن «اللقاء ساده جوٌّ من التفاهم وطرح خلاله عدد من المواضيع للنقاش، وتم الاتفاق على مجموعة من النقاط».

وبينما لم يتبنَّ التقرير وجهة، ولم يقصد الإساءة لأحد، فإنّ المصدر العراقي، الذي أكد أنه حضر اللقاء،

> نفى مصدر عراقي رفيع صحة الأنباء عن تحالف بين العبادي والصدر

قال لـ«الأخبار» إن «الحشد هو بقيادة ورعاية القائد العام للقوات المسلحة (العبادي)، الحريص على الاهتمام بالمقاتلين». وأضاف إنه «خلال ذلك اللقاء، تمّت مطالبة المسؤولين في الحشد بالتحقق في أسباب عدم وصول الرواتب كاملة لهم، وهذا الإجراء يأتي من باب إعطاء حقوق المقاتلين الأبطال في الحشد، والذين يحرص العبادي على أن يتسلموا مستحقاتهم كاملة».

ولفت المصدر إلى أن «الغالبية العظمى من قادة الحشد حضروا اللقاء، والعدد القليل الذي لم يحضر بسبب انشغاله فقد أرسل ممثلاً عنه، وهؤلاء لا يتجاوزون الخمسة أشخاص، في مقابل حضور أكثر من أربعين ممثلاً». وذكر أن اللقاء «خُصص في أغلبه لتفعيل الأمر الديواني الذي أصدره القائد العام للقوات المسلحة، وتم إدراجه ضمن قانون الحشد، من أجل تنظيم عمله مستقبلاً، وقد طُرح العديد من الأفكار والرؤى، وهذا مثبت في محضر الاجتماع».

وشدد المصدر على أن «ما تطرق إليه العبادي قبل مغادرته إلى ميونيخ، حيث ألقى كلمة في المؤتمر الأمني الدولي المنعقد هناك، بحضور عدد كبير من قادة العالم، يؤكد هذا الكلام، إذ وجه رسالة واضحة أثنى فيها على الدور البطولي للحشد وعدم السماح لأحد بأن يوجّه اتهامات باطلة له».

أما في ما يخصّ التحالفات السياسية، فقد نفى المصدر صحة الأنباء التي تحدثت عن تحالف بين العبادي والصدر، معتبراً أنّ «الحديث عن التحالفات سابق لأوانه، والعبادي يفكّر حالياً بقيادة الدولة وقيادة المعركة (ضد داعش في الموصل) أكثر من تفكيره بالتحالفات، وهذا الحديث عار من الصحة». وقال إنّ «الحديث عن تحالفات مستقبلية غير صحيح، وإن هناك من يحاول أن يخلط الأمور لغايات معلومة وواضحة».

(الأخبار)

CONCERN worldwide
unicef
Tender Reference: CWL/WSH/0317/1613

Due to an allegation of irregularities in the opening of the tender documents on Wednesday 8th February, Concern Worldwide hereby re-advertises its intention to award a works contract for Desludging for Informal Tent Settlement in Akkar Area (Arqa, Deir Dalloum, Wadi El Jamous, Bebnine, Mhammra, Bzal, Beqerzla, Akkroum and Wadi Khaled) with financial assistance from UNICEF and other future donors.

Prior submissions will be cancelled, previous applicants are therefore kindly requested to resubmit their tenders.

The tender dossier is available from:

HDYS Building (Opposite Abdel Karim Rifai Petrol Station), Halba, Akkar

Or by email from: lebanon.tenders@concern.net and also published on www.daleel-madani.org the new deadline for submission of tenders is 12:00 pm on February 24, 2017.

Bid documents that are not sealed will be rejected.

(Concern retains the right to accept or reject any offer/proposal prior to the award of contract and to annul the bidding process and reject all offers at any time.)

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم
في كافة وسائل الإعلام
info@publifreiha.com - 01 / 20 17 40
ساسين – ومار متر (جنب ABC الأشرفية)

الأخبار al-akhbar
تعلن عن حاجتها لمندوبي مبيعات
في كافة المناطق اللبنانية.
التحصيل العلمي:
شهادة جامعية في إدارة الأعمال أو التسويق.
خبرة: سنتين أو أكثر في هذا المجال.
للراغبين، يرجى إرسال السيرة الذاتية
على البريد الالكتروني
jobs@al-akhbar.com
أو الإتصال على 01/759500

منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة
WFP World Food Program

تعتزم منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة وبرنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة أخذ الإجراءات اللازمة لاختيار شركة مناسبة لتزويد علف محبحب مركّز للدجاج البيّاض للمستفيدين من برنامجها الحالي.
على جميع الشركات الراغبة في المشاركة بهذه المناقصة الاتصال بمكتب منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة عن طريق ارسال بريد الكتروني على fao-lb-tenders@fao.org طالبين الشروط والمواصفات الفنية المطلوبة.
سيتم اختيار الشركة المناسبة حسب قدرتها على توفير المستلزمات وفقا للمتطلبات.
الموعد النهائي لتقديم العروض هو
٢٨ شباط / فبراير ٢٠١٧
الساعة ١٥:٠٠ مساءً بتوقيت بيروت.

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
غرفة القاضي طارق طربيه
تنفذ جانيت عبدالله بالمعاملة 2013/36 بوجه زكريا وكارمن شلالا وعادل بشارة خليفه ووداد الياس سلوم وغسان ومروان وجيهان جرجس أبو جودة وجناة حليم نخله ومنى ووليد جوزيف أبو جودة وأنريات صليبي معوض وسهام وكاترين أسعد أبو جودة والمحامي عصام أسعد أبو جودة قرار الغرفة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان ـ المتن رقم 2011/447 تاريخ 2011/11/10 والذي قضى بازالة الشيوع في العقار رقم /172/ طبرجا مساحته 2542 م.م. وهو بموجب الافادة العقارية قطعة أرض مشجرة سنديان "مرج" وبالكشف تبين ان الواقع مطابق للافادة العقارية وأنه يقع في حي ضهر الذهب يمكن الوصول اليه عبر طريق كفرياسين أدما من خلال مفرق قرب محطة البنزين وطبيعته حرجية صخرية ومنحدرة يتضمن أشجار سنديان.
تاريخ محضر الوصف 2013/1/19 وتاريخ تسجيله 2013/1/19. بدل تخمينه /1016800/د.أ. وطرحه بعد التخفيض /513,351,1485/د.أ.
يجري البيع يوم الاربعاء الواقع فيه 2017/3/22 الساعة 12 ظهراً في قاعة محكمة كسروان. للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شك مصرفي منظم لأمر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان أو تقديم كفالة وافية من أحد المصارف المقبولة من الدولة ويتحمل رسوم التسجيل والدلالة وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية العائدة للعقار موضوع المزايدة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له.

رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

إعلان بيع بالمعاملة 2013/1962

محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2017/3/3 الساعة 12:00 ظهراً سيارة المنفذ عليه حسين محمد حمية ماركة هيونداي ATOS موديل 2006 رقم /195410/ب الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ البنك اللبناني السويسري ش.م.ل. وكيله المحامي مروان الجميل البالغ /3706,99/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /2700/$ والمطروحة للمرة الثانية بسعر /1700/$ او ما يعادلها بالعملة الوطنية وان رسوم الميكانيك قد بلغت /2,310,000/ل.ل. فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد الى مرآب مشيلح في بيروت جسر الواطي مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.

رئيس القلم
اسامة حمية

مبوب

غادر ولم يعد

غادر العمال البنغلادشيون
Ariful islam
Sho hag khan
Nur islam
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً، الإتصال على الرقم 03/687825

غادر العامل البنغلادشي
Mohamad amiral
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الإتصال على الرقم 03/687825

غادر العامل البنغلادشي
Md din islam
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الإتصال على الرقم 76/301991

◄ إعلانات رسمية ►

اعلام تبليغ

تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مديرية الواردات ـ دائرة تحصيل بيروت المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول المرفق للحضور الى مركز الدائرة الكائن في بيروت ـ شارع بشارة الخوري ـ مبنى فيعاني ـ الطابق الثاني، لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها اعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الالكتروني لوزارة المالية. http://www.finance.gov.lb

رقم المكلف	رقم الانذار	رقم البريد المضمون	اسم المكلف
481344	2016 /5963	RT000090304LB	ثناء حلمي السكري الصوفي
627297	2016 /6224	RT000090719LB	سعد الدين عبد الرحمن منيمنة
517879	2016 /6545	RT000097636LB	سامر محمد نور سلام
620901	2016 /6561	RT000105920LB	نمرة نعمة خليل
79551	2016 /3642	RT000092078LB	اوباك
81463	2016 /3680	RT000092149LB	الشيخ زهير محمود شيخ موس
81435	2016 /3676	RT000092147LB	ذو الفقار علي شري
81120	2016 /3671	RT000092144LB	حنا بطرس الجلخ
80989	2016 /3669	RT000092142LB	شركة منسوجات برنس
81506	2016 /3683	RT000092150LB	شركة راسكو
624705	2016 /6588	RT000106228LB	اسما محمود عيتاني
80243	2016 /3656	RT000092087LB	نعمت خليل حرب
142350	2016 /6352	RT000091099LB	مازن يوسف عايد صالح
674507	2016 /6445	RT000090971LB	محمد علي زكريا غالي
144203	2016 /6495	RT000091102LB	سامية سعد الدين عيتاني
145490	2016 /6358	RT000091109LB	حسني محمد عساف
143895	2016 /6353	RT000091100LB	مايا جورج باسيل
59062	2016 /5716	RT000090518LB	ريمون عبد الكريم سعادة
63415	2016 /5725	RT000090556LB	عبد القادر احمد هاشم
56042	2016 /5706	RT000090481LB	ابتسام كامل عيتاني
58211	2016 /5713	RT000090503LB	عمر محي الدين الكبش
14726	2016 /5561	RT000090281LB	ليديا شكيب سعد
20301	2016 /5566	RT000090282LB	مروان نعمة الله سعادة
31720	2016 /5575	RT000090287LB	عبد الوهاب عبد الباسط عيتاني
34580	2016 /5689	RT000090409LB	محمد حسن درويش
43504	2016 /5700	RT000090461LB	هشام محمد خالد الصبان
38475	2016 /5696	RT000090428LB	راتب احمد علي
53623	2016 /5702	RT000090478LB	طاهر لطفي صباهي
57746	2016 /5710	RT000090482LB	حبيب محمد عباس
59061	2016 /5715	RT000090516LB	ايلي فارس مشعلاني
1370850	2016 /6566	RT000105927LB	مهى حسين عكش
1370847	2016 /6567	RT000105928LB	ابتسام حسين عكش
1370848	2016 /6568	RT000105929LB	اسيا حسين عكش
1613842	2016 /6570	RT000105931LB	محي الدين حسين العكش
59358	2016 /5717	RT000090520LB	سمية محمد عكاوي
61428	2016 /5721	RT000090847LB	سمير بكري الطبش
63051	2016 /5724	RT000090540LB	فخري نجيب منصور
64468	2016 /5728	RT000090702LB	عفيف عبد القادر يموت
64472	2016 /5729	RT000090765LB	محمد بلال عبد القادر يموت
64481	2016 /5730	RT000090708LB	هلال عبد القادر يموت
65100	2016 /5731	RT000090710LB	جهاد حسين متيرك
70134	2016 /5738	RT000090782LB	ناديا نمر عطا لله
296132	2016 /6053	RT000090564LB	يوسف مالك جابر
87443	2016 /5850	RT000090836LB	حسين محمدعلي سلوم
87498	2016 /5851	RT000090837LB	احمد عوض ابي ناصيف
87502	2016 /5853	RT000090838LB	عادل عوض بو ناصيف
80819	2016 /5745	RT000090808LB	سعيد رغدان كوجو
1193310	2016 /6591	RT000106235LB	محمد سعد الدين شاتيلا
85915	2016 /6625	RT000106273LB	امين محمد الداعوق
86453	2016 /5849	RT000090835LB	بلال سامي قنواتي
572754	2016 /6592	RT000106258LB	سعد الدين سعد الدين شاتيلا
578835	2016 /6594	RT000106259LB	خالد يوسف شاتيلا
578762	2016 /6597	RT000106260LB	محي الدين يوسف شاتيلا
578821	2016 /6593	RT000106237LB	ريما ابراهيم خزامة
578823	2016 /6596	RT000106238LB	عزه يوسف شاتيلا
299535	2016 /6056	RT000090567LB	وسيم جميل ياسين
140306	2016 /6619	RT000106267LB	نور مصباح قبطان
636716	2016 /6620	RT000106268LB	منير مصباح قبطان
140302	2016 /6621	RT000106269LB	عيد مصباح القبطان
71019	2016 /3330	RT000092015LB	الفضل علي شلق
69458	2016 /3324	RT000092009LB	عمر مصطفى قزاز
69435	2016 /3323	RT000092008LB	بون بوشه سناك
69294	2016 /3322	RT000092007LB	حسان حسين نصر الدين
68820	2016 /3316	RT000092004LB	روجيه الياس الخوري
68583	2016 /3301	RT000091998LB	فاروق نجيب بيضون
68274	2016 /3300	RT000091997LB	جواد ابراهيم غندور
68230	2016 /3298	RT000091995LB	علي محمود ناصر
68222	2016 /3297	RT000091994LB	رضية علي دياب
658856	2016 /6632	RT000106281LB	المعتصم قاسم يموت
3237	2016 /6633	RT000106282LB	شركة التوزيعات والتوكيلات ش.م.ل
72121	2016 /3336	RT000092021LB	ناصيف الياس شيبان
72852	2016 /3342	RT000092027LB	بسام عفيف الغاوي
72797	2016 /3341	RT000092026LB	محمد علي جوهر
622692	2016 /6628	RT000106279LB	ليلى احمد عيتاني
73456	2016 /3352	RT000092037LB	ادوار حسيب اسطفان
73300	2016 /3348	RT000092033LB	محمد علي صادق عيتاني
73025	2016 /3346	RT000092031LB	منيرة عبد المسيح كورو
72984	2016 /3344	RT000092029LB	احمد حسين قطيش
77831	2016 /3368	RT000092053LB	منى عبد الفتاح سعود
77605	2016 /3367	RT000092052LB	ميشال جورج ناضر
76886	2016 /3365	RT000092050LB	عباس محمد بري
76742	2016 /3364	RT000092049LB	محمود عثمان هوانة
76370	2016 /3363	RT000092048LB	شركة امبي.تي للمقاولات ش.م.م
76311	2016 /3361	RT000092046LB	سليم مرعي مشلب
82704	2016 /3706	RT000092667LB	طه فضل ابو حشمة
81950	2016 /3698	RT000092638LB	غازي فارس محمد الزبير
81914	2016 /3696	RT000092637LB	فادي محمد رضا هيثم
81909	2016 /3694	RT000092636LB	عدنان احمد عاصي
81856	2016 /3692	RT000092635LB	علي عبد المنعم صبرا
81689	2016 /3691	RT000092613LB	شركة مكى وشركاهم
81631	2016 /3688	RT000092612LB	بشير جميل القوزي
78746	2016 /3379	RT000092064LB	ديما عدنان طباره
1316954	2016 /6636	RT000106285LB	عمر رشيد رمضان
180670	2016 /6658	RT000106307LB	مصطفى محمد سليم خالد
226778	2016 /6617	RT000106264LB	محمد حسين لمع
615651	2016 /6616	RT000106263LB	توفيق عبدو العرب
83223	2016 /3711	RT000092699LB	فؤاد نبيه فرحات
78533	2016 /3374	RT000092059LB	نقولا الياس الخوري
84087	2016 /3721	RT000092736LB	محمد يحي حمدان
83732	2015 /3715	RT000092703LB	منى نعيم عبد الخالق
84130	2016 /3724	RT000092739LB	مصطفى محمد المغربي
85166	2016 /3727	RT000092742LB	سيدي طانوس غزالي
85351	2016 /3729	RT000092744LB	كمال سهيل عبد الخالق
85619	2016 /3732	RT000092747LB	رامي اميل ابو رزق
85863	2016 /3736	RT000092751LB	ريمون سليم دقاق
85979	2016 /3739	RT000092765LB	محمد خير سليم حريري
86103	2016 /3742	RT000092768LB	رياض حسين سري الدين
1829111	2016 /6649	RT000106297LB	رنا احمد خليفه
2133762	2016 /6650	RT000106298LB	رولا احمد خليفه
1562271	2016 /6651	RT000106299LB	سعد الدين احمد خليفة
1014884	2016 /6654	RT000106302LB	ريما احمد خليفة
2133750	2016 /6648	RT000106296LB	سميرة عبد الرحمن زين
81735	2016 /6662	RT000106313LB	شركة صبرة للماكولات السريعة صبره وشركاهم
59205	2016 /6647	RT000106295LB	جمال علي عبد الله
1605890	2016 /6413	RT000091012LB	علي يوسف حمدان
1569366	2016 /6406	RT000090937LB	امين سليم رشيد
1535337	2016 /6400	RT000090931LB	رولا توفيق تميم
1627187	2016 /6463	RT00091021LB	هناء علي الميناوي
1407618	2016 /5872	RT000091083LB	نهاد وديع منير
587516	2015/3483	RT000065471LB	نجاح جعفر امين فقيه
149067	2017 /2	RT000106326LB	محمد احمد الجشي
574954	2017 /5	RT000106330LB	سهام حسين بربور
1220605	2017 /8	RT000106369LB	لينه عمر عاليه
68482	2017 /54	RT000106403LB	عائشة محمود شاتيلا
69165	2017 /51	RT000106404LB	بدر مصطفى شاتيلا
601536	2017 /287	RT000106787LB	سليم مصباح الشعار
3579	2017 /64	RT000106546LB	كمبيو ماتيك ش.م.م
5168	2017 /72	RT000106557LB	الشركة الدولية للتجارة والتمثيل «تراجكس» ش.م.ل
4730	2017 /70	RT000106553LB	شركة نيجبر ش.م.ل
4401	2017 /69	RT000106551LB	الشركة الوطنية للتكنولوجيا - ادجوار
37195	2017 /282	RT000106784LB	ساميا جان طويلة
6616	2017 /76	RT000106560LB	شركة (نسر) ش.م.م
6010	2014 /5742	RT000033312LB	شركة الخدمات الاستشفائية ش.م.م
32545	2017 /83	RT000106567LB	مصطفى حسن نحولي
7179	2017 /79	RT000106563LB	هارد روك كافيه - بيروت ش.م.م
34972	2017 /84	RT000106791LB	جيرار كريكور كشيشيان
44878	2017 /92	RT000106798LB	عصام عبد الحفيظ سليمان
56280	2017 /100	RT000106806LB	عمر محمد العتر
1252	2017 /59	RT000106541LB	شركة ايزوبات ش.م.م
514	2017 /57	RT000106539LB	شركة الاسماك الكويتية المتحدة ش.م.ل
379	2017 /56	RT000106538LB	تريستار غروب ش.م.م
59153	2017 /106	RT000106812LB	محمد بهاء سمير مجذوب
94971	2017 /154	RT000106556LB	ماهر عمر بعيون
91064	2017 /20	RT000106377LB	عماد احمد يموت

مدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 244

البطولات الأوروبية الوطنية

الأرجنتينيون في الدوري الإيطالي: تألق لا ينتهي

يواصل اللاعبون الأرجنتينيون تألقهم في الملاعب الإيطالية. المشعل تسلّمه الآن غونزالو هيغواين وباولو ديبالا وماورو إيكاردي الذين يشكلون امتداداً للكثير من النجوم الأرجنتينيين. وفي طليعتهم دييغو مارادونا، الذين تركوا بصمات لا تُنسى في الأرض الإيطالية

حسن زين الدين

مجدداً، يقول اللاعبون الأرجنتينيون كلمتهم في الدوري الإيطالي لكرة القدم. إذ ها هو يوفنتوس المتصدر يضيف ثلاث نقاط جديدة إلى رصيده بفضل نجميه القادمين من خلف المحيط من بلاد سحرة الكرة، كما الجارة البرازيل. هدفان لباولو ديبالا وهدف لغونزالو هيغواين منحا الفوز لـ"السيدة العجوز" على باليرمو 4-1 في المرحلة الخامسة والعشرين.

ديبالا وهيغواين إذاً يواصلان تألقهما. الأول يُعَدّ حالياً من أفضل مواهب البطولة الإيطالية، وقد شهد مستواه تطوراً ملحوظاً بعد انتقاله إلى "اليوفي" قادماً من باليرمو، حيث يصارع الآن يوفنتوس للاحتفاظ به إزاء رغبة العديد من الفرق الأوروبية الكبرى بضمه، وفي طليعتها ريال مدريد الإسباني، إلا أن الشاب البالغ 23 عاماً لا يلتفت إلى كل الإغراءات، مواصلاً رحلة التألق في ملاعب إيطاليا.

> قدّم الأرجنتينيون في إيطاليا أجمل فنون الكرة، وتحوّلوا فيها إلى معبودي الجماهير

هذا هو الحال أيضاً مع هيغواين الذي عندما قرر ترك نابولي فإنه اختار البقاء في إيطاليا بالانتقال إلى يوفنتوس، وهو يُعَدّ حالياً أفضل مهاجم في الدوري الإيطالي، ومن الأفضل في أوروبا، حيث يتصدر ترتيب الهدافين بعد أن أحرز الجائزة الموسم الماضي مع نابولي بتسجيله 36 هدفاً، وهو رقم قياسي لم يسبقه إليه أحد في تاريخ "السيري أ".

ولا يتوقف النجوم الأرجنتينيون الموجودون حالياً في إيطاليا على ديبالا وهيغواين، بل يأتي معهم ماورو إيكاردي، مهاجم إنتر ميلانو، الذي يحتل المرتبة الخامسة في ترتيب الهدافين هذا الموسم والذي يحافظ على مستواه منذ التحاقه بالـ "نيراتزوري" عام 2013، قادماً من سمبدوريا كأفضل لاعب في صفوفه.

ديبالا وهيغواين وإيكاردي يمثلون امتداداً للكثير من النجوم الأرجنتينيين الذين برزوا في الدوري الإيطالي. ثمة علاقة عشق تجمع هؤلاء بالأرض الإيطالية التي قدّموا في ملاعبها أجمل فنون الكرة وتحولوا فيها إلى معبودي الجماهير كما لم يفعل غيرهم من باقي الدول.

عندما نحكي عن اللاعبين الأرجنتينيين في إيطاليا، تكون البداية طبعاً من دييغو أرماندو مارادونا، ذلك النجم الذي دخل نابولي شاباً حالماً وخرج منها أسطورة ورمزاً مخلّفاً ألف قصة وقصة من السحر الكروي الذي لم ولن تشهد له الملاعب الإيطالية مثيلاً. مارادونا كان البداية، ومن بعده سارت قافلة اللاعبين الأرجنتينيين الذين تركوا بصمات لن تنسى في إيطاليا.

الارجنتيني ديبالا يحتفل مع مواطنه هيغواين باحد هدفيه في مرمى باليرمو (أ ف ب)

فمن يمكن أن ينسى ما قدمه غابريال باتيستوتا وهيرنان كريسبو وكلاوديو كانيجيا وديغو سيميوني وخوان سيباستيان فيرون وخافيير زانيتي وماتياس ألميدا ودانيال باساريلا وكارلوس تيفيز ودييغو ميليتو وروبرتو نيستور سينسيني ووالتر صامويل واستيبان كامبياسو وغيرهم الكثير؟

ببساطة، يمكن القول إن أبرز النجوم الذين ارتدوا قميص المنتخب الأرجنتيني مروا في إيطاليا وحصلوا على تأشيرة العبور إلى منتخب "التانغو" من ملاعب "السيري أ" التي كبروا على عشبها وعاشوا أحلى لحظات الانتصارات المحلية والأوروبية.

في المقابل، أحبّت إيطاليا وأنديتها اللاعبين الأرجنتينيين، وميّزتهم عن البقية، حيث يكفي القول هنا، على سبيل المثال، إن تشكيلة نادي كاتانيا في موسم 2011-2012 ضمت 14 لاعباً أرجنتينياً، وهو رقم لا يصدق ولم يسبقه إليه أحد للاعبين من بلد أجنبي واحد في فريق أوروبي. أما قبلها بعامين، فإن إنتر ميلانو أحرز ثلاثية الدوري والكأس ودوري أبطال أوروبا بوجود 4 أرجنتينيين في صفوفه هم: زانيتي وميليتو وصامويل وكامبياسو.

يطول الحديث عن العلاقة بين اللاعبين الأرجنتينيين والدوري الإيطالي. علاقة تتواصل فصول قصتها الجميلة حتى اليوم، ويبدو أن لا أفق لنهايتها.

نتائج وترتيب البطولات الأوروبية الوطنية

إسبانيا (المرحلة 23)

ريال مدريد - إسبانيول 2-0
ألفارو موراتا (33) والويلزي غاريث بايل (83).

برشلونة – ليغانيس 2-1
الأرجنتيني ليونيل ميسي (4 و90 من ركلة جزاء) لبرشلونة، وأوناي لوبيز (71) لليغانيس.

سبورتينغ خيخون - أتلتيكو مدريد 1-4
سيرجيو بيريز (49) لخيخون، والبلجيكي يانيك كاراسكو (1) والفرنسي كيفن غاميرو (80 و81 و85) لأتلتيكو.

إشبيلية - إيبار 2-0
بابلو سارابيا (30) وفيكتور فيتولو (90).

غرناطة - ريال بيتيس 4-1
ديبورتيفو لاكورونيا - ألافيس 1-0
ريال سوسييداد - فياريال 1-0
فالنسيا - أتلتيك بلباو 0-2
سيلتا فيغو – أوساسونا 3-0

- الإثنين:
ملقة - لاس بالماس (الليلة 21,45)

- ترتيب فرق الصدارة:
1- ريال مدريد 52 نقطة من 21 مباراة
2- برشلونة 51 من 23
3- إشبيلية 49 من 23
4- أتلتيكو مدريد 45 من 23
5- ريال سوسييداد 41 من 23

إيطاليا (المرحلة 25)

يوفنتوس - باليرمو 4-1
كلاوديو ماركيزيو (13) والأرجنتينيان باولو ديبالا (39 و88) وغونزالو هيغواين (63) ليوفنتوس، والبلغاري ايفايلو تشوتشيف (90) لباليرمو.

روما – تورينو 4-1
البوسني إيدين دزيكو (10) والمصري محمد صلاح (17) وليأندرو باريديس (65) والبلجيكي رادجا نينغولان (90) لروما، وماكسي لوبيز (84) لتورينو.

بولونيا - إنتر ميلانو 0-1
البرازيلي غابرييل باربوزا (81).

كييفو - نابولي 1-3
ريكاردو ميجيوريني (72) لكييفو، ولورنتسو اينسيني (31) والسلوفاكي ماريك هامسيك (38) والبولوني بيوتر زيلينسكي (58) لنابولي.

ميلان - فيورنتينا 2-1
أتالانتا - كروتوني 1-0
إمبولي - لاتسيو 1-2
بيسكارا - جنوى 5-0
سمبدوريا - كالياري 1-1
أودينيزي - ساسوولو 2-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- يوفنتوس 63 نقطة من 25 مباراة
2- روما 56 من 25
3- نابولي 54 من 25
4- أتالانتا 48 من 25
5- إنتر ميلانو 48 من 25

ألمانيا (المرحلة 21)

هيرتا برلين - بايرن ميونيخ 1-1
البوسني وداد ايبيسيفيتش (21) لهيرتا برلين، والبولوني روبرت ليفاندوفسكي (90) لبايرن.

بوروسيا مونشنغلادباخ - لايبزيغ 2-1
الدنماركي يانيك فيستيغارد (81) لمونشنغلادباخ، والسويدي اميل فروسبرغ (31) وتيمو فيرنر (55) للايبزيغ.

بوروسيا دورتموند - فولسبورغ 3-0
الهولندي جيفري بروما (20 خطأ في مرماه) والبولوني لوكاس بيتشيك (48) والفرنسي عثمان ديمبيلي (59).

أوغسبورغ - باير ليفركوزن 1-3
دومينيك كوهر (60) لأوغسبورغ، وكريم بلعربي (23) والمكسيكي خافيير هرنانديز (40 و65) لليفركوزن.

كولن – شالكه 1-1
أينتراخت فرانكفورت - إنغولشتات 2-0
ماينتس - فيردر بريمن 2-0
هوفنهايم - دارمشتات 2-0
هامبورغ - فرايبورغ 2-2

- ترتيب فرق الصدارة:
1- بايرن ميونيخ 50 نقطة من 21 مباراة
2- لايبزيغ 45 من 21
3- دورتموند 37 من 21
4- هوفنهايم 37 من 21
5- فرانكفورت 35 من 21

فرنسا (المرحلة 26)

باستيا - موناكو 1-1
الغيني عبدالله ساديو ديالو (19) لباستيا، والبرتغالي برناردو سيلفا (52) لموناكو.

لوريان - نيس 0-1
ويلان سيبريان (15).

مرسيليا - رين 0-2
الكاميروني كلينتون نجي (59) وفلوريان توفان (64).

ليون – ديجون 4-2
كورينتين توليسو (11 و80) وألكسندر لاكازيت (84 من ركلة جزاء) ونبيل فقير (90) لليون، وجوليو تافاريس (30) ولويس ديوني (48) لديجون.

باريس سان جيرمان – تولوز 0-0
مونبلييه - سانت إتيان 2-1
أنجيه - نانسي 0-1
كاين - ليل 0-1
متز - نانت 1-1
بوردو - غانغان 0-3

- ترتيب فرق الصدارة:
1- موناكو 59 نقطة من 26 مباراة
2- سان جيرمان 56 من 26
3- نيس 56 من 26
4- ليون 43 من 25
5- سانت إتيان 39 من 26

كأس إنكلترا (دور الـ 16)

بلاكبيرن روفرز - مانشستر يونايتد 1-2
داني غراهام (17) لبلاكبيرن، وماركوس راشفورد (27) والسويدي زلاتان إبراهيموفيتش (75) ليونايتد.

ميلوول - ليستر سيتي 1-0
شون كامينغز (90).

وولفرهامبتون - تشلسي 0-2
الإسبانيان بدرو رودريغيز (65) وديغو كوستا (89).

فولام - توتنهام 0-3
هاري كاين (16 و51 و73).

هدرسفيلد تاون - مانشستر سيتي 0-0
بيرنلي - لينكولن سيتي 1-0
ميدلسبره - أوكسفورد يونايتد 2-3
ساتون يونايتد - أرسنال (الليلة، 21,55)

الكرة اللبنانية

أول فوز للساحل بعد أربع خسارات وتعادلين

انتهى الأسبوع السابع عشر من الدوري اللبناني لكرة القدم كما بدأ بانتظار غالٍ في حسابات الهروب من الهبوط إلى الدرجة الثانية مع فوز الساحل على النبي شيت. في حين أبعد الراسينغ الأنصار أكثر فأكثر عن المنافسة على اللقب بفوزه عليه. في وقت اشتدت أزمة طرابلس بعد سقوطه أمام السلام زغرتا

عبد القادر سعد

تحوّلت مباراة طرابلس وضيفه الساحل يوم السبت المقبل ضمن الأسبوع الثامن عشر من الدوري اللبناني إلى لقاء حياة أو موت للفريقين بعد أن انتهى الأسبوع السابع عشر بخسارة لطرابلس وفوز للساحل، ليتساوى الفريقان بعدد النقاط 16 لكل منهما، مع حلول الساحل في المركز العاشر وطرابلس في المركز الحادي عشر بعد فوز الساحل ذهاباً.

أمس كان الساحل على موعد مع الفوز الأول له في مرحلة الإياب وجاء على مضيفه النبي شيت 3 - 0 في البقاع بعد أربع خسارات وتعادلين، علماً أن الفوز الأخير للساحل كان على حساب طرابلس تحديداً في الأسبوع العاشر من الذهاب 2 - 1 قبل شهرين ونصف في 4 كانون الأول.

وجاءت المباراة من طرف واحد حيث كان الساحليون أفضل، وسط غياب للاعبي النبي شيت الذين افتقدوا للحافز، إضافة إلى تأخرهم مبكراً بهدف الغاني عيسى يعقوبو في الدقيقة العاشرة. وفي الشوط الثاني نجح محمد سالم في تعزيز النتيجة في الدقيقة 51 قبل أن يضيف زميله موسى زيات الهدف الثالث بعد "هدية" من الحارس حسن الحسين الذي قدم له الكرة على طبق من ذهب في الدقيقة 90. واللافت أن الساحل سجّل في مباراة واحدة أكثر مما سجله في ست مباريات منذ الأسبوع الحادي عشر (سجّل هدفين فقط)، حيث تعادل مع الصفاء 1 - 1 وخسر أمام السلام 0 - 2 في الأسبوع 12 وأمام العهد 1 - 2 في الأسبوع 13 وأمام الصفاء 0 - 1 في الـ14 قبل أن يتعادل مع الأنصار سلباً ويخسر أمام النجمة 0 - 1 في الأسبوع الماضي.

كما أن الفوز الكبير للساحل جاء على ملعب النبي شيت في ظروف مناخية باردة جداً، فبدا وكأن الساحليين معتادون على المناخ البقاعي أكثر من صاحب الأرض.

قبل 24 ساعة كان منافس الساحل فريق طرابلس يسقط في الوقت القاتل أمام مضيفه السلام زغرتا على ملعب المرداشية 1 - 2، حيث تقدم السلام عبر حسن القاضي في الدقيقة 18. ثم احتسب الحكم

> لقاء مصيري بين طرابلس وضيفه الساحل الأسبوع المقبل

محمد درويش هدفاً لطرابلس وعاد وألغاه كونه كان قد أطلق صافرته لوجود ركلة جزاء قبل تسجيل الهدف، فعاد الى ركلة الجزاء التي سجل منها فايز شمسين هدف التعادل في الدقيقة 40. وتوقفت المباراة نتيجة لاعتراض زغرتاوي على قرار الحكم. وسجل الموريتاني آمادو نياس هدف الفوز للسلام في الدقيقة 92 بعد تمريرة من إدمون شحادة ليفوز السلام 2 - 1 ويسقط جماهيرياً بعد الأحداث التي قام به جمهور صاحب الأرض.

في صيدا، كان الراسينغ يثأر لسقوطه ذهاباً أمام الأنصار ويفوز عليه 2 - 1 بعد أن كان الأنصار متقدماً 1 - 0 بهدف مبكر لمحمد قرحاني في الدقيقة السادسة بعد كرة حرة من البرازيلي ريتشي.

وفي الشوط الثاني قلب الراسينغ الأمور فجاء الفوز برأسيتين أجنبيتين وبصناعة محلية، حيث عادل البرازيلي كايرو دي اندراده في الدقيقة 47 من كرة ثابتة لمحمد جعفر، قبل أن يمنح الروماني أندريه فيتلارو فريقه الراسينغ هدف الفوز من كرة سيرج سعيد في الدقيقة 87.

فوز راسينغاوي أراح القلعة البيضاء وحسم أمر بقائه في الدرجة الأولى، في حين أفسد على مدرب الأنصار سامي الشوم مخطط تحقيق فوز ثان على التوالي، ليصبح هدفه الرئيسي هو إحراز كأس لبنان بعد وصول فريقه إلى الدور نصف النهائي.

لاعبو الراسينغ يحتفلون مع المدرب موسى حجيج والرئيس جورج فرح (هيثم الموسوي)

الترتيب العام بعد المرحلة 17

الفريق	لعب	فاز	تعادل	خسر	نقاطه
1- العهد	16	11	3	2	36
2 ـ النجمة	17	9	4	4	31
3- السلام زغرتا	17	9	6	5	30
4 ـ الأنصار	17	8	4	5	28
5 ـ الصفاء	17	7	3	4	27
6- النبي شيت	17	7	4	6	25
7- الراسينغ	17	6	6	5	24
8 ـ التضامن صور	16	6	2	8	20
9 ـ الإخاء الأهلي	17	6	2	9	20
10 ـ شباب الساحل	17	4	4	9	16
11 ـ طرابلس	17	4	4	9	16
12 ـ الإجتماعي	17	2	2	13	8

السلة اللبنانية

الرياضي يتصدر دورة دبي

خطف فريق المتحد الفوز من ضيفه الشانفيل بفارق نقطة 91-90 في قاعة مجمع الصفدي، ضمن مباريات المرحلة الرابعة اياباً من بطولة لبنان في كرة السلة.

وكان افضل مسجل في اللقاء لاعب المتحد ميلفين كليفلاند برصيد 28 نقطة و7 متابعات، وأضاف ديواريك سبنسر 25 نقطة منها 4 ثلاثيات من اصل 9 محاولات و8 متابعات و7 تمريرات حاسمة، في حين سجل راميل كوري 17 نقطة منها 4 ثلاثيات من اصل 7 محاولات و4 متابعات و3 تمريرات حاسمة، وايلي رستم 10 نقاط. ومن الشانفيل، كان دارين تاونز الأفضل بـ27 نقطة و11 متابعة و7 تمريرات حاسمة فيما سجل باتريك رامبرت 19 نقطة و3 متابعات و7 تمريرات حاسمة، وباسل بوجي 17 نقطة و14 متابعة، وبراندن طوماس 13 نقطة.

وهذا الانتصار السابع للمتحد مقابل 6 هزائم في المركز الرابع، فيما خسر الشانفيل للمرة التاسعة مقابل 4 انتصارات في المركز السابع موقتاً.

وكان هوبس قد حقق فوزه الثاني على التوالي وجاء هذه المرة على حساب مضيفه ميروبا بفارق 14 نقطة 86-72، في افتتاح المرحلة على ملعب مجمع الرئيس شهاب.

وكان افضل مسجل في المباراة لاعب الفائز علي مزهر برصيد 25 نقطة و7 متابعات و11 تمريرة حاسمة، وأضاف عمر طوماس 22 نقطة و8 متابعات و4 تمريرات حاسمة، فيما سجل فلادان 18 نقطة و12 متابعة.

ومن الخاسر، كان كالفين كايج الأفضل بـ24 نقطة منها 5 ثلاثيات و3 متابعات و4 تمريرات حاسمة، وأضاف ابشاو 18 نقطة و12 متابعة.

واصبح هوبس في المركز التاسع بثلاثة انتصارات و10 خسارات، فيما هبط ميروبا الى المركز الأخير بثلاث انتصارات و10 هزائم ايضاً.

وتستكمل المرحلة الرابعة إياباً الأربعاء عند الساعة 20,30 بلقاء التضامن الزوق واللويزة في قاعة مجمع نهاد نوفل.

في دبي، انفرد فريق الرياضي بصدارة ترتيب دورة دبي الدولية، بعدما حقق فوزه الثالث على التوالي وجاء هذه المرة على حساب جمعية سلا المغربي 107-69، فيما فاز هومنتمن على «بول ابوف اول» 88-80.

وفاز الرياضي على جمعية سلا بفارق 38 نقطة 107 – 69، بعد أن فاز السبت على هومنتمن 89 – 75. وبرز من الرياضي أمام سلا المغربي امير سعود الذي سجل 25 نقطة.

أما هومنتمن فقد حقق فوزه الاول في الدورة وجاء على حساب «بول ابوف اول» بفارق 8 نقاط 88 – 80. وبرز في اللقاء لاعب هومنتمن فادي الخطيب الذي سجل 28 نقطة.

واختتم يوم أمس السلوي في دبي بفوز مثير للحكمة على «مايتي سبورتس» الفيليبيني 95 – 92 بعد أن كان «الأخضر» متأخراً في معظم فترات المباراة. ويلعب اليوم «بول أبوف اول» مع المنتخب المصري (الساعة 15,00) والحكمة مع الرياضي (17,00) وجمعية سلا المغربي مع هومنتمن (19,00)، فيما يرتاح «مايتي سبورتس».

فاز هوبس فاصبح ميروبا أخيراً (سركيس بريتسيان)

كاس الاتحاد الآسيوي

الصفاء يواجه بطل كأس الاتحاد الآسيوي اليوم

تعود الكرة اللبنانية إلى الساحة الآسيوية اليوم وغداً، لكن عبر ممثلين جديدين هما الصفاء والنجمة في كأس الاتحاد الآسيوي، حين يستضيف الصفاء اليوم عند الساعة 14,30 فريق القوة الجوية العراقي حامل اللقب على ملعب صيدا البلدي في افتتاح منافسات المجموعة الثانية.

أما النجمة، فيحلّ غداً ضيفاً على الوحدات الأردني ضمن المجموعة الأولى. ووصلت بعثة النجمة إلى العاصمة الأردنية عمّان أمس، ويمثّل الفريق 20 لاعباً، هم: أحمد التكتوك، ربيع الكاخي، أكرم مغربي، بلال نجارين، حسن العنان، حسن المحمد، حمزة سلامي، خالد التكه جي، علي همدر، قاسم الزين، مازن جمال، ماهر صبرا، محمد حمود، مصطفى كساب، نادر مطر، يوسف الحاج، السوري عبد الرزاق حسين، الغاني نيكولاس كوفي، الصربي بيتر بلانيتش والأوغندي حسن واسوا. ويقود الفريق المدير الفني جمال الحاج بمساعدة المدربين محمد إبراهيم وبلال فليفل.

سينما

ماهر أبي سمرا: كلنا متواطئون

محمد همدر

يشكّل فيلم «مخدومين» (2016 ـ 67 د) المستمرّ عرضه في «متروبوليس أمبير صوفيل»، صفعة مدوية، تجعلنا نستدير بوجهنا وننظر إلى مرآتنا التي تكشف تواطئنا في جريمة العبودية الحديثة التي نمارسها ضد من نحولهم من عمّال إلى خدم. ضدّ من نمنّ عليهم بقليل من حريتهم التي نملكها، أو بقليل من المال الذي نضيفه إلى راتبهم، أو بما تيسّر من لطافتنا وكرم أخلاقنا.

موضوع قديم يدور في رأس المخرج ماهر أبي سمرا (1965)، منذ أولى رحلات عودته الى لبنان بعد عام 2000. كانت هذه الظاهرة قد تفشّت إلى درجة أنّها أضحت تفصيلاً عادياً في حياتنا. هكذا نخفي جريمتنا اليومية، نخفي الخدم من حياتنا، نجعلهم غير مرئيين، نتجنب النظر الى فعلتنا.

في لقاء جمعنا به وبالمنتجة جنان داغر من «أرجوان»، يقول ماهر أبي سمرا لـ «الأخبار»: «الكل متواطئ، حتى من ليس لديه خادمة، متواطئ. حين يستطيع أن يزور صديقه ويجد الوقت ليجالسه، لأن صديقه، لديه من يهتم بالأولاد، ولديه من يخدمه والزائر».

ليس ماهر أول من تناول هذه الظاهرة المنتشرة عالمياً، لكنّها ترتدي طابعاً فريداً في «بلاد الأرز». تعرّي المجتمع الذي أصبح لكل فرد فيه خادمة. في لبنان، يتساوى الجميع في هذه القضية، فقراء وأغنياء، عنصريين ومنفتحين، مثقفين وجهلة... أكثر من عمل فني سبق أن قارب معاناة هؤلاء الذي يتركون خلفهم عائلاتهم ووطنهم وديوناً، ويركبون المجهول، ليجدوا أنفسم بين «المستر» و«المدام» في لبنان.

يقول أبي سمرا: «ربما يخرج المشاهد من الأعمال السابقة التي صوّرت العمّال برضى ذاتي، قائلاً، لا نحن لسنا كذلك، نحن نحسن معاملة الخدم في منازلنا. لكن ما هي المعاملة الحسنة؟ هي نوع آخر من السلطة» ويضيف: «أنا بحثت عمن يدعون المعاملة الحسنة تجاه خدمهم، لأنهم أيضاً داخل هذا النظام المتوحش مهما كانت معاملتهم جيدة. نظام الكفالة معناه امتلاك الشخص». ويتساءل: «ما هي الحاجة الضرورية التي تجعلنا ببساطة نستغلّ الآلاف من البشر؟ وماذا قد يحصل حين يخطئ هذا العامل أو هذه العاملة؟ هل يبقى مكان للمعاملة الحسنة واللطيفة؟ ألا يصبح وجوده في البلد وعمله مهددين؟».

عدسة ماهر المتنقلة في مكتب الوسيط، تظهر لنا كم هو كبير دور مكتب الوسيط الذي يستورد لنا العمال الأجانب. غرفة صغيرة، ترتبط بأجهزة أمن وسفارات ومكاتب وعملاء في الخارج. توقيع صغير أو اتصال واحد، هو إشارة لبدء رحلة العمال من بلادهم بأوراق مزورة أحياناً، وبطرق غير شرعية. إشارة لانتقال ملكية إنسان، ليصبح ملكاً لإنسان آخر. الحديث عن العمال داخل هذا المكتب يشبه الحديث عن سلعة. قد يتمنى بعضنا فعلاً لو أنه يستطيع تصميم البشر الذي يحضرهم من الخارج، وفق أهوائه ومزاجه وظروفه.

> يظهر «مخدومين» كيف أنّ العولمة حوّلت البشر إلى مواد خام تأتي بالمال

يضيف ماهر عوامل عديدة إلى أسباب هذه الظاهرة: «نحن نتهرّب من معارك لا نريد خوضها، فنستحضر ببساطة من يخوضها عنّا»، كهروب الرجل من مسؤولية مساعدة زوجته في الأعمال المنزلية، وعدم مطالبة المرأة بحقوقها في العمل في فترة الأمومة، فتجلب من يجالس أطفالها كي لا تخسر عملها، أو عدم تحمل مسؤولية تجاه الأهل المسنين، فنعوض عن غيابنا عنهم بتوظيف من يهتم بهم. «هكذا دائماً، نجد حلولاً لجميع مشاكلنا، عبر الاستهلاك والمزيد من الاستهلاك، لا عبر المطالبة بحقوقنا أو عبر تحمّل مسؤولياتنا».

مصادفة جمعت ماهر أبي سمرا بمدير مكتب تأمين العاملات، زين. لحسن حظ ماهر، قبل زين بالتصوير في مكتبه، وهو ما لا يحصل عادة في هذا النوع من المكاتب. يبدو زين، وأمال الموظفة في مكتبه، يمارسان عملاً روتينياً، بوظيفة عادية، تقتضي نقل البشر واستيرادهم. يبدوان كأنهما يقومان بواجبهما تجاه الزبون لا أكثر ولا أقل. لا يشعران ولا زبائنهما بوجود الكاميرا وفريق العمل، بسبب العلاقة الوطيدة والوقت الذي استغرقه ماهر وفريقه مع زين. نكتشف بعفوية كم أصبح سهلاً استهلاك البشر في هذا النظام الرأسمالي البشع، كيف ينتقي الناس العمال من خلال صورتهم، لونهم، جنسيتهم وطائفتهم أحياناً.

يقول ماهر: «كنت أستطيع بسهولة إظهار زين كالوحش الكاسر المسؤول عن معاناة هؤلاء العمال. لكن عندها أيضاً قد يرتاح المشاهد، ويقول لنفسه المشكلة في هذا المكتب أو ذاك. المشكلة أننا ننسى أن هذا المكتب يلبي حاجتنا، طلباتنا، يفعل المستحيل لتأمين طلبنا، والبضاعة التي نريدها. نحن لا نسأل كيف ولماذا؟». ويضيف أنّ المستهلك أو الزبون هو من أوجد هذه المكاتب وهؤلاء الأشخاص.

هناك مصالح مالية كبيرة والكثير من المستفيدين. دورة اقتصادية كبيرة، تذكر المنتجة جنان داغر التي شاركت ضمن فريق البحث. توضح أنّ الدول التي يأتي منها هؤلاء العمال مسؤولة أيضاً، فهناك مثلاً في أثيوبيا، شبه تخلّص من جماعات معيّنة، ذات انتماء عرقي أو قبلي مختلف، كأن العملية تصفية لهؤلاء، أو مثلاً في الفيليبين، التي ترفض منذ ثلاث سنوات استقدام عمّالها. وضعت شروطاً تتعلق بتحسين الرواتب لا بتحسين شروط العمّال الإنسانية. وتذكّر أنّ دخل الفيليبين كدولة قد يبلغ 40 % جراء اليد العاملة في الخارج. ويضيف ماهر مثالاً آخر عن بنغلادش التي تضطر لخفض أسعار عمالها والقبول بشروط سيئة لاستقدامهم مقابل منافستها الدول الأخرى في هذا المجال. ويتابع: «كمنطق المنافسة التجارية على أي بضاعة، العولمة حوّلت البشر الى مواد خام تأتي بالمال. هذا حاصل أيضاً في البلاد الصناعية الكبرى التي تنتج ملايين القطع لصالح الشركات العالمية، هناك يتم استعباد الإطفال في سوق العمل».

لا يفرق مخرج «شيوعيون كنا» و«دوار شاتيلا» و«نساء حزب الله» بين الروائي والوثائقي. يقول: «ليس هذا التصنيف الذي أتبعه حين أحضر لتصوير فيلم، ليس هناك فارق بين الاثنين، أنا أبحث عن لغة تعبير بين الصوت والصورة». لكن هل تغيّر السينما في طريقة تفكيرنا أو هل تلمس وجداننا اليوم؟ يجيب: «لا أعتقد أن السينما قد تلعب دوراً في تغيير كبير اليوم. لم أشعر يوماً أنّي أصنع فيلماً كي أغيّر. جلّ ما أريده هو طرح مادة للنقاش. لم أملك يوماً الأجوبة النهائية، أتعمّق في تساؤلات أملكها بعد كل بحث وتفتح الباب أمام بحث جديد ونقاش أوسع». يقول أبي سمرا إنّه لا تكفي التساؤلات التي يطرحها العمل نفسه، بل يطرح أسئلة جديدة. ويضيف أنّ تأثرنا برسالة أو بموضوع ما كبشر، لا يتغيّر، مهما كان نوع هذا العمل أو لغته، ربورتاجاً، أو روائياً أو وثائقياً.

أما مشكلة عدم التأثير أو التأثير وفقاً لما يتم تقديمه للناس اليوم كمّاً ونوعاً، فيعلّق ماهر: «نحن اليوم في فترة زمنية لا مشروع ولا أحلام لدينا. ليس كزمن الستينيات أوالسبعينيات، ليس التردي في السينما فقط، بل أيضاً في الصحافة، والرواية...». لكنه يتفاءل حين يستذكر أنه على الأقل اليوم، أصبح بإمكاننا أن نشاهد الفيلم الوثائقي في الصالات، وعدم الاكتفاء بمشاهدته فقط في المهرجانات. هذا ما تؤكده جنان داغر، قائلةً: «هناك شعور بالمسؤولية نحو إيصال هذه المادة للناس، بسبب ما تحمله من مضمون».

* «مخدومين»: حتى 22 شباط (فبراير) ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/204080

العمّال والعاملات الأجانب: نحن نربّي أجيالاً

صادف موعد لقائنا بماهر أبي سمرا، بعد عرض خاص لفيلم «مخدومين» بحضور عمّال أجانب من أفريقيا وآسيا. تلى ذلك نقاش، كان بمثابة مشاركة العمّال لقصص وشهادات من تجاربهم في لبنان، عاتبين على العنصرية والفوقية التي يواجهونها، ليس مع أرباب عملهم فحسب، بل أيضاً مع دولهم وسفاراتهم الغائبة عن معاناتهم وتحصيل حقوقهم. بالطبع، لم يكتف هؤلاء العمّال المصنفون «خدماً» في مجتمعنا، بما شاهدوه في «مخدومين». شكروا ماهر أبي سمرا وفريق عمله، على تناوله هذا الموضوع، لكنّهم أكّدوا للحضور، أن الواقع أبشع بكثير والألم أكبر. مواطنة من أثيوبيا ساعدت ماهر وفريق عمله خلال إنتاج الفيلم، تقول: «أنا دخلت هذه الغرفة الصغيرة (مكتب المعاملات حيث تنتظر العاملات أياماً الكفيل الذي سيوظفها في منزله) وتألّمت. هناك أكثر من ثلاثين امرأة، في غرفة صغيرة كأنها زنزانة، لا تستطيع العاملات النوم براحة ولا الأكل جيداً». وأضافت عاملة أخرى من أثيوبيا: «بلادنا غنيّة، نحن محرومون من خيراتها، يأتي الغرباء، يسرقون الماس والذهب والخيرات، يعيشون ملوكاً في بلادنا، ونحن أولاد البلد نرمي أنفسنا في الخارج من أجل لقمة عيشنا». بحرقة وبدموع تتوالى الشهادات والمشاركات: كلام عن الضرب والمعاملة السيئة وسوء التغذية، وبلغة عربية طليقة، قد تكون أفضل من تلك التي يتكلمها مستخدموهم. إحدى العاملات من آسيا تشبّه ما يجري في لبنان بسياسة الفصل العنصري. استعملت مفردات قاسية «نحن كالعبيد... كالبضاعة التي تأتي من الصين».

شبّان من السودان ذكّروا الحضور أنّ «اللبناني يعمل بحرية في السودان، لا تطالبه الدولة بتجديد الإقامة، ولا يجرؤ أحدهم على معاملته بسوء. لكننا في لبنان نُعامل كأننا لا نساوي شيئاً». ويذكّر أحدهم اللبنانيين، أنهم أيضاً هاجروا من لبنان لأنهم لم يجدوا فرصة عمل جيدة. الجميع هاجم بلادهم ودولهم أيضاً، والمكاتب التي تأتي بهم. إحدى المشاركات في النقاش، قالت إنّ سفارة بلدها في السودان مشاركة في هذه المؤامرة ومستفيدة من عملية بيع وشراء البشر. مشاركة من أثيوبيا عرضت جانباً خطيراً آخر. قالت إنّ العديد من الأشخاص اختفوا بعد خروجهم من أثيوبيا: «لا ندري عنهم أو عن مكان تواجدهم شيئاً، وأهلنا يبحثون عنهم من دون جدوى حتى الآن». وأضافت شهادات مليئة بحرقة قلب، قصصاً عن سوء المعاملة والعنصرية في لبنان. بحسرة ودموع، تقول إحداهنّ: «تخيلوا أنّ البعض لا يزال يمنّ علينا حين يحدثنا عن منحنا الطعام»، رافضةً أن تخرج الخادمة من صورة العائلة كما تقول إحدى السيدات في شريط «مخدومين». تضيف: «بالعكس أنا أشعر بوجع الأطفال أكثر من والدتهم، أعرف ما يريدون ومما يشكون». تتوجه الى ربة المنزل قائلةً «أنا أربي أولادك، نحن نربي أجيالاً في هذا البلد».

في ردّ مقتضب من ماهر، شرح وجهة نظره لسبب عدم تسليطه الضوء الكثيف على مشاهد أو شهادات قاسية من معاناتهم. قال إنّ تصوير شخص يتطلب استئذانه هو. لكن في حالة العمّال والعاملات، يستأذن ربّ عملهم، وهذا ما يرفضه. وأضاف أنّ الموضوع هو إلقاء نظرة على هذه الظاهرة التي تريد أن تخفي صورة أشخاصا يلعبون دوراً مهماً في حياتنا، لا نريد رؤيته. يقول: «ننفي وجود العاملة ونحولها الى شيء كي لا نشهر بوجودها». بهذا المعنى، الجميع و«نحن منهم متواطئون». وأكد أنّ الموضوع ليس المطالبة بـ «المعاملة الحسنة»، بل هي نوع آخر من السلطة، «سلطة الابتسامة بدلاً من سلطة الضرب».

محمد...

في الصالات

التراجيديا حاضرة... و«داليدا» غائبة

بانة بيضون

تختار المخرجة ليزا أزويلوس أن تفتتح فيلمها «داليدا» بمحاولة انتحار داليدا الأولى وتختتمه بالأخيرة، مروراً بالطبع بانتحارات عشاقها التي بَصَمت حياتها: أولهم المغني الإيطالي لويجي تنكو التي حاولت الانتحار بعده، وزوجها السابق لوسيان موريس الذي انتحر بعد سنوات عديدة على انفصالهما، وأخيراً حبيبها الأخير ريتشارد شنفري.

في أحد مشاهد الفيلم، وأثناء حديث داليدا مع طبيبها المعالج بعد محاولة انتحارها الأولى إثر انتحار لويجي، يحاول الطبيب إقناعها بأنّها اختارت الحياة بطريقة ما، أو هزمت الموت. تجيبه أنّ الموت هو الذي لم يردها. حياة داليدا تراجيدية بامتياز، والمخرجة تصنع منها بطلة تسير بثبات نحو حتفها، مسكونة بميلانكوليا لا شفاء منها، وبشعورها بالذنب تجاه الرجال الذين تحمّل نفسها مسؤولية موتهم، بدايةً بأبيها الذي تمنت موته بعدما عاد من المعتقل مضطرباً وعنيفاً كما تخبر الطبيب، وبقية عشاقها الذين انتحروا واحداً تلو الآخر. لعل ما تبرع به المخرجة سينمائياً، هو نسج إيقاع مشيتها الثابتة نحو النهاية منذ البداية، وتلك الميلانكوليا التي تسكنها، وتظهر في جسد الممثلة الإيطالية سفيفا ألفيتي التي أدت الدور، وتعابير وجهها. هذا إلى جانب اللغة السينمائية التي تضاعف من أثرها عبر اللقطات التي تكرس جسد الممثلة كمرآة لعالم داخلي يبقى غامضاً من خلال الفيلم سواء في سكونه الحذر الذي ينبئ دائماً بكارثة مرتقبة كما في مشهد البداية، أو في صخبه المتفجر كما حين تؤدي أغنياتها. أكثر من ذلك، لا تبدو داليدا متجهة إلى حتفها المنتظر، بل تبدو حياتها هي حتفها، إلى درجة يبدو انتحارها مفهوماً، فلا تجد وسيلة أخرى للهروب من الموت سوى الموت.

سيرة داليدا تتماهى في السرد مع مجموعة من أغانيها المعروفة التي ـ بحسب الفيلم ـ تتماهى مع تجاربها الشخصية. مثلاً، أغنية «كان قد بلغ الثمانية عشر» تروي علاقة جمعت داليدا في الواقع بشاب أصغر منها وانتهت بحمل داليدا منه ثم قرارها بالإجهاض، مما جعلها عاجزة عن الحمل من جديد. تبدو خفة الأغنية رهيبة، كما ما تبقى من أغانٍ مقارنةً بالواقع المستوحاة منه. تعتمد

> صنعت المخرجة بطلة تسير بثبات نحو حتفها، مسكونة بميلانكوليا لا شفاء منها

المخرجة في سرد سيرة داليدا بشكل أساسي على الرجال الذين أحبتهم وموسيقاها التي لا تنفصل عنهم أيضاً. تقدم نموذجاً قد يبدو شديد التطابق لما قد يعرفه الجميع عن حياة داليدا أو الأحداث المأسوية التي طبعت حياتها. في تركيزها على تقديم داليدا من خلال علاقاتها حصراً، تقارب ـ للمفارقة ـ نظرة الفيلم الذكورية، إذ تختار تقديم داليدا من خلال الرجال الذين أحبتهم، وأغانيها التي يبرزها الشريط هي أيضاً امتداد لتلك القصص التي عاشتها معهم. حتى انتحارها، ليس سوى تتمة لتلك الانتحارات التي سبقته. لا نستطيع تبيان علاقة داليدا بالموسيقى التي هي شغفها الأساسي بطريقة ملموسة أو معزولة عما تبقى. ذلك لا ينفي أثر كل تلك العلاقات وتأثيرها في حياتها، لكن لكي يكون بإمكان فنانة مثل داليدا أن تقدم كل هذا النتاج الموسيقي، رغم كل ما عايشته، فالعلاقة الفعلية الأهم في حياتها كانت مع الموسيقى. تلك العلاقة يبرزها الفيلم كشيء ثانوي لا أساسي. تظهر داليدا في الفيلم إلى حد ما كمرآة لكل القصص التي عاشتها وتشابه بعضها في مأساويتها، واضطراب الرجال الذين أحبتهم وكلهم قضوا انتحاراً. لكن إذا عكسنا المرآة، فهي القصص التي تعكس شخصية بطلتها. عبر كل رجل أحبته، أرادت داليدا أن تنقذ نفسها. الفيلم محبوك بعناية، وكذلك التراجيديا التي تمثلها حياة داليدا، لكنها عناية محكمة إلى درجة أنها لا تفسح مجالاً لأي هفوة أو فوضى أو مشهد في عبثيته قد يقارب حياة فعلية. شخصية داليدا كما تظهر لنا من خلال المقابلات المصورة بضحكتها الساخرة وعينيها الكثيفتين والحنكة الذكية التي نلمسها في أجوبتها، هي أكثر ازداوجية وتركيباً مما يعرضه الفيلم. رغم أنّ الممثلة سفيفا ألفيتي تتقمص داليدا بحرفة في تفاصيل لهجتها وأسلوب كلامها وأدائها على المسرح، إلا أنّها تبرز من خلال السيناريو فقط كمؤدية أو متلقية لسلسلة الأحداث التراجيدية التي تمثلها حياتها بعكس داليدا الفعلية كما يبان من أحاديثها حين تخوض في التحليل الذاتي. مثلاً، تتحدث داليدا في مقابلة أجريت معها عن المستقبل، فتقول «المستقبل ليس مجهولاً. من الممكن توقعه تقريباً، إذا لم نتحرر من الماضي، فالأشياء تكرر نفسها. وإذا تحررت تماماً من الماضي، عندها فقط سيكون هناك مستقبل، لكن حينها سأجهل ماهيته».

* «داليدا»: صالات «أمبير» (1269)

الممثلة الإيطالية سفيفا ألفيتي بدور داليدا

فيليب عرقتنجي يدخل في جوهر السينما

ما هي مجموع الأصوات التي قد تروي قصة حياة؟ في «اسمعي»، يعيش مهندس الصوت «جود» (هادي بو عياش) في عالم فريد، مأخوذاً بشغفه بالأصوات. يرى ويعيش الحياة من خلالها، ومعه يخوض فيليب عرقتنجي (1964) تحدياً قد يكون هو الأصعب بالنسبة إلى مخرج: كيفية تصوير عالم الصوت غير المرئي الذي يشكل حياة البطل. هو تحدٍّ يفرضه المخرج على نفسه طواعية، مأخوذاً بشغفه باستكشاف مساحات سينمائية جديدة، فيخرج بعمل يستحق التحية باستثنائيته وجماليته.

حبيبة البطل «رنا» (ربى زعرور) تدخل في غيبوبة جراء حادث سير تعرّضت له. يحاول جود أن يوقظها من سباتها، فينقل إلى غرفتها الصغيرة والساكنة حيث تستلقي بلا حراك، إيقاع الحياة التي تحدث في الخارج، من خلال مجموع الأصوات التي يسجلها ويمررها سراً لأختها مروى (يارا بو نصّار) لتسمعها إياها بعد أن يمنعه أهلها من رؤيتها. بعد دخولها في غيبوبة، يجد أهل رنا في ذلك وسيلة لاستعادة سيطرتهم على حياتها... تلك السلطة التي لطالما تمردت عليها في يقظتها. قد يكون أقرب فيلم يحضر في الذهن لدى رؤية فيلم عرقتنجي، هو «تكلم معها» (2002) لبيدرو ألمادوفور. فبطلته أيضاً فتاة تقع في الغيبوبة وتنشأ علاقة حب ملتبسة من طرف واحد، يتوهّمها الممرض الموكل برعايتها. هكذا، يسرد لها يومياته ويسمعها الموسيقى ويعرض لها أجزاء من أفلامه المفضلة. لكن التشابه بين الفيلمين لا يتعدى الثيمة العامة المشتركة، مع الاختلاف الجذري في المعالجة والقصة. فالسينما كغيرها من الفنون ليست فكرة جديدة، إنها رؤيا جديدة، وعرقتنجي يحيك عالماً خاصاً به في هذا الفيلم. إيقاعه سلس وشائك في آن معاً كمقطوعة الأصوات التي تشكلها الحياة. أيضاً، يحاول المخرج ـ عبر بطله ـ أن يستكشف ويفكك علاقة الصوت والصورة في الفيلم، وكيف يمكن أن يتماهيا سوياً ليشكلا إيقاعاً واحداً. تقطيع المشاهد يتماشى جنباً إلى جنب مع مقطوعة الأصوات التي تشكل عالم البطل. الصمت تقريباً شيء غير موجود كما يصوّر عرقتنجي من خلال عالم الفيلم. حتى في الهدوء الكلي للطبيعة، هناك صوتها الخاص. وللأشياء الجامدة وللأماكن المغلقة أو المهجورة صوتها أيضاً. ليست الأحداث هي التي تفرض إيقاعها، بل إنّ الإيقاع هو الذي يسيّر الأحداث ومشاعر الشخصيات. العلاقة التي تنشأ بين جود ورنا، يسيّرها إيقاع الحوار، إيقاع المدينة، إيقاع الطبيعة. تبدو العلاقة بينهما تكملة لذلك الإيقاع، حصيلة كل الأصوات التي تكوّنها. هذا ما نراه في المشهد الذي يصوّرهما وهما

> تشابه مع «تكلم معها» لألمودوفار مع الاختلاف الجذري في المعالجة والقصة

يمارسان الحب في أحد الأماكن المهجورة، وهما يتتبعان كل تلك الأصوات التي تحيط بهما، أو إيقاع العلاقة الملتبسة بين البطل ومروى أخت رنا.

علاقة يسيّرها إيقاع الرغبة الصامتة أو المكبوتة، كما في المشهد الذي يحيكه عرقتنجي ببراعة لمروى وهي تمارس الجنس مع حبيبها، وجود الذي يتوقف للحظة وراء الباب، ومروى التي تلتفت لبرهة كأنها تحس بوجوده، معبراً عن إسقاط الرغبة. المشهد الفعلي يدور بين الاثنين، يتبعه خروجها إلى الشرفة والنظرة التي يتبادلانها كتأكيد على ذلك. أو في مشهد آخر حين ترقص لحبيبها، فيما جود يراقب. مشهد يتناغم فيه إيقاع جسد الممثلة يارا بو نصار وتعابيرها بجمالية مع الموسيقى ليعبر عن كل الغموض المحيط بموضوع الرغبة، وكيف تسير موسيقى الجسد. أداء الممثلين الشباب بعفويته ونفسه الجديد يتماشى أيضاً مع إيقاع الفيلم بدءاً من هادي بو عياش الذي يؤدي دور البطل، وصولاً إلى الممثلات ربى زعرور في دور رنا، ويارا بو نصار في دور الأخت بأدائها المتكمن ضمن الالتباس الذي يطرحه دورها. كذلك الأمر بالنسبة إلى أداء الممثلين المخضرمين كجوزف بو نصار ولمى لاوند ورفيق علي أحمد بأدائه الجميل رغم صغر مساحة الدور. هذا الالتباس التي تطرحه علاقة الأخت بجود، قابل للمزيد من التعمق والصراع بين الرغبة والشعور بالذنب وكل الإسقاطات التي تطرحها هذه العلاقة... لكن رغم ثقل الثيمات الدرامية المتناولة، أراد عرقتنجي الفيلم ديناميكياً مفعماً بالحياة. خيار إخراجي قد يستميل الجمهور الواسع، من دون أن يساوم على الرؤيا الفنية الخاصة بالفيلم، بل يوازي بحنكة بينهما. الحوار جميل بعفويته وبساطته ولو أنه في مقاطع قليلة، يستعيد نفساً أكثر نمطية وتقليدية لا يشابه اللغة العامة للفيلم. لكن الأهم من السيناريو والطرح الجديد الذي يقدمه الفيلم، هو عالم الأصوات والصور الذي يأخذنا إليه عرقتنجي... ذلك الذي لا يروى بل يرى ويعاش، وهذا هو جوهر السينما.

بانة...

* «اسمعي»: صالات «أمبير»، «غراند سينما»، «فوكس» (01/285582)

مشهد من «اسمعي»

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 20 شباط 2017 العدد 3108

صورة وخبر

اختتمت أول من أمس فعاليات الدورة 67 من «مهرجان برلين السينمائي»، متوجة «حول الروح والجسد» للهنغارية إلديكو إنيدي بجائزة «الدب الذهبي» من بين 18 فيلماً تنافست على الجائزة. رئيس لجنة التحكيم الهولندي بول فيرهوفن علّق على الشريط الروائي قائلاً بأنّه «أعاد تذكير الناس بشيء صار منسياً في حياتنا اليومية، أي التعاطف». وفي الإطار عينه، ذهب «الدب الفضي» لجائزة «لجنة التحكيم الكبرى» إلى «فيليسيته» للفرنسي السنغالي آلان غومي. وبعد غياب ست سنوات عن الشاشة الكبيرة، حاز المعلّم الفنلندي آكي كوريسماكي «الدب الفضي» لـ «أفضل مخرج» عن فيلمه «الوجه الآخر للأمل»، حول أزمة اللجوء في أوروبا. الممثلة الكورية كيم ميلهي حازت «الدب الفضي» لأفضل ممثلة عن دورها في On the Beach at Night Alone لهونغ سانغ سو. ونال النمسوي جورج فريدريك «جائزة الدب الفضي» لأفضل ممثل عن فيلم Bright Nights لتوماس ارسلان. أما «جائزة الدب الفضي لأفضل سيناريو» فنالها التشيلي سيباستيان ليليو عن شريطه A Fantastic Woman. عربياً، نال أربع مخرجين جوائز مختلفة عن أعمالهم. الفلسطيني راند أنضوني حاز «جائزة غلاشوتي للفيلم الوثائقي المبتكر» التي أطلقها المهرجان هذه السنة، عن فيلمه «اصطياد أشباح» حول المعتقلين الفلسطينيين السابقين ومعاناتهم في مراكز تحقيق العدو الإسرائيلي. وعن شريطه «شارع الموت»، حاز اللبناني كرم غصين جائزة «أودي للفيلم القصير»، وحازت اللبنانية ماري جرمانوس سابا «جائزة فوروم 2017» للجنة تحكيم فيبريسكي عن فيلمها «شعور أكبر من الحب». وأخيراً نال الجزائري المعروف مزراق علواش «جائزة بانوراما 2017» عن وثائقي «تحقيق في الجنة».

(أود اندرسون ـ أ ف ب)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

حُجّاج

هم دائماً في حاجةٍ إليكْ.
دائماً دائماً، هم في أَمَسِّ الحاجةِ إليكْ
لكي يَتَنَعَّموا بكراهيتِكَ في السرّ...،
فيما هم، طوالَ ما الصلاةُ قائمةْ،
(وبانتظارِ أنْ تَحينَ ساعةُ ذبحكْ)
يَسجدونَ داخلَ محرابِك
ويَتَباركونَ بغبارِ كنيستِك
ويُشْعِلونَ الشموعَ
أمامَ أيقونَتِكَ الشافِيَةْ.
..
طوالَ ما الصلاةُ... قائمةْ.

19/11/2016

قبرُنا الأبيَض

مُبارَكٌ الحِبر!
مُبارَكٌ كلُّ ما يفعلُهُ الحبرُ، وما يَعِدُ به الحبر!
لكنْ أيضاً، أيضاً وأوّلاً:
مُباركةٌ كلُّ رُقعةِ بياضٍ صغيرةٍ في ورقةِ الكتابةِ:
(مباركٌ كلُّ ما هو أبيض!)
لِأنّ هذا الأبيضَ، في المآلِ الأخير، هو بيتُنا وكنيستُنا
هو ماؤنا، وهواؤنا، ولقمةُ خبزِنا التي -إذا وقعَتْ على الأرضِ- لا بدّ مِنْ لَمِّها وتَقبيلِها.
هو سماؤنا (هو صيحةُ عذابِنا التي تَتَلألأُ فيها).
هو مَن سيَتَلقّى استغاثاتِنا، ويَلتقِطُ دموعَنا وغصّاتِنا.
الأبيضُ سريرُ عرسِنا و... تابوتُ غَفوتِنا الأخيرة.
الأبيضُ: موطننا ومَنفانا.
الأبيضُ مسقطُ أرواحِنا وجثامينِنا.
الأبيضُ... مَأوانا.
.. ..
مُبارَكٌ هو:
مباركٌ الأبيض!

20/11/2016

سعاد ماسي
موعد بيروتي دسم

تعود سعاد ماسي (1972 ـ الصورة) مجدداً إلى بيروت، وتحديداً إلى «ميوزكهول» (وسط بيروت)، حيث ستلتقي محبيها في الخامس من آذار (مارس) المقبل. الموعد المنتظر مع الـ «ديفا» الجزائرية سيكون غنيّاً كالعادة، كيف لا وهي التي عرفت منذ البداية كيف تمزج بسلاسة كبيرة بين الغربي والشرقي، كما أنّها تعزف الغيتار وتكتب وتلحّن غالبية أعمالها، فيما تغنّي بالعربية والأمازيغية والفرنسية؟ اللقاء المقبل مع صاحبة ألبوم «المتكلمون» (2015) دسم، فلا تفوّتوه!

سعاد ماسي في بيروت: الأحد 5 آذار ـ الساعة التاسعة مساءً ـ «ميوزكهول» (ستاركو ـ وسط بيروت). للحجز والاستعلام: 01/999666